

الخطبة الكسرية

للجمعة .. والعيد .. وعند القبر

إبراهيم محمد أبجل

مكتبة القرآن

الطبع والنشر والتوزيع

1- شارع رشدي - عابدين - القاهرة

تليفون : ٢٩١٨١٩١ فاكس : ٢٩٢٧٢١٦

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين .. وبعد: طغى أكثر الناس ، وانحرفوا عن طريق الله ، وتمسكوا مع الأهواء ، وانقادوا لـ شياطين الجن والإنس .. وكأنهم سيغفلون في العمورة ، التي كتب الله على ناصيتها الفناء ، وكتب على الإنسان نفسه الفناء ، ولكن المادة تملك على قلبه ، فلم يعد يفكر إلا في وقته وحاله .. ونسى وقوفه أمام الله رب العالمين .

ولذلك كان عمل الداعية عملاً شاقاً ، يحتاج لكثير من الأمور ، التي تمكنه أن يبارز أهواء النفس ضد الإنسان ، وينقل أخاه من الظلمات إلى النور ، شوقاً من الله .
- وتبرز أيضاً أهمية خطبة الجمعة في حياة المسلم ؛ ذلك أنها المؤتمر الإسلامي الأسبوعي الذي يؤدي شكله العام إلى الحنان للإسلام ، والرجوع إليه ، فاجتماعات المسلمين تجد فيها راحة نفسية ، فالوقار والأدب من سماتها ، واحترام الآخرين من صفاتها ..

- ولكن ينقلب الداعية أحياناً إلى موظف ، يدعو ليتقاضى ثمن ما ألقاه ، فلا يكون العمل خالصاً في الغالب ، ويتجه بحديثه إلى التطرف ، ويميل إلى الاستكبار والعظمة مما يجعل للناس لا يقرن به .. وهؤلاء ندعوا الله لهم أن يريهم طريق الصواب ، فيرون الحق حقاً والباطل باطلاً .

ووجود - مثل هؤلاء - دخل كثير من غير أهل العلم هذا المجال لوجود الفراغ فيه ، وعدم التزام العلماء ، فأسفر أيضاً عن تطرفهم لعدم علمهم بقواعد الإسلام ومفاهيمه الصحيحة .

- ولقد دخلت يوماً مسجداً كنت قد كلفت بإلقاء خطبة الجمعة لأول مرة فيه ، وحدث أن خالني الوقت ، ولم أستطع الوصول .. فنخلت المسجد ، فوجدت خطيباً ذا مهابة ، متحمساً .. فحمدت الله على شغل مكاني ، فإنيهم سيوصلون الجمعة لا الظهر .. ولكنه سرعان ما جاءت نهاية الخطبة ، ووجدته يقول :

« اللهم اغفر للسلطان الغوري » قارئاً ما أمامه لا فاهماً فأدركت حاجة المسلمين خاصة الدعاة إلى كتاب يجمع العديد من الخطب ، فوضعت هذا الكتاب .

وقد راعيت فيه :

- أن أبدأ كل خطبة بشئ من التوحيد ، حتى يتمكن المصلون بعد ذلك من تلقى العلم والمسائل الفقهية .

فوجب أن تعلم أن كثيراً من الناس لا يدخلون المسجد إلا يوم الجمعة ، وإن لم تنلق هذه المسائل الفقهية من خلال خطبة الجمعة فلن يتلقاها أحد .

- سهولة العبارة واللفظ ، والاستشهاد بأقوال السلف في القضايا الحديثة كالغناء .

- اختيار مواضيع عصرية كثيراً ما تشغل الناس في هذه الأيام .

وإذ لك اسميته «بالخطبة العصرية» .

أما الداعية الذي سبقوم بإلقاء الخطبة فسنأله أشياء .

أولاً : أن يلزم نفسه طاعة الله ، وأن يكون قدوة للمصلين ، حتى يتقبلوا دعوته فيعملون بها ، فبحم الخير إن شاء الله :

وصدق الله تعالى حينما قال :

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ، وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤] .

لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم
يا أيها الرجل العلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لدى السقام وذى الضنا	كما تصح به وأنت سقيم
ابداً بنفسك فانهها عن غيرها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

ويقول الآخر :

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً	إذا عبت منهم أموراً أنت تأتيها
تعيب دنيا وناساً حاملين لها	وأنت أكثر منهم رغبة فيها

ثانياً : أن يلقي خطبته بأنفعال ، كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينفعل بها في نفسه (فكان صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحمرت عيناه ، وعلا صوته واشتد غضبه ، كأنه منذر جيش ، يقول : صبيحكم ومماتكم) .

ثالثاً : أن يلتفت حوله . وقرأ في جميع المجالات في الصلاة والطب والهندسة والاجتماع .. إلخ حتى يكون داعية فطناً ، فلا يحدع ويصبح بعد ذلك ذا قدرة لحل مشكلات الناس .

والله لسأل أن يجعله خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به ، إنه قريب مجيب الدعاء ...

[إبراهيم محمد الجمل]

القاهرة في خرة المحرم ١٤٠١ هـ

أولاً خطب الجمعة

١- مع التوحيد

الحمد لله رب العالمين ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

لا تدركه الأبصار ، ولا تحويه الأعطار ، ولا يفتيه الليل ولا النهار ، ولا يحيط به الإعلان .
ولا الإسرار سبحانه الواحد القهار .

أسألك ربى أن تجتنب موارد الظالمين ، وأن تجعلنا عند سكرة الموت ، ووحشة القبر ، ووقفه الحساب من الآمنين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى سلطانه ، ولا متاوى له فى علو شأنه ، العزيز الذى لا يغلب ولا يذل ، والقوى فكل ما سواه زائل مضطجع ، يقبل تائباً ، ويعطى محروقاً ، ويغث لهفاناً ، ويفقر غنياً ، ويغنى فقيراً ، ويقصم جباراً ، ويهلك ظالماً ويرفع أقراناً ويخفف آخرين .. ما للعباد عليه حق واجب إن عذبوا فيه عذبه ، وإن نعموا فيه فضله ، وهو الكريم الواسع ، وأشهد أن سيدنا وحيينا وعلينا وعظيمنا وأستاذنا ومعلمنا ومرشدنا وقودتنا ومخرجنا من الظلمات إلى النور محمد صلوات ربى وتسليماته عليه ، النبى الأسمى الذى علم للتعليم ، والرسول الذى بعث الأمل فى قلوب البائسين ، والهادى الذى قاد سفينة العالم الحائرة فى خضم المحيط ، ومحرك الأمواج إلى شاطئ الله رب العالمين .

سيدى رسول الله ، صلى الله عليك ، اللهم صل على أستاذ الوجود ، وجلاء النفوس ، وذهاب الهموم ، ونور الأبصار ، وغذاء الأرواح .. محمد .

يا رب صل على الحبيب محمد واجعله شافعاً بفضلك فى غد
فلقد عرفتك منعماً متفضلاً ولذا دعوتك فاستجب لى سيدى
أما بعد :

فيا أيها الأنعمون المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد ، حديثى إليكم اليوم فى مؤتمرننا الأسبوعى العظيم حول التوحيد .

انظر أخي الإسلام إلى العالم من حولك ، وأمعن النظر فيه ، ثم أمعن النظر فيه تجده قد انطلقت منه الشهوات ، وقطعت فيه المنكرات ، وغصى رب الأرض والسموات ، واتبرتقة ضالة تنكر وجود الواحد الأحد تسكى بالشيوعية ، والشيوعية يا حيا الله داء عضال ، وإرهاب

وجاسوسية ، واستبداد وديكتاتورية ، وفساد في المبادئ الأخلاقية ، ودعوة إلى اللاأخلاقية ، وغراب في النواحي الاقتصادية ، وتدمير للطهر والعفاف اللذين دعت إليهما الشريعة الإسلامية . ودليل ذلك تلك البلاد التي عثت فيها الشيوعية . أسكنها دار المذلة ، وأردفها مكانة الجهلاء ، ومصر واحدة من هذه البلدان ، فقد قضت فترة تركزت إلى أهل الشيوعية فضل الفقر ، وقضت الأخلاق ، وظهرت المركزية واللامركزية .

أيها المسلمون ، ومن أهم ما يتميز به الإسلام مخاطبته للعقل حتى يصل إلى الحقائق .. انظر أخي إلى النعنان ، واسأله من جعلك تعيش وهذا السم ملاً فاك ؟ سيقول لك الله ، واسأل الفيل ، من الذي يرزقك مع ضخامة حجمك ، ولا ينسى النملة مع ضآلة حجمها ؟ سيقولون لك بلسان الحال .. الله . واسأل الجبال .. من الذي ثبتك ثباتاً حتى لا تهتز الأرض ؟ .. سيقول لك الله ، واسأل الفلك .. من الذي أبدع في صنعك ؟ ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴾ [يس: ٤٠] ، سيقول لك الله .. واسأل الهواء كيف تحسه الأبدى .. ويخفى عن عيون الناس .. من أخفاك ؟ سيقول لك الله ، واسأل الأبيض الذي ولد من أبيين أسودين .. من ذا بالبيض أنك ؟ سيقول لك الله ، واسأل الأسود الذي ولد من أبيين أبيضين .. فمن ذا بالسود رماك ؟ .. سيقول لك الله ، واسأل المريض الذي كاد يموت ثم صح وعوفي .. من عافاك ؟ سيقول لك الله ، واسأل الصحيح كيف تكون صحيحاً قوياً ثم أصبحت جسداً هامئاً .. من سلب منك قوتك وروحك في أقل من لمح البصر ؟ سيقول لك الله ، واسأل البصير له عينان براقتان ، ويسير وسط الزحام يتخطى بهذا وذاك ، ويهوى في حفرة كان يعمل حسابها .. من الذي أهواك ؟ سيقول لك الله ، واسأل الكفيف .. كيف تسير وسط الزحام بلا قائد .. فمن ذا يقود خطاك ؟ .. سيقول لك الله ، واسأل العالم بأجمعه النجوم والكواكب والصحراء والخصراء والبحر واليابس .. اسألهم من الذي خلقكم سيقولون لك في وقت واحد ولسان حال واحد ، وتتفاعل معك الدنيا بأسرها .. لتجيب .. الله رب العالمين .

• • •

قل للطبيب تخطفته يد الردي	يا شافي الأمراض من أوداك ؟
قل للمريض نجا وعوفي بعدما	عجزت قرون الطب من عافاك ؟
قل للصحيح يموت لا من علة	من يلقاها يا صحيح دهاك ؟
قل للبصير وكان يحذر حفرة	فهوى بها من ذا الذي أهواك ؟
بل سائل الأعمى خطا بين الزحما	م بلا اصطدام من يقود خطاك ؟

قل للجنين يعيش معزولاً بلا
راع ومرعى ما الذي يرعاك ؟
قل للوليد بكى وأجهش بالبكا
لدى الولادة ما الذي أهكاك ؟
وإذا ترى الشعبان ينشأت بسمة
فأسأله من ذا بالنوم حشاك ؟
واسأله كيف تعيش يا ثعبان أو
نجا وهذا السم ملاً فاك ؟
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت
شهداً وقل للشهد من حلاك ؟
بل سائل اللبن المصفي كان يبي
ن دم وفرت من ذا الذي صفاك ؟

قال أحد العارفين بالله وهو يتأجى ربه : « سبحانه ربي ، آمن بك المؤمن ، ولم ير ذلك ، وجعلك الجاحد ، ووجوده في ملكك دليل وجودك وعظمة ذاتك » . وقيل للإمام على رضى الله عنه : متى كان الله ؟ فقال : ومتى لم يكن ؟ قيل له : فما الدليل على وجوده ؟ فقال : ومتى غاب ؟ سبحانه هو الأول فلا شئ قبله ، والآخر فلا شئ بعده ، والظاهر فلا شئ فوقه ، والباطن فلا شئ دونه .. سبحانه ، علا فقهر ، ويطن : فخير ، وسلك : فقهر !! أيها المسلم : إن كثيراً من آيات ربك تشهد التوحيد الحق ، وتطالبك بالإخلاص لربك ، وهل هناك من يستحق التوحيد المصفي ، والإخلاص القياض غير مولانا هو وجل .. فلنقرأ سوياً قول ربك في صفات عباد الرحمن : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ، ولا يقظون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزولون ﴾ [الفرقان: ٦٨] . ولستم رضى هذه الآيات الحكمات المباركات : ﴿ وعبادوا الله ولا تتركوا به شيئاً ﴾ [النساء: ٣٦] . ﴿ إن الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [النساء: ٤٨] . ولقد ذم الله سبحانه قوماً اتخذوا من دونه أنداداً : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحولهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ [البقرة: ١٦٥] ، ومن هذا كله ندرك أن المؤمن لا يكون مؤتماً ، والمؤحد لا يكون مؤحداً إلا إذا تجرد من نفسه وهواه ، وتجرد من شهواته وأثانيته ، وتجرد من أوهامه وسواسه وملأ قلبه بحب الله وحده : ﴿ الذي خلقني فهو يهدين ، والذي هو يطعمني ويسقين ، وإذا مرضت فهو يشفين ، والذي يمتني ثم يعين ، والذي أطعم أن يفقر لي عطيني يوم الدين ﴾ [الشعراء: ٧٨ - ٨٢] . لربك يا أخي هو الذي أشرف على روحك قبل أن تدخل جسديك ، وهو الذي كونك هذا التكوين البديع ، وقبل ذلك وبعد ذلك ، حياتك ، وموتك ، وطعامك وشرابك ، وسعادتك ، وشقاؤك ، وعزك ، وذلك ، ومصيرك ومآلك .. كلها بيد الله الواحد القهار .

ولم يكفل لك الضرورات في هذه الحياة فقط ، بل أعطاك من الكماليات ما تنوع به لذاتك ، وتتم به بهجتك ، غمرتك نعمائوه ، وأشرق عليك ضياؤه ، وغدب لك مأواه .

ولطفت من حولك هراؤه ، وأحاطت بك بدائع أكوته من شمس ، وقمر ، وليل ، ونهار ،
وأصبح وإساء ، فهلا تهافت فتقول :

حيثما كنت أشاهد حسنه فهو محرابي إليه قبلتي
إن أنت وجدأ ، ثم رضا وأعنائى فى الورى وشقوائى
يا طبيب القلب يا كل الشى جد بوصل منك يشفى مهجتى
يا سرورى وحياتى دالمأ نشأتى منك وأيضاً لشوئى
قد هجرت الخلق جميعاً أرجى منك وصلا فهل أفضى أمتى

أخى المسلم : هذا هو شعور عباد الرحمن مع ربهم العزيز الودود ، انجاء بجميع الجوارح ،
وحب بكل المشاعر ، وذوبان فى التوحيد الحق ، وقناء فى الحب الذى لا يعرف حدوداً ولا
مقدمات ولا شروطاً . لأن حبهم وهج الإيمان للتقدي ، وصدى الإيمان الصارخ فى الأقد
والعزوق .. ولقد انتصر المسلمون الأولون حين صدقوا فى توحيدهم ، وصدقوا فى عقائدهم ،
وصدقوا فى جميع اتجاهاتهم ، ولقد تفرق المسلمون وضمفوا فى هذه الأيام حين اعتلط
توحيدهم بالشوائب ، واعتلطت عقائدهم بالفساد ، وضمت قوسهم أمام أوهام الحياة ،
وبرق الهوى : ﴿ أرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم ، وعتم على سمعه ،
وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله ﴾ [الحاقة: ٢٣] ؟ . والمسلمون
اليوم إزاء التوحيد الحق أصناف وشيع ، إفراط هنا ، وتفریط هناك ، تشديد وتعت عند
البعض ، وإسراف وشطحات عند البعض الآخر ، والحنفية السمحاء وسط ، والإسلام وبتر
الإسلام برهان من كل خلاف نابع عن الهوى ، ومن كل فرقة لا تنهى الانتماء : ﴿ إن الذين
فرقوا بينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء ﴾ [الأنعام: ١٥٩] .

أيها المؤمنون : اجعلوا الله أمامكم فى كل شىء ، إذا اشتريت تذكر الله ، وإذا بعث تذكر
الله ، وإذا ظلمت تذكر الله ، وعندما تنزوج تذكر الله .. تذكر الله فى متحرك ، وفى مصمتك ،
وفى بيتك .. فى كل وقت من أوقاتك تحمد الله ملك يؤازرك ويوفقك ، ويسدد خطاك :
يقول رسول الله ﷺ : « ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلطاً ، إلا فحنت له أبواب
السماء حتى يلفظى إلى العرش ، ما اجتنب الكبائر » . وقال : « جددوا إيمانكم » ، قيل يا
رسول الله : وكيف تجدد إيماننا ؟ قال : « أكثروا من قول لا إله إلا الله » . وفى الآخر :
« الطالب من الذنب كمن لا ذنب له » .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين : والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين . وأشهد أن لا إله

إلا الله .. وحده لا شريك له الملك الحق المبين . وأشهد أن سيدنا وحيينا وعظيمنا وأستاذنا
محمداً رسول الله الصادق الوعد الأمين .. وبعد :

أيها الأخوة المؤمنون « أكثروا من التفكير فى خلق الله ، ودققوا النظر فيه ، وأكثروا من
الاطلاع على العلوم الكونية ، تجدوا أن قدرة الله متعظمة فيها . فللكون ألسنة ناطقة ، وعليها
براهين صادقة ، تقر وتشهد أن لا إله إلا الله . وإياك أن تفكر فى ذات الله ، فإنك لن تستطيع
أن تصل إلى كنهها ، لأنك مخلوق وهو الخالق ، فكيف يدرك المخلوق حقيقة الخالق ؟ (لكل
ما يخطر ببالك ، فافهم بخلاف ذلك) .

- وعليكم أن تكثروا من ذكر الله والاستغفار . فقد قال أحد العلماء العارفين بالله : إذا
ذكر الصالحون نزلت الرحمة ، فقال له أحد الجالسين : فكيف إذا ذكر الله ؟ قال العالم
العارف : إذا ذكر الله نزلت الطمأنينة ، أو ما قرأت قوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله » . ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ [الرعد: ٢٨]

وفى الحديث القدسى الذى رواه البخارى ومسلم : « أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه
حين يذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملاء ، ذكرته فى
ملاء غير منه ، وإن تقرب إلى شىء : تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلى ذراعاً ، تقربت إليه
بأعاً ، وإن أتانى يمشى ، أتته هرولة » .

وقال رسول الله ﷺ فيما رواه الترمذى والحاكم : ﴿ ألا أبيتكم بخير أعمالكم وأزكاها
عند مليكنكم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم
من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ » . قالوا بلى يا رسول الله . قال :
« ذكر الله » .

أيها المؤمنون .. ولكننا نرى بعض العابدين والمترمين خدعهم الشيطان فأفهمهم أن
مكانتهم أصبحت مكانة مرموقة ، وأنهم عبدوا الله حق العادة ، فوالذى لا إله غيره لو نزل
الإنسان من بطن أمه ساجداً على الجمر إلى أن يتوفاه الله ، ما أدى الله حق نعمة واحدة من
نعمه . فإياك أن تغتر بعبادتك ، واسمع معى ما حدث لأحد الذين أعلنوا أنهم أعبد أعمل
الأرض فخطابه أولو العلم ، وقالوا له : لست بأعبدكم ، فسر فى الأرض ، فسر الرجل فى
الأرض حتى إذا وصل إلى مكان قد بلغ الجوع والظمأ منه ميلاً ، فرأى بستاناً فذهب وطرق
بابه فطلب تفاع ، فلم يعطه البستاني ، ولما سأله عن ذلك قال : لأنى فقير وما آخذ لا يكاد
يغضى نفقة أولادى وعندما يحضر صاحب البستان سأعطيه ثمن التفاحة ، وأشهد الله أن ما
معى لا يكفى ثمن التفاحتين ، قال فمطى لصاحبك ثمن هذه التفاحة التى أعطيتها لعابر

السييل ؟ قال : نعم بهذا أمرني ربي ، قال : أنت أعبد مني . وصار بي الأرض ، حتى إذا وصل إلى مكان منقطع ليس فيه زرع ، ولا ماء ، وحرارة الشمس حامية تلحق الوجوه ، ولكنه سمع صوتاً قاصحاً نحوه ، فرأى رجلاً مقطوع اليدين ، مقطوع الرجلين تأكل الزناير من بدنه ، ويتزف الدم من جسمه ، ليس معه زاد ، ولا شراب ، ويقول بأعلى صوته الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من خلقه ؟ قال له : عافاك ؟ وحيد فريد ليس معك زاد ، تأكل الزناير من بدنك ، يتزف الدم من جسمك ، وتقول عافاك ؟ قال : أبتعد عني يا جهول ، ألم يجعل لي لساناً يذكره ، وقلبا يشكره ؟ والله إن هذه الحالة عندي أحب إلي من أكل التفاح .

اللهم أصلح فساد قلوبنا ، واتزرع الفل والحسد من صدورنا ، وارزقنا الاستقامة على طريقك ، اللهم اجعل خير أيماننا خواتمها ، وآخر كلامنا لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ﷺ .. عباد الله ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى . وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ وأقم الصلاة .

٢ - احتياجك إلى الله وقوة جبروته

الحمد لله القاهر فوق عباده فلا يمانع . والظاهر على خلقه فلا يتأزعج ، والأمر بما يشاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فما يدافع ..

نسألك يا الله أن تشر هورثنا ، وتؤمن روحنا ، وتغفر لنا ذنوبنا ، وأن نجيبنا على الإسلام ، ونجتنا على الإيمان .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، ملك الملوك ، وقاهر الجبابرة ، ومذل الظالمين ، من تعزز بقوته نجما ، ومن تعزز بغيره ذل .

المز في طاعة الرحمن مولانا وليس ملكا ولا جافا وسلطانا
إلهي : ماذا قد من وجدك ؟ وماذا وجد من قنك ؟ من وجدك فقد وجد كل شيء ، ومن قنك فقد كل شيء .

يا صاحب الهم ، إن الهم منفرج أبشر بقرب فإن الفارج الله
الياس يقطع أحيانا بصاحبه لا تياسن فإن الكافي الله
إذا بليت لفتى بالله وأرض به إن الذي يكشف البلى هو الله
الله يحدث بعد العسر مسرة لا تجزعن فإن الصانع الله
والله مالك غير الله من أحد فحسبك الله في كل لك الله

وأشهد أن سيدنا وحيينا وخليفتنا وأستاذنا ومعلمنا ومرشدنا وقائدنا ومخرجنا من الظلمات إلى النور محمداً طيب القلوب ودواؤها ، وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضياؤها ، خير من توكل على الله ، وخير من عبد الله حق العبادة ، فكان يقوم من الليل حتى تورمت قدماه فيقال له : لقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟
فصلي الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وذريته أجمعين ، اللهم صل وسلم وبارك على أستاذ الوجود ، وقررة العيون ، ونور الأبصار ، وذهاب الهموم ، وغذاء الأرواح محمد ..
أما بعد ..

لما أنها الأخوة المسلمون أحباب محمد ﷺ .. الإنسان حديد ، ومكابر ، ومتعالي .. هذا ما لا خلاف عليه ، ولذلك تجده لما وصل إلى مرحلة متقدمة من مراحل الفكر والعلم ، عندها نسي قوة الله وجاهه بالصراح على نفسه يتباهى بحسن صنيعته ، وقوة تفكيره ، ودهاء عقله ،

وكيفية إدراكه الحقائق في الكون ، ونسى أو تناسى أن الذي خلقه يمكنه أن يهلك الدنيا في أقل من لحظ البصر ، وأن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولقد بين ذلك في نفس الإنسان المتفطرس فهو لا يعيش طوال حياته بل يمرض ، ويصرخ ، ويألم ، ويحرج فلا يتحمل ، ولا يقدر على حر الصيف ، ولا يرد الشتاء ، فهو ضعيف كل الضعف . (ترجمته بركة ، وتنسب حرفة ، وتجهه شرقاً) وكما قال العلماء أيها : (فأوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة فطرة ، وهو بين ذلك وذلك يحمل العذرة) .

فإنها عقول قاسدة ، ونفوس كاسدة ، التي لا تعطي لله قسره ، وتسلط سلوك الحيوانات ، تأكل وتشرب ، وتظن بمقدرتها أنها مستخرقة الأرض أو ستبلغ الجبال طولاً ..

عبد الله : انظر إلى فروع وهامان ، انظر إلى السمود ، انظر إلى الظالين ، انظر كيف فعل الله بهم ، لقد أسكنهم دار المذلة ، إن الله طريقة خاصة في عقاب الإنسان ، فلنحذر من غضبه .. ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ [سورة النور: ٦٣] .

وهذه نظرة إلى الإسلام ، كيف أن المسلمين كان معهم سلاح الإيمان ، فانتصروا على كل الجبهات ، وسادوا الأمم ..

انظر عبد الله إلى أولى ممالك المسلمين ...

﴿ وإذا يدرككم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إلى مدرككم بألف من الملائكة مردفين ﴾ [الأنفال: ٧ ، ٨ ، ٩] .

﴿ إذ يمشيكم الناس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرب فأضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ [الأنفال: ١١ ، ١٢] .

يا أمة الإسلام هيا وابحثي	ذكرى النبي وصحبه الأبرار
من كل متقد العزيمة بأسط	كفيه نحو الموت باستكبار
قد جامدوا في الله حق جهاده	وتسابقوا للبدل والإفطار
فتحوا من الأمصار كل محصن	له ما فتحوا من الأمصار
سادوا وعزوا حين كان شعارهم	(الله أكبر) وهو غير شعار

أخلق بنا أن نفتق أنارهم لخلودنا في هذه الآثار
ماض مسترطه بأعلى حاصر مهما بدلنا غالي الأعمار

فلقد انتصروا لأن الله معهم ، ولو ابتعدوا عن الله ما نصرهم .. فإياك أن تبعد عن الله ، وكيف تدل وأنت عبد الله العزيز ، وكيف تفتر وأنت عبد الله العز ، وكيف تضعف وأنت عبد الله القوي ، وكيف تهلك وأنت عبد الله الملك الجبار ..

انظر أخي إلى عمرو بن ود كيف استطاع على بن أبي طالب في صغر سنه أن يصصره صرخاً بقوة إيمانه الصادق ، واستسلامه لله رب العالمين .

وكان ذلك أيام وقته الخندق ، عندما برز ابن ود مزهواً بقوة نادى في المسلمون هل من مبارز ؟

لهتف له أنا له يا رسول الله .. فبسم النبي ﷺ ثم يقول له : اجلس إنه عمرو ، ولكن الرجل المزهو عاد يصيح هل من مبارز ؟

وراح يهزأ بالمسلمين : أين جتكم التي زعمتم أنكم داخلوها ، أجيتم ؟ ألا يبرز لي فيكم رجل ؟ ..

فكان على يده مرة بعد الأخرى وهو يكرر في حماس : أنا له يا رسول الله ... والنبي ﷺ يشفق عليه ويقول له : اجلس إنه عمرو ..

ولكن ظل يلح على النبي ﷺ حتى أذن له .. فلما تقدم نحوه عمرو سخر منه وهو يقتحمه بنظرات الاستصغار قائلاً له : من أنت ؟ فيجيبه بكرة ورجولة : أنا على .

فيقول له عمرو : أنت ابن عبد مناف ؟

فيقول : على بن أبي طالب

فأقبل عليه عمرو مشفقاً وقائلاً : يا ابن أخي ، من أعاصك من هو أسن منك ، وإني أكره أن أهرق دمك ..

فقال له على : ولكني لا أكره أن أهرق دمك .. ولكني أذكرك يا عمرو بما ينفعك وبمعصم دمك . إنك كنت تعاهد قومك ألا يدعوك رجل من قريش إلى خلتين إلا أخذت منه أحسهما ، قال عمرو : أجل .

فقال على : فإني أدعوك إلى الإسلام أو إلى التزاعل ..

فقال عمرو مستعجلاً لشأن على :

ولم يا ابن أخي ، قوائمه ما أحب أن أقتلك ، ثم غضب وأهوى بسيفه عليه يريد أن يذهب

به بضربة واحدة ..

ولكن علينا راوغه ، وما زال به حتى خر الرجل صريحا تحت قدميه فكبر المسلمون تكبيرة
تفيض بنشوة النصر ، ثم استقبلوا عليا مهلين مكبرين .

عندما علمت ابنة عمرو بقتله سألت عن قاتله ، فلما علمت أنه علي وجدت عزاءها في
أن الذي قتله حتى لا يشق لشجاعته غبار .

وذويت ترثيه شعرا فتقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبدا ما دنت في الأبد

لكن قاتله من لا نظير له وكان يرمى أبوه بفضة البلد

أيها المؤمنون : هؤلاء هم الذين أطاعوا الله ، والتموا بالإسلام ، فأعطاهم الله من

فضله ، وأمدهم بقرته ونصره .

أما الذين عصوه ، واستكبروا فقد أذلهم ، وغيب مساعدهم ، ففقدوا الله عباد الله ،

وأسلموا وجوهكم لرب العالمين .

يقول المولى في الحديث القدسي :

« يا ابن آدم قد أنعمت عليك نعمًا عظامًا لا تحصى عندها ولا تطيق شكرها وإن ما
أنعمت عليك أن جعلت لك عيني تنظر بهما وجعلت لهما غطاء فانظر بعينك إلى ما
أحلت لك فإن رأيت ما حرمت عليك فأطبق غطاءهما ، وجعلت لك لسانًا وجعلت له
غلافًا فانطق بما أمرك وأحلت لك فإن عرض عليك ما حرمت عليك فأغلق عليك لسانك
وجعلت لك فرجًا وجعلت لك سترة فأصب بفرجك ما أحلت لك ، فإن عرض عليك ما
حرمت عليك فأرخ عليك مترك يا ابن آدم إنك لا تحتمل سخطي ولا تطيق انتقامي » .

وقال سبحانه :

﴿ ألَمْ يَكُنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمْ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ
يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة]

١٨ - ٢٠ .

وفي الحديث الشريف :

« يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه ، فإنني آتوب في اليوم مائة مرة » .

أو كما قال : ادعوا الله ...

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، مدلل المتكبرين ..

وأشهد أن لا إله إلا الله ، للملك الحق المين .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وخليفنا محمدًا رسول الله الصادق الوعد الأمين ، اللهم صل
وسلم وبارك على هذا النبي اتقى الزكي المكي القرشي الكريم ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه
الطيبين الطاهرين ..

وبعد :

لها أيها الأخوة المؤمنون : أحباب الحبيب المصطفى محمد .

حينما يكون المسلمون متمسكين بدينهم يكون الله معهم يؤازرهم ويسدد خطاهم ،
وينصرهم على أعدائهم .

ولمكم تعلمون أن جيشًا من جيوش المسلمين تفهقر يومًا ، وكاد يهزم من أعدائه فيبحثوا
أمرهم . ماذا فعلنا من المعاصي والذنوب ؟ ماذا تركنا من السنة ؟ .. وبعد بحث تبينوا أنهم
نسوا السواك . فخرجوا إلى أشجار الأراك يقطعون منها ويصنعون منها السواك . قرأهم
أعداؤهم ، فظنوا أنهم يفعلون ذلك ليحاربهم بأسنانهم ..

ومن سمات أمة محمد ﷺ : أنها تنصر بالرب .

وانظروا معي إلى المسلمين الأوائل . كيف تمسكوا بالإسلام ، فظهر الله أهدانهم ، وصفي
قلوبهم ، وأصلح لهم أسماعهم وبصائرهم .. فهم يرون نور الله ..

انظر إلى عمر بن الخطاب حينما كان يخطب فوق المنبر ، قرأه الناس ينزل درجة ، وينادي
بأعلى صوته : يا سارية الجبل الجبل ، وكان ينادي الجيوش الإسلامية هناك في أعالي الشام ،
فسمعوا نداه . ولزموا الجبل ، وكان العدو سيأخذ أماكنهم على الجبل إن تركوه .. قرأهم عمر
وهو فوق المنبر في المدينة المنورة ، وحذرهم ، وتعمل شبكة الاتصال اللاسلكي الإلهية عملها في
نقل نبيرات عمر ، فسمع الجنود المسلمون صوت عمر يناديهم وقت الجمعة ، فلزموا أماكنهم ..

ويجيء إليه يومًا رجل ليقام عليه حد السرقة ، فيقول له يا عمر : استخلفك بالله أن
تسامحني ، فإنها أول مرة ، فقال له : كذبت ، فأراد الرجل أن يشهر بصره ، فقال له يا عمر
أكنت تعلم الغيب ؟ قال : لا ، ولكني علمت أن الله لا يفضح عبده من أول مرة .
فقطعت يد الرجل ، فجري وراءه على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وقال له : يا أباي ،

استحلفك بالله ، أهي أول مرة ؟ قال : والله يا ابن أمي ، الحادية والعشرون !!

وكتب إليه عمرو بن العاص رسالة يشكو فيها أهل مصر ، لهم يعنون جماعة تبحث طوال العام عن أجمل فتاة تطأ قدماها أرض مصر ، ليقدّموها آخره في النيل ، حتى يفيض النيل عليهم ، ولا يتقطع عنهم ، فكتب عمر بن الخطاب رسالة قال فيها : « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على البعوث رحمة للعالمين .

وبعد :

من عمر بن الخطاب عبد الله وأمر المؤمنين إلى نيل مصر العظيم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فإن كنت تجري بأمرك أنت ، فلسنا في حاجة إليك ، وإن كنت تجري بأمر الله فإن الله مجربك . وأمر الرسول أن يقدف بالرسالة في النيل ، ويسطر التاريخ أنه ما أسى الناس إلا واشتكموا من شدة فيضان النيل عليهم .

ويروى أن عثمان استدعى أنسا ، ولكن أنسا وهو في الطريق إليه وقع نظره على امرأة فدخل على عثمان فلما انتفض مجلسه ، أخذ عثمان ينظر إليه ثم يطأ على رأسه ، وقال له : يا أنس ، أما يخشى أحدكم أن يدخل على عثمان وفي عينيه آثار الزنا ؟ قال له : يا عثمان : أوحى بعد رسول الله ؟ قال : لا ولكنها فراسة المؤمن ! أما علمت أن المؤمن يرى بنور الله . ويحكي أن الإمام الشافعي نظر إلى كعب امرأة ، فرأى أن حفظه للقرآن قد أصابه الخلل ، فشكى لأستاذه :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي وأحبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدي لعمى أيها المؤمن : إذا كنت مع الله فلا تخف .. إذا كنت مع الله فلا تستطيع الدنيا أن تسلب منك شيئا فمعك الله الذي لا يفشل ولا ينام !

أيها المؤمنون : عودوا إلى ربكم ، وأخلصوا له ، وجددوا البيعة معه ، تدخلوا دار السلام . اللهم أصلح أحوالنا ، وأمن روعاتنا ، واسترنا بسترك الجليل ، ولا تفضحنا بين خلقك ، اللهم أجعل عليك اعتمادنا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا بدتونا من لا يخلقك ولا يرحمتنا .

عباد الله : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .. اذكروا الله العظيم يذكركم .. وأقم الصلاة .

٢ - عظة الموت والحساب

الحمد لله رب العالمين ، أحمده يا الله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فأنت الله ، فكل حي يموت وأنت حي لا تموت ، وكل شيء يتبدل وأنت لا تبدل ، وكل أمر يتغير وأنت لا تتغير .. سبحانه ربى سبحانه ، قضيت على عبادك بالفناء ، وقضيت على نفسك بالبقاء أسألك ربى أن تجنبنا موارد الظالمين ، وأن تجعلنا يا مولاي عند سكرة الموت ، ووحشة القبر ، ووقفة الحساب من الآمنين .

وأشهد أن لا إله إلا الله . الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، القائل :

﴿ كل نفس ذائقة الموت . وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ [آل عمران: ١٨٥] .

فهل يذل الإنسان تحت عزه ؟ وهل يفترق إنسان تحت مجاهه ؟

من يطلب الرحمن جل جلاله لم يخش بعد ملامة من شان إن حدثوا عنى لئلى مسرور منصرك بالواحد الدهان أسمو بروحى فى حماء وأنتمى فالعشق تاجى واليقين عيالى وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وخليفنا وعظيمنا ومعلمنا ومرشدنا وأستاذنا ومخرجنا من الظلمات إلى النور محمد ﷺ ، اصطفاه الله رحمة للعالمين ، وإمامنا للأنباء والمرسلين وسيدا للأولين والآخرين ، ومع هذه الدرجة الرفيعة والمقام المحمود والمنازل العالية أخذ ﷺ عند موته يبلل يده من رقة بها ماء ، ويقول : « إن للموت سكرات » فصلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه وذريته ومن اتبهم ، واعتدى بهديهم واستن بستمهم إلى يوم الدين .

اللهم صل وسلم على أستاذ الوجود ونور الأبصار وذهاب الهموم وغذاء الأرواح ... محمد ..

أما بعد :

فيا أيها الأخوة المسلمون أحباب الحبيب المصطفى محمد ، ما مصير الإنسان ؟ سواء أكان ظالماً أو جباراً أو ملكاً أو وزيراً أو فقيراً أو حاملاً أو موظفاً ؟ .. سؤال يعرفه الناس كلهم .

ويعرفون جديته كما يعرفون أبناءهم .. ولكن وأعجباه .

أيتها المؤمنون : خلق الله الإنسان ضعيفاً هزئاً لا يقدر على الحركة ولا يقوى على الكلام ، فحرس الله في صدره أمه حثاثاً من لدنه ، فلا تنام إلا بعد أن ينام ، ولا تأكل إلا بعد أن يأكل ، ولا تشرب إلا بعد أن يشرب ، ولا يستقر لها بال إلا بعد أن تطمئن عليه .

وشب الإنسان ليخرج إلى مدار العقول ثم إلى مدار الشهاب والقوة ، الشباب الذي تقوم على سواعده الحياة ، هو الذي يتج ويدل ويصنع ويسمى ، ويشق الصواب فهو القوة المحركة للصناعات ، هو كثر نعيس ، بقوته ومكانته تقاس قوة الأمة ، وبمكره وهيبته تقاس حصاره الأمة فما رأى نفسه هكذا ، وعلم أن لنفسه قيمة في الدنيا وأنه القوي الذي يخشى سى قوة الله بجانب قوته ، وأعلن الحرب عليه ، وصار تيقاً لأمواله وخاص للذات وتهد من عبادة رب الكائنات .. إلا من رحم الله .

ولكن المولى سبحانه أحب أن يلقنه درساً تعلمه البشرية جمعاء ، فأصبح بعد ذلك هرثاً عجوزاً أيضاً لا يقوى على الحركة وربما لا يستطيع الكلام .. وبحاجة لمساعدة الآخرين .. ولو شاء لأبقاه كما هو شاباً إلى أن يموت ، ولكنها العظة .. ولفرق بين بدايته ونهايته فهو في بدايته كما هو في نهايته ، هنا يحتاج للناس وهناك أيضاً ، ولكنه في بدايته يفرح به الناس يحسنه هذا ويقبله هذا .. لكل فرح مسرور .. وفي نهايته يشمئز الناس منه ، ويتمنون عنه ، ويتمنون له الموت حتى أولاده وعشيرته أحياء ، فهو الذي لا يرجى نفعه .

ولدتك أمك يا ابن آدم باكياً والناس حولك يضحكون مسروراً
فاحمل ليوم أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسروراً
لذا يجب عليك أن تستعد للرحيل قبل الرحيل ، أما علمت قول الحق سبحانه :
﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ . ونفع في الصور ذلك يوم
الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد . لقد كنت في ضلة من هذا فكشفنا عنك
عطائك لبصرك اليوم حديد ﴿ ذى : ٢١ ، ٢٢ ﴾

وقد قال رسول الله ﷺ : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت » .

عبد الله : وما هو الرسول ﷺ يخبرك عما يحدث للإنسان في قبره ، فيقول البراء ابن عازب (خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فانتبهنا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله وكان على رؤوسنا الطير وفي يده عود يكت به في الأرض فرقع رأسه فقال : استعدوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء بيض

الرجوه كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر .

ثم يحيى ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه ، فيقول يا أيتها النفس الضية اخرجي إلى معفرة من الله ورضوان . قل فتخرج لتسل كما تسل المظرة من في ثياب فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفه عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الخيط ، ويخرج منها كأطيب ممعة مسك وحدث على وجه الأرض . قل فيصعدون بها فلا يبرون بها عني ملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح النظيف ؟ فيقولون فلان من فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونها بها في الدنيا حتى يتنزهوا بها إلى أسماء الدنيا ، فيستحبون له ، فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى لسماء السابعة ، فيقول الله عز وجل . اكثروا كتاب عدي في علين ، وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قل فصاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجسسانه فيقولان له من ربك ؟ فيقول : ربى الله ، فيقولان له . وما ذاك ؟ فيقول : فبى الإسلام ، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به ، وصدقت ، فيأدى ساجد من السماء أن صدق عدي فأفرشوه من الجنة ، والسوسه من الجنة ، وانفخوا له باثاً إلى الجنة . قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد البصر ، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول له أبشر بالذي يورك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له : من أنت فوجهك الوجه يحيى بالخير ؟ فيقول أنا عملت الصالح ، فيقول . رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي

قال : وإن العبد الكافر إذا كان في إقبال من الدنيا وانقطاع عن الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء سود الوجوه معهم لمسوح فيجلسون منه مد البصر ، ثم يحيى ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول . أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى مسخط من الله وعصب ، فتعرق في جسده فيترعها كما يتزع السفود من الصوف الملول ، فيأخذها فإذا لم يدعها في يده طرفه عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنت ربح حيلة وحدث على وجه الأرض ، فيصعدون بها فلا يبرون بها على ملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون فلان ابن فلان بأفح أسمائه التي كان يسمي بها في الدنيا ، حتى ينتهي به إلى لسماء الدنيا ، فيستحب له فلا يفتح له . ثم قرأ ﷻ أكثرهم للموت ذكرنا وأحسنهم به استعداداً .

﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ [الأعراف :

يقول الله : اكثروا كتابه في صجين في الأرض السعلى ، فطرح روحه طرخا ، ثم قرأ : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴾ [الحج: ٢٢١]

تصاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول هاه هاه لا أدري ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، فينادى مناد من السماء أن كذب فأفرشوه من النار ، وانصروا له بأنا إلى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها وضيق عليه قبره حتى تختلف أصلاعه ، ويأتيه رجل فيبع الرجه ، فيبع الثياب متنق الريح فيقول : أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت تعد فيقول : من أنت ، فوجهك لوجه يحيى بالشر ؟ فيقول : أنا عمك الخيث فيقول : رب لا تقم الساعة (١) هـ

عبد الله .. هكذا تخرج من الدنيا كما جئت إليها ، وما عسرت فيها من صالح فلنفسك ، ومن غير ذلك فلعليك .. اعلم أن كفلك هو كمن بدون (جيوب) لا تحمل فيه مالا ولا جاها ولا سلطانا ، بل تبعث بمملك ، وما قدمت في دينك تجده في أخوك ، انظر إلى هذا المتعب كيف يروى أنه ذهب يوما إلى قبر صاحب كان يألمه فوقف عند رأسه وأشد يقول :

مالي مررت على القبور مسلما قبر الحبيب فلم يرد جوابي
أحبيب مالك لا تجيب مناديا أملت بعدى غلة الأصحاب ؟
قال : هتف من جانب القبر هائف يقول :

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم وأنا وهين جسادك وتراب ؟
أكل التراب محاسني لنسيتكم وحببت عن أهلي وعن أصحابي
ومزقت تلك الجلود صفائحها يا طائلا ليست رفيع ثياب
وتساقطت تلك الأمانيل من يدي ما كان أحسنها لخط كتابي
وتساقطت تلك الغنايا للزوا ما كان أحسنها لرد جواب
وتساقطت تلك التمير على الثرى يا طائلا نظرت بهم أصحابي
أيها المؤمنون : توبوا إلى الله ، وجددوا البيعة معه من قبل أن يأتي يوم لا تنفع فيه الدلالة ، وقد ورد في الحديث الشريف :

« ما من يوم تطلع الشمس فيه إلا وهو ينادى : يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك

(١) أخرجه أحمد وأبو داود وابن خزيمة عن البراء بن عازب .

شهيد فاعتسى فرأى أن أعود إلى يوم القيامة » .

ومى حديث القدسي : « يا ابن آدم لا تغتر بشياك فكم من شباب سبقت إلى الموت .
يا ابن آدم لا تفرح بدنك فنت بخلد ، يا ابن آدم استع من عند مصيبتك استع منك فلا أهدبك ،

ومى الحديث : « إن الله يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويسطر يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ،

أو كما قال : « والثائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

الخطبة الثانية :

الحمد لله ... وكفى ، وسلام على الذين اصطفى .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدا مسجدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحجبه ، وإمام كل رسول ونبي ، وسيد كل عالم وتقى ، نبي الهدى الذي ظهر بالترديد قلبه ، وسيد الأنام الذي حسم به الرسالة ، فأنهم صل على هذا النبي اتقى الله يومى القربى الرمرى نكفى الهشيمى الكريم ، وعلى آله وصحبه وأتباعه وذريته أجمعين .

يا رب إن ذنوبى فى الورى عظمت وليس لي من عمل فى الخشر يحيى
وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه حب النبي وهذا القدر يكفينى

وبعد :

يا أيها المسلمون أحب محمد ﷺ . وقد خصص الله الحكمة من خلق الإنسان ومونه من قوله صلى الله عليه وسلم : « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير » . الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ﴿ [الملك: ١٩ ، ٢٠] .

ويجب عليك أختي أن تعلم أن زمانا هذا يصح من فعل الحرام والشكرات وتغيرت فيه معالم الخير إلى الشر عندهم ، فسموا الأشياء بغير أسمائها فالوحيد يشتم ويهون ، ويسأل من أصل يترك لتحكم نفسك عن الأشرار والشر ذكرك للموت ، وكان الصالحون يتذكرون موت دثنا ، فسمهم من كان يحفر بداره حفرة تشبه القبر ، ويأمن فيها في اليوم عدد مرات ولما سئل عن ذلك أجاب : « لو فارقت ذكر الموت قلبي ساعة لمسه ، وآخر كان يكتب على جداره يرق رأسه : « تذكر الموت فإن الموت يأتي بغتة » .

تذكر الموت يعرفك حقيقة الدنيا ، وحقيقة نفسك ، فيسهل لك الوصول إلى الله ، وبه حجتك مع الله . لو علمت اللهتم ما تعلمون من أمر الموت ما أنتم

مها سميًا أبناءاً

أيها المؤمنون : وملا بعد الموت ؟

بعد موت أخي يمتلئ في الصور وجهي^٢ الناس جميعًا من هنا ومن هناك من أصالي الجبال ، ومن أسفل المحيطات ، ومن قمم الجبال ، ومن ثروات الرمال ، ومن شرق الأرض ومن غربها ومن شعابها ومن جوفها^٣ حتى كل مكان يجتمعوا في مكان واحد ، ووقت واحد ، ويتنفس من الرزق ليصالحهم الله ربنا تبارك وتعالى سواء لا يحتاج إلى إجابته : ه لمن الملك اليوم ؟^٤ فلا يستطيعون أن يحضروا بشيء ، ولا يستطيعون أن يخفروا ما في قلوبهم كما خفروا من قبل كانوا يقولون إنه لقرون ، وهم يملكون قة قة ، وكانوا يقولون ليهذا الحاكم أو لتلك وهم يملكون أنه قة^٥ ، ولكنهم اليوم أمام رب العالمين ، ومالك الملك ، ومسل الجبارين ، وقاهر الظالمين ، فلا يقولون شيئاً ، فيحجب الولي سبحانه : ه له الواحد القهار .

هو رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً ه يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ه ذلك اليوم اتفق لمن شاء العهد إلى ربه مآباً ه إنا أنذركم عذاباً قريباً يوم ينظر الله ما قدمت يداه ، ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ه [الباء: ٢٧-٤٠]

هو إذا جاءت العظمة الكبرى ه يوم يذكر الإنسان ما سعى ه وبرزت أجهنم لمن يرى ه فلما من طغي وأثر الحياة الدنيا ه لأن الجحيم هي النارى ه وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس من الهوى لأن الجنة هي النارى ه [البزجات: ٣٤-٤٠]

هو إن كل من في السموات والأرض إلا ألقى الرحمن عذاباً ه لقد أصحابهم وعدهم عذاباً ه وكلهم آتية يوم القيامة فوقاً ه [مر: ٣٢-٣٥]

مثل وفركك يوم العرض عرياناً مستوحشاً قلق الأجزاء حيراناً والنار تلهب من غيط ومن حريق على الصفا ورب البرق غصناً الرأ كتابك يا صدى على مهل ليل توى فيه حوقاً غير ما كانا ه لا قرأت ولم تسكر قراءته المرار من عرف الأشياء عرفانا نادى الجليل يحذره يا ملائكتي وانصروا بعد عصي النار شيطاناً

(١) ولما يصادف اليأس : ألى الوحد من وصلت به قلباً إلى متى البين والاصطفاء وسوق لهم قول ابن هاني : حاكمه بعد أن تقول لهم : نعم .

ما شئت لا ما شئت الأعداء فاحكم فأنت الواحد القهار

٤ - العدل والظلم

الحمد لله ...

الملك القهار ، القوى القاهر ، المنتقم الجبار .. سبحانه سبحانه القائل : **إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذَعْبِ الْقَرْبَى** .. أسأله أن يتقم من الظالمين ويحضر العاصقين ، وبهذه الجبارين .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له في سلطانه ، له ما في السموات وما في الأرض ، الملك ملكه ، والأمر أمره ، والحكم حكمه .

حينما طوى النمرود في الأرض .. انتقم الله منه ، فدخلت بهرمة في أذنه ، فكان لا يبدأ باله ، ولا يستقر حاله . إلا إذا ضرب بالمال على أم رأسه .

الملك لله الذي هنت الوجوه به له وذلت عنده الأرباب متغرد بالملك والسلطان قد عسر للدين تجاذبوه وغابوا دعهم وزعم للملك يوم ضرورهم فسيعلمون غداً من الكذاب

وأشهد أن سيدنا وحيينا وخليفتنا وأستاذنا محمداً رسول الله ، أرسله الله رحمة للعالمين ، وحيمة للمرشدين ، ومحجة للمسترشدين ، ونقمة على الكافرين ، وقائمة للمصلحين ، وسراجاً منيراً للناس أجمعين .. أرسله ليقم شريعة العدل ، ويقضى على نظام الظلم .. فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، وذريته أجمعين ..

أما بعد :

فيا أيها الأخوة المؤمنون أسباب الحبيب المصطفى محمد ، حديثي إليكم اليوم في مؤتمرا الأسبوعي العظيم عن العدل وثماره ، والظلم وعواقبه وأبدأ حديثي بقول الحق سبحانه : **﴿ وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾** [إبراهيم: ١٢] .

العدل أيها المسلمون إذا أقيم بدولة وصل بها إلى الاستقرار الدائم ، والحياة السعيدة ، وإذا غاب عنها أظلمت ظلماتها ، وصدت عقول رعاياها ، وقلب الناس إلى شياطين . وانعدم الصмир . وسادت الفوضى ، فحاض المجتمع وسط الأهواء غرض كلب مسعور .

العدل ميراث الحضارة والتقدم ، فالذين يرسون قواعد العدل ، ويعدون أنجاس الظلم هم المتقدمون ، والذين يتجنبون العدل لتسفيد فئة على حساب أخرى هم المتأخرون .

ولذلك فقد أقام رسول الله ﷺ دولته على العدل من أول يوم .. وفي كتاب الله يكرر الحق سبحانه أنه لا يضمن أحدًا أبداً ليؤكد محبة العدل ، ويعضه للظلم :

﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادُلُ عَنْ نَفْسِهَا - وَتَوَلَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهِيَ لَا يَظْلُمُونَ ﴾ [النحل: ١١١]

وفي الحديث القدسي : **« يَا عِبَادِي إِلَى حُرْمَتِ الظُّلْمِ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُ بَيْنَكُمْ وَمِثْرًا فَلَا تَظَالُمُوا »** .

وتجلى ذلك حينما بعث أحد الولاة إلى خليفة زمانه يستأذنه في تحصين مدينته ، فبعث إليه « حصن مدينتك بالعدل وفق طريقها من الظلم » . وإذا تبعت الإسلام أسى وجدته هو وليس غيره الذي يكمل للبشرية جمعاء نظاماً يحفظ عليهم حياتهم فلا يظلم إنسان . ولا يهين إلا بحق ، فتحت ظلال الإسلام تجلى العدل في أجمل ثيابه ، وأعلى درجاته ، وها هو الرسول ﷺ يعلمنا بتعنه أوامر الإسلام وثبت لنا عدله فيصعد المنبر بعد أن قصى حياته مسالماً ليقول : **« من كنت جللت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليستقد منه .. لا يقرئ أحد إلى أخشى الشحنة من قبل رسول الله إلا وإن الشحنة ليست من طيحي ولا من شأني .. ألا إن أجكم إلى من أخذ حقاً كان له أو حللني فلقيت الله وأنا طيب النفس ، لقام رجل فقال : يا رسول الله : إن لي عندك ثلاثة ذراهم . قال : إنا لا نكذب أحدًا ولا نستحلله . فبم صارت لك عندي ؟ قال : تذكر يوم مر بك مسكين فأمرتني أن أدفعها إليه ؟ قال : « أدفعها إليه يا فضل » (يعني ابن عمه العباس رضي الله عنهما) » .**

وفي هذه الخطبة .. أعلن المصطفى صلوات ربي وتسليماته عليه أمام الناس كنهم مبدأ الإسلام فظهره كظهورهم وماله كأموالهم وعرضه كأعراضهم وهم جميعاً سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى فالكل سواء أمام شريعة السماء .

انظر إلى اختار قبل وفاته	يرسى الأساس ليستقر بابه
ويقول من آديتهم فليأخذوا	منى حقوقهم إذا ما شاعوا
كشف الرسول لنا عن استعداده	ليفاد منه إن بدا إيذاه
وهو الذي قد ظل طول حياته	يؤذى ويدعو للذين أساءوا
هو رحمة للعالمين فلا أدى	منه ولا هنت ولا صراة
أعظم به مثلاً يرينا أننا	والمصطفى عند القضاء سواء

اعظم به مثلاً يصون حقوقنا طرّاً فلا يفعّالها رؤساء
هذا هو الحكم الزيه فطالبوا بقيامه حتى يحل هناء
فاضّر أبا الإسلام كيف يعطى للإسلام للناس حقوقهم ، وكيف يرى أبنائه على العدل
تحقيقاً لعدالة ، وانتشاراً للخير بين الناس .

انظر إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد حينما كان يخاطب السحابة وهي في السماء ويقول
لها : أسطرى حيث شئت ، فسوف يأتي خراجك ، وانظر إلى عمر وقد طلبت منه زوجته
فضمة من الحلوى .. فبدلاً من أن يعطيها ثمن قطعة الحلوى أو يشتريها بها أعطاهم درساً في
القناعة فساداً حدث ؟

جوع الخليفة والدنيا يقبضته	في الزهد منزلة سبحانه مولها
فمن يبارى أبا حفص وسيرته	أو من يحاول للنفوق تشبيها
لما اشتهت زوجه الحلوى فقال لها	من أين لي ثمن الحلوى فأشربها
قالت لك الله إلى لست طالبة	ملا حاجة نفس كنت أبغها
لكن أجبت شيئاً من وظيقتا	في كل يوم على حال أسويها
حتى إذا بلغنا ما يكافئها	شويتها ثم إلى لا أنسها
قال اذهبي واعلمي إن كنت جاهلة	أن القناعة تغني نفس شاربها
فأبليت بعد خمس وهي حاملة	فدهجات لتقضي من تشبهها
قال لبهت مني غافلاً فدعى	هذي الدرهم إذ لا حق لي فيها
ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به	أولى فقومي لبيت المال رديها

أما يحصر عمر لدى هذا المجتمع . ليرى الاخلاسات والرشوة ، والفسق والفجور
والعصيان ، ويرى المهرات الفاخرة ، والقصور الشامخة على حساب شعب مسكين ، كثيرون
منه لا يجدون قوت يومهم .. أما يحضر عمر ليرى احكام المسلم ، والإسلام لتقارن بين وضعنا
وبين الإسلام الذي أنزله الله .. فهنا هو العدل الذي أمر به الحق سبحانه وتعالى .

أيها المسلمون أحياي محمد ﷺ .. ولتظالم عواقب وخيمة منها ما هو في الدنيا ،
ومنها ما هو في الآخرة .

وان الله يرفع دعاء المظلومين فوق الغمام .. انظر إلى قول الرسول ﷺ حينما يقول :
« اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » وإن الله يرفعها فوق الغمام ويقول لها
وعزلي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين .

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرًا فالظلم ترجع عليه إلى الندم

تسام عينك والمظلوم منصفه يدعرك عليك وعين الله لم تسب
وانظر إلى قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها، وإن
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ، فبئس الشرب وساءت مرتفعاً﴾ [الكهف: ٢٩]
وعلى العكس من ذلك ، فأول السبعة الذين يصفهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : « إمام
عادل » . هدد هو حال العالم والمعدل يوم القيامة : ﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه
وأبيه﴾ [ص: ٣٤] . ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ [التكوير: ٦] . ﴿ونضع الموازين
انقسط يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً﴾ [الأنبياء: ٤٧] .

أيها المؤمنون : وعاقبة الظلم في الدنيا عاقبة سوء .. انظر أخي إلى الظالمين في كل عصر .. وفي
كل مكان .. تجدهم قد اسودت عاقبتهم . فصرخون الذي طس وبغى على الناس لم يسمعوا له ولا
جاءه وقد كان يقول للناس : ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ [التكوير: ٣٤] . وكان يقول لهم : ﴿أليس
لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون﴾ [الرحمن: ٥١] . فأخبره الله في
البحر ، فاستغاث وصرخ ، ولكن اليوم لا يتفقد الذي ظلموا له ولا حاشيتهم . ولقد أخذ الله
بأله : ﴿فخلصنا به وناداه الأرض﴾ [القصص: ٨١] وغيره وغيره .

واسمعوا ما حدث لأحد الصيادين يوماً : إذ خرج من صبيحة يومه يطلب رزقاً حلالاً ،
فرمى بشبكته فلم يخرج شيئاً ، فأخذ يتهل إلى الله ، فأولاده يصرخون جوعاً في بيته ،
واقترعت الشمس من المعب ، فررقه الله سمكة ضخمة ، فأخذها مسروراً إلى بيته وإذا بملك قد
خرج للزينة فرقه فأحضره وعلم ما معه ، فأعجبته السمكة .. فأخذها هنوء ، وذهب إلى
قصره ، فأراد أن يدخل مسروراً على الملكة ، فأخرج السمكة أمامها فاستلزلت السمكة
وعضت أصبعه ، فلم يسترح ليلته ولم ينام ، فأحضر الأطباء فأشاروا بقطع أصبعه ، ولكنه لم
يسترح بعدها لأن السم كان قد تسرب إلى يده ، فأشاروا بقطع يده ، ولكنه أيضاً لم يسترح
بل أخذ يصرخ ويستعيت ، فأشاروا بقطع ذراعه ، فأستراح من الآلام الجسدية ، ولم تهدأ
نفسه ، فقسم الأمر فأشاروا عليه أن يذهب إلى طبيب من أطباء القلوب فذهب وأخبره قصة
السمكة ، فقال له لن تهدأ إلا إذا عما عتاك الصياد ، فبحث عنه حتى وجده ، وشكى إليه
أمره ، واستمع له أن يصفع عنه ففعا عنه وشفع ، فقال له الملك ماذا قلت عي ؟ فقال والله ما
قلت سوى كلمة واحدة : « اللهم إنه أظهر على قوته قاربي فيه فدرتلك » .

ولعلكم تعلمون عباد الله أن منكم من ذهب بجده حول قصره برأى على مقربة منه كوخاً ،
فقال لمن هذا الكوخ ؟ قالوا : لعجز . فأمر بجمد أن يهدموا الكوخ ، وكانت العجوز قد
خرجت من صبيحة يومها تبحث عن رزقها .. فلما جاءت إلى كوخها امر النهار لم تجده ، ولا

.. من تراب هومت تنادى ربه : « إلهي كنت غائبة أبحت عن وزلي كما أمرني ، فأين كنت ؟ » عاثر الله جبريل أن اهدم القصر على من فيه ..

هكذا أيها المؤمنون ينتقم الله من الظالمين ويحبب مسامحهم لبعثنا أد العدل هو أساس خصاصة ، وأنه مطاع على عباده ، يعين العادل .. وينتقم من الظالمين .

ملتب إلى الله عباد الله ، ولنعاهد أنفسنا أن نعين كل عادل ، وأن نمارب كل ظالم .. تظهر أنفسنا من مجلس الظلم ، كما تعاهد أن نسير على طريق العدل .

ولقد قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس : قهروا إلى الله قبل أن تموتوا ، وهادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له . وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنعصروا وتنجبروا » .

أو كما قال رسول الله ﷺ .. ادعوا الله .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، خالق الناس أجمعين ، له الأمر كله ، وله الحكم كله ، وإليه العبر . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له الفاهر فوق عباده ، الحاكم العدل اللطيف . وأشهد أن سيدنا ورحيبتنا وخليفتنا وعظيمنتنا محمداً رسول الله ، صلوات ربي وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وذريته وأزواجه وآل بيته أجمعين .
أما بعد :

أيها الأخوة المؤمنون أحباب الحبيب محمد ﷺ : من أكبر عواقب الظلم أن الظالم لا تستقر عنده الحالة النفسية ، فيكون في صراع دائم مع نفسه ، ومع الناس ومع أهله ، والذي ينتشلون أنفسهم من طرق الظلم ، يعيشون في رعد من العيش ، هادئ الصبر ، مستقرو لأعصاب .

انظر إلى قول الحق سبحانه : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ بَهُمْ سِيقَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الشَّيْطَانَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾ [محمد: ٢١] .

حسن الإيمان بالله ورسوله تنفيذ ما جاء به الإسلام وهو البعد عن الظلم .. ويظن بعض الناس أن مقصدنا وحدينا ينصرف إلى ظلم الحاكم للناس أو القوي للفقير أو القوي للضعيف لكن للعلم أبحاثاً كثيرة . فمن الظلم ظلمك لنفسك ، وتركها تشفع تباً لأهوائها والشيطان ،

وسيرها في طريق يخالف طريق الرحمن ، أو اكتسابها سوء الخلق ، أو سيرها في بدعة وبعدها عن السنة ، فكل ذلك يحرضك لعقاب رب العالمين ، ولهذا تكون ظالماً لنفسك إذ يحب عليك أن تقومها ، وتلزمها بدعة ربه .

ومن الظلم ظلمك لأولدك بأن تعضل أحداً منهم على الآخرين ، فتتولاه بالرعاية ، وتخصه بالعاية ، فيحقد عليه الآخرون ، ويشأون على بعضه فتقطع بهذا أواصر الأخوة بينهم بسوء معاملتك ولو بدون قصد ، فاحذر حتى تنجو من عصب الله .

ومن الظلم ظلمك لأخيك المسلم بالآ تقف بجواره وقت الحزن أو ظلمك للمسلمين بالآ تساعدهم ، فالدين يتخادلون عن الدفاع عن المسلمين ظالمون ، وسيحاسبون أمام الله رب العالمين ، إذ يجب على المسلمين أن يشدوا أزر بعضهم حتى تقوى شوكتهم وينأى عنهم عنهم لأنه يخشى عاقبة أمره .

ومن الظلم أن تهجم على أئمة الإسلام بنهر علم ، فكل عالم هفوة ، والكمال لله وحده ، وهؤلاء الأئمة كم لا قوا من التعب والنصب في سبيل ما حققوه من إنجازات فلا يجب على المسلمين أن يرفضوا هذا ويسبوا ذلك ، بل يأخذوا منهم الصحيح وهو الكثير في الغالب ويتركوا الضعيف .. وهذه آفة حديثة يجب التنبه لها .

أيها الظالم ...

انظر إلى الظالمين فليكن .. ماذا أخذوا منها؟ ، وماذا خرجوا منها؟ ، إنهم لم يخرجوا إلا كما جاءوا إليها .. وما عبروا منها لم يكن إلا كلمح البصر وقد ظلوا يظلمون ويرتعون ، حتى جاءتهم سكرة الموت ، فتركوا كل ما جمعوه ، أما تعلم قول النائل :

تألف لرو عايش العتي في دهره ألفاً من الأعوام ماله أمره
لا يعتره السقم فيها مرة كلا ولا ترد الهموم ببابه
متلذذاً فيها بكل نعيمه متمسكاً فيها بنعمى عصره
ما كان ذلك كله في أن يهي بمسيت أول ليلة في قبره
أيها الضالم ...

فأذن بين فؤادك وقوة الله ، واعلم أنك الضعيف الذي ترهقه برقة ، وتغته شرقة ، وتسته عرقه .. انظر إلى حالك حينما تصاب بالمرض أو انظر إلى شيخوختك .. بل انظر كيف يكون حالك في قبرك .

٥ - المسلمون بين الواقع والحقيقة

الحمد لله ... كما ينحى للجلال وجهه ، وعظيم سلطانه ، الحمد لله الذى أنزل القرآن بلسان عربى مبين ، وقال : ﴿ وَهُدًى لِّلْعَزَّةِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [شقرون: ٢٨] .
يا الله : اعمر لنا دنوتنا ، واسرنا فى أمرنا ، وثبت أقدامنا ، وانصبرنا على القوم الكافرين .
وأشهد أن لا إله إلا الله .. القوى القادر .. سبحانه ، جعل الإسلام خاتمة الأديان ، ورسوله ﷺ خاتم الرسل وهو القائل : « إن الدين عند الله الإسلام » [آل عمران: ١٩] .
سبحانك ربى سبحانه .. بغير الزمان ولا تغير ، تبدل الأحوال ولا تبدل ، لنا لمن يلجأ لغيرك بطل ، ومن يرجو غير رضاك يهضف .

توكل على الرحمن فى الأمر كله ولا ترغبن بالمعز يوماً عن الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم وهزى إليك الجذع لتساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هذا جنته ولكن كل شيء له مسبب
وأشهد أن سيدنا وحينا وعيلنا وعظيما وأستاذنا ومخرجنا من الظلمات إلى النور
محمد - النبى الأسمى الذى علم للتعلمين ، والرسول الذى بعث الأمل فى قلوب البائسين ،
والهادى الذى قاد سفينة العالم للحائرة فى خضم الخطوط ومعتك الأتواج إلى شاطئ الله رب
العالمين ..
أما بعد :

أيها الأخوة المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد . الإسلام قوة ، والمسلمون قوة يُعْلَمُ
الحديد ولا تُفْل ، تهتز الجبال ولا تهتز ، تصطب الديا ولا تصطب .. هذه حقيقة تملتها
الإنسانية ، وسطرها المؤرخون ، وتحدث بها المتحدثون ، ونشهد لنا التاريخ فلا شك فى ذلك .
انظر إلى قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ،
فمنهم من قصى لوجهه ، ومنهم من ينتظر . ولم بدلوا تبديلا ، ليجزى الله الصادقين
بصدقهم . ويغضب المنافقين إن شاء أو يعرب عليهم إن الله كان غفورا رحيما ﴾ [الأحزاب
١٢٣ ٢٤] .

وهؤلاء هم أهل الإسلام من الأنصار الذين كان وفائهم ونباذتهم مضرب الأمثال ، وكان
صبرهم عنوانا لأحلاق الرجال ، وكان فداؤهم فى سبيل دينهم مقياسا لبطولة الأبطال . ثم
انظر هناك إلى الجاهلية مجد العجب المعجب .. يبدون بآياتهم محافة العاقبة والمار ، تشب

أيها الظالم .

إن نسب تزين لك فاحترها ، وإن الشيطان هو الناصب لك هذه السراك ، فحيما تكون
ظاناً فقد وقعت فى الصخ . فهم يريدون لك الهلاك والله يريد لك الجنة : ﴿ أولئك يدعون إلى
النار . والله يدعو إلى الجنة ﴾ [البقرة: ٢٢١]
أيها الظالم ...

ماذا تقول حينما تقف أمام أحكام الحاكمين حينما يمد عليك أنفالك ويذكرك أعمالك .
أيها الظالم ...

تراجع ولا ستال عقابا ، والمقارب من الذى لا يغفل ولا ينام ، نصب إلى الله ، واسكن
إلى الصلاة والذكر والدعاء ، وعاهد الله أن تكون عادلا ابتغاء لوجهه تفر فى الدنيا وفى
الآخرة .
وإذا خلعت الأهواء فسينطبق عليك قول الحق سبحانه :

﴿ ويوم بعض الظالم على يديه ﴾ [الفرقان: ٢٧] . ولن تنفك مالك ولا جاهك :
﴿ فأما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرعوا كتابه . إني ظننت أنى ملاق حسابه .
لهو فى عيشة راضية . فى جنة عالية . قطوفها دانية . كلوا واشربوا متيقا بما أنزلتم فى
الأيام الخالية . وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوت كتابه ولم أدر ما حسابه
. باليتها كانت القاضية . ما أغنى عني ماليه . هلك عني سلطانيه . خذوه فغلوه . ثم
الجحيم صلوه . ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراغا فاسطروه . إنه كان لا يؤمن بالله
العظيم . ولا يحض على طعام المسكين ليس له اليوم هاهنا حميم . ولا طعام إلا من
ضلين . لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٣٧] .

اللهم أصلح فساد قلوبنا . وانزع الغل والحسد من صدورنا وأصلح ذات بيننا ، اللهم وفق
حكاه المسلمين لإقامة حدود الدين ولتحكم بكتابك وسنة نبيك الكريم اللهم اعمر بمسمر
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك قريب مجيب الدعوات ..

عباد الله .. ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .. وأتم الصلاة .

ح. ب. يسهل لأغفه الأسباب ، لم يكن لهم جيش يحصى حدودهم ويؤمنهم ، ولم تكن لهم حكمية تقوم على مصالحهم وتنمي ثروتهم ، وتعرض مبادئ أخير فيهم .. بل كان العرب يحنون جزعا من أرضهم .. حفاة حرة ، يرعون الإبل .. ويحصبون لأوهام وظنون .. والأصنام يسجدون .. وبغالب الباطل يمشكون .

﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أمر الله قالوا بل نسمع ما علينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾ [البقرة: ١٧٠] .

تأذن الله للعالم أن تمتنع أمام شمس الهدى ، ومصابيح الإيمان وأن ينكشف ما ران على قلبه من ضلالات وغرافات وعزجلات ومكرات .. وأن ترى نور الحق .. وتسير كما أراد الله .. لا تضل .. ولا تذل .. فكان مولد سيد الحق محمد ﷺ . فجاءت شريعته بكل الخير تجمع ما في الشرائع السابقة وتريد عليها ، وتعطي كل المصير على اختلاف عقولهم ، ومقدراتهم للعقبة ، وقوامهم وحالتهم .. ووصلهم إلى حقائق العلم .. كما هي إذا رأته في أي وقت رأته كما هو ولو أخذ منه الناس جميعا . فلقد أصلحت حالهم وأعادت إليهم الحياة ، واستردت لهم كرامتهم ، وقامت لهم حكومة ترضى مصالحهم وتقيم أودهم ، وصمتهم تحت لا إله إلا الله محمد رسول الله وخيرجت بقولهم إلى مدخل التفكير والتأمل واتباع الحق ، فعلمتهم أن البنين والبنات إنما هما من خلق الله .. ولا ينبغي الاعتراض على أمره . ﴿ لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء . يهب لمن يشاء إناثا . ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرا . وإنثاء ويجعل من يشاء عقيقا ﴾ [الشورى: ٥٠] . حتى أصبحوا رجالا فصحاء ، انظر إلى حراتهم تصل إلى عميق إيمانهم وقوة تمسكهم بالإسلام ، وصدقهم مع الله الملك العلام . ففي معركة القادسية نجد العجب العجيب : في حرب المسلمين مع فارس تقدمت فرقة من المسلمين قليلة العدد والعتاد فلما وصلوا طلب كسرى منهم وقتا للمفاوضة ، فأرسل إليه سعد ابن أبي وقاص وقتا . فنادا جرى ؟ أقام العرس بوابة صغيرة على باب كسرى حتى ينحنى الوفد الإسلامي وهو داخل عليه لأنهم يظنون أن المسلمين أعزة لا يحنون لعير الله ، ولا يركعون إلا لله ، ورأى المسلمون هذا ، وتنبهوا للمكيدة بفراساتهم ، ولا عجب ، فأرسل رسول الله ﷺ يقول : « اتقوا فراسة المؤمن » . فدخل الوفد على كسرى لا بوجه بل بظهره حتى لا ينحني له ، وتنبه كسرى لهؤلاء ، وعرف أنهم أدكياء أقوياء ، وأنهم دخلوا عليه بظهورهم غير خائفين ولا وجلين لأنهم احترموا أنفسهم ، فالإيمان أثار بصائرهم وزادهم قوة على قوة حمادا جرى ؟

قال لهم كسرى : أنتم أيها العرب كنا نحتل جزءا من أرضكم فلما غفلا عنكم نجراتم

عليها ، من أجل أي شيء جئتم ؟ فأخذوا يعرضون عليه الإسلام عرضا طيبا ، ويتظنوا أن يتحابب الرجل معهم لكنه أصر على كفره وصرا ، واستكبر استكبارا وطلب من حاجبه أن يأتي بوتر (زكية) من تراب ويضعها على ظهر أعظمهم فقال أقسم شأن أبا أعظمهم ليحمله التراب على ظهره ، ولينزع العار عن كبير الوفد .

وعادوا إلى سعد فلما دخلوا عليه قال : ماذا صنعتم ؟ قالوا هري بنا الرجل وسخرنا وأمر بأن يوضع التراب على ظهر أعظمنا كما ترى . عندئذ صاح سعد صيحة لرجل لها الجيش ، صاح الضابط الذي تخرج في الكلية الحربية الحميدية ، وحول هذا الوقف من ضعف إلى قوة .. صاح قائلا : « الله أكبر ... الله أكبر جاءت البشرية بانتصار المسلمين على الفرس وهذه نربة أرضهم قد سلموها لنا بأيديهم » .

وتشاهد المسلمون وقوت روحهم المعنوية ، وانتصروا في المعارك حربا بعد حرب ، واضطر كسرى وجوده إلى أن يفروا من الصفة العربية إلى ضعفهم .

ونظر المسلمون إليهم ، وصمموا على أن يعقبوهم ، ولكنهم لم يجدوا سقيا ولا بواقر حربية ، فأمرهم سعد بن أبي وقاص بأن يركبوا الخيل ويعبروا البحر ، متوكلين على الله ، واستجاب له المسلمون وهم يقولون : « اللهم إنا نكسر سفينة البحر لموسى ، فسخره لنا نحن أتباع محمد . ونظر إليهم سلمان فقال : والله لنخرجن سالفين كما دخلتموه سالفين ما لم يكن فيكم ظلم ولا بغي » .

وبأمرهم أخذهم فوجد إناء قد سقط فيحنى عليه ليأخذه ، ويسرع إليه زميله ليعمله خشية أن يغرق ، فيحتدل وقد استعاد الإناء ، ويخرجون جميعا سالفين فيخرج سلمان ساجدا لله ثم يرفع رأسه وهو يقول : « الحمد لله ، لقد أقسمت بالله أن يخرجوا سالفين كما دخلوا ، وأمر الله فسمى : ربنا ولك الحمد » .

وشاهد أهواء الإسلام هذا فامتألت قلوبهم رعبا ، وقالوا : لا طاقة لنا بقتال هؤلاء فهم إما جن أو مجانين . وتعتقبهم المسلمون ، حتى غم لهم النصر ، وكان انتصارهم حقيقيا وليس مزيفا .. بعد هذا دخل سعد قصر كسرى ، وسجد لله شاكرًا نعمه ، ثم رفع رأسه وهو يتلو قوله تعالى : ﴿ كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قومًا آخرين ﴾ [الدخان: ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨] .

انظر إلى هؤلاء الجنود الذين خرجتهم المدرسة الحميدية ماذا صنعوا بعد النصر ؟ لقد أخذوا يحصون المائم ويجمعونها فجاء رجل بـ (عبة) فسأله سعد : هل فتحتها ؟ قال لا . وما رأي أحد وأنا التقطتها ، ولو شئت أن أخفيها لأخفيها ، ففتحها سعد بحضور من الجنود

فأما مليحة بالجواهر مرصعة وضادفها يدل على أنها لم تمسها يد ، فقال سعد : داني على
اسمك لأكتب إلى عمر ليكاذك قال : والله ما أتيت بها ليكافئني عمر ، ولكن أتيت بها
ليكافئني رب عمر . أرسل سعد هذا كله إلى أمير المؤمنين ، فلما رأى عمر كثرة الضائم ولاحظ
ماتنها قال : إن قوما أدوا هذا للدنو أمانة فقال له على تحرم الله وجهه : يا أمير المؤمنين
عفت فعفوا ، ولو رفعت لرفعوا .

لقد خرجت الكلية المحمدية الأبطال العظماء .. انظر إلى الصديق حماد ولي أمير المسلمين سعد
المير وقال : « أيها الناس إني قد وليت عليكم وكنت بغيركم .. فإن أحسنت فأعينوني ، وإن
أسأت فقوموني . فالضعيف فيكم قوى حتى أحد الحق له ، والقوى فيكم ضعيف حتى أحد الحق
منه ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم » .

وانظر إلى عمر بن الخطاب كيف يرسل إليه عمرو بن العاص يخبره بمجزه عن إفراح أهل
مصر فهم يجدون طوال عامهم في البحث عن أجمل ثفاة تطأ قدمها أرض مصر ، ليقدموها
آخر العام في النيل حتى يمسر عليهم ، ولا يتطلع عنهم ، فكذب عمر رساله قال فيها : بسم
الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين .. وبعد :

من عمر بن الخطاب ، عبد الله وأمر المؤمنين إلى نيل مصر العظيم ، السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ، فإن كنت تجرى بأمرك أنت فلنسا في حاجة إليك ، وإن كنت تجرى
بأمر الله فإن الله مجربك .

وأمر الرسول أن يتدف بالرسالة في النيل ، فما أمسى الناس إلا واشتكوا من شدة سيل
النيل عليهم . وانظر إلى المسلمين الأول ، وإلى الصادقين في إيمانهم تراهم قد بلغوا من الثقة
بالله أعلى الدرجات لذلك كان الله ناصرهم ومؤيدهم .

ألم تعلم أن ابن الهيثم وابن سينا وابن خلدون كلهم علماء مسلمون ، ومالأت كتبهم
تدرس إلى الآن في جامعات أوروبا . إن أوروبا قد أتلت حصارها على أساس علمي
إسلامي ، فأساسها من جهد علماء المسلمين ، ولولا هؤلاء العلماء ما وصلت إلى ما هي فيه ،
فالصقل لعلماء المسلمين الذين كانوا يبحثون في علوم الكون ، ويتسكون بالإسلام ،
فيصبرهم الله ، ويفتح أمامهم للفتاى ، وبين لهم الخير ويسهل لهم الصعاب . بخلاف حالنا
الذى سادته الفوضى وبؤا يفض من الله ، فأصبحنا نأهين متأخرين .

يا وريح قومي سخر المولى لهم ما في الورى لكنهم جهلاء
أسلفنا لهموا الكتاب فدفقوا في الكون حتى برز العلماء
في الطب في الأفلاك في الجغرافيا في الكيمياء فطاحل بلقاء

تركوا لنا في كل فن ثروة من كدهه وأضاعها الأبناء
جدوا السير وقد توقف سيرنا هل يرغى للخاملين لراء؟
ذهبوا يعلم لم يؤنا بمدهم بالجهل وهو صخرة وشقاء
الغرب سار بضوا حتى أتى بمجانب دهشت لها احكاماء
فخذوا من الغرب الجديد ولا توا فالكون يدرك سره الخسواء
لا بأس بالتقليد في علم وفي فن بجد لتتبعه العظماء
أما المراقص والمهازل فهي لا تجدى وليس بها يقوم بناء

فالمؤمنين صفات معروفة تحبرهم عن سائر البشر ذكرها الله في كتابه فقال : ﴿ قد أطلع
المؤمنون » الذين هم في صلاتهم عاشعون » والذين هم عن اللغو معرضون » والذين هم
للكفاة فاعلون » والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ [المؤمنون: ١-٥] .

وقد قال رسول الله ﷺ : « جاهدوا في سبيل الله ، فإن الجهاد في سبيل الله باب من
أبواب الجنة ينجي الله تبارك وتعالى به من الهم والغم » .

والثائب من الذنب كمن لا ذنب له .. ادعوا الله

الخطبة الثانية :

الحمد لله ... الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .
وأشهد أن لا إله إلا الله ... معز الإسلام والمسلمين ، ومذل الشرك والمشركين .

وأشهد أن سيدنا وحينا محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .
أشهد أنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به العمة ، وتركنا على المحجة
البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يتبعها إلا كل منيب سالك ، صلى الله وسلم
وبارك على هذا النبي القى البهى القرشى الرمزى المكي الكرمي ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

وبعد :

يقول الحق سبحانه في سورة الصف : ﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ [الصف: ٢٣] .

فيس مكانة الإسلام ، وإعزازه لديه ، وصله على المؤمنين ، ولكنه يعلم أن من المسلمين
من تقتهم الدنيا بزهرتها ونصارتها ، وتخرجهم عن طريق رب العالمين ، فوضح بين ، وأعلم
وأبهر ، ورغب ورهب وحذر ، فقال بعدها :

﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تصحكم من عذاب أليم » المؤمنون بالله

ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون . يخبر
لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك
الغرض العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴿ [الصف: ١٠-١٣]

ومن خلال الكتاب المحكم بين الله طريق الملاح ، وطريق الصاد حتى لا يكون للناس
حجة فيقول المولى سبحانه ﴿ قد كان لكم آية في فتين التفتا فلة تقابل في سبيل الله
وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعلوة لأولي
الأبصار . زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عهده حسن
الكتاب ﴿ [آل عمران: ١٣ ، ١٤] .

ثم يقول : ﴿ قل أولئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ، والله بصير بالعباد ﴿ [آل عمران: ١٥]

أيها المسلمون : للمسلمون أجرة ما تمسكوا بهدى الله وهدى رسوله ﷺ .. وعندئذ لا
يستطيع عدو أن يمال منهم أو يقف أمامهم . تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا
بعدي أبداً كتاب الله وسنتي .

والمسلمون ضمء كل الضعف ما اجتمعوا من هذين التورين وعاصروا وسط المذنبات واتبعوا
الأهواء وركبوا إلى الظالمين . ولقد حذرهم المولى سبحانه من ذلك فقال : ﴿ ولا تركبوا إلى الذين
ظلموا فتمسككم النار ﴾ [مرد: ١٣] . أما أن المسلمين أن يهودوا لدينهم ولشريعهم لنخرج من
هذه الظلمات التي بدأ أنا أضاءها بل عشقناها ، ونبدأ نور الإسلام وشريعته الوضاعة ! ومنهاجه
الحكيم !

إن الله وعد المسلمين وعاء لو أنهم أنخلصوا معه وجدوا البيعة وساروا على الطريقة :
﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف
الذين من قبلهم . وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمّا
يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾ [الحج: ٥٥] .

فيا رب الأرباب يا مسخر السحاب نسألك رضاك والجنة ونعمود بك من سخطك والدار .
رضائك يارب بالدينا وما فيها يا مالك النفس قاصبها ودانيها
فليس للمروح آمال تحققها سوى رضاك فذا أقصى أمانها

فطرة منك يا مؤلى ويا أملى أشهى إلى من الدنيا وما فيها
اللهم أصلح قسود قلوبنا ، وانزع المل والحسد من صدورنا ، اللهم استرنا بسترك الجميل
ولا تفصحنا بين خلقتك ، اللهم اجعلنا قاتلين إليك ميبين إياك يارب العالمين ، اللهم وفق
لطاعتك وتلبعد عن ممصحتك إلك قريب مجيب الدعاء مولانا وب العالمين . ﴿ إن الله يأمر
بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم
تذكرون ﴾ . اذكروا الله العظيم يذكركم .. وآتم الصلاة ..

٦ - الإسلام خاتم الأديان

الحمد لله رب العالمين ... أظهر الإسلام على كل دين تقال : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ [آل عمران: ٨٥] وختم برسالته الرسل ، وبكتبه الكتب ، وبرسوله الرسل ، فالحمد لله على منحة الإسلام والإيمان .

وأشهد أن لا إله إلا الله ... وحده لا شريك له ، العزيز الذي لا يغيب ولا يذل ، والدائم فكل ما سواه زائل مضمحل ، فيل التائبين ويقصم ظهور الجبارين ويهلك الظالمين ، ويغيث الملهوفين سبحانه رب العالمين .

يا واحداً في ملكه أنت الأحد ولقد علمت بأنك الفرد الصمد لا أنت مولود ولست بوالد كلا ولا لك في الورى كفواً أحد وأشهد أن سيدنا وحيينا وعلينا وعظيماً وأستاذنا ومعلماً ومرشدنا وقائدنا وقدرنا ومخرجنا من الظلمات إلى النور محمد . طب القلوب ودواؤها ، وعافية الأبدان وشفائها ، وبر الأبدان وضيائها . سيدى رسول الله ، صلى الله عليك :

كل القلوب إلى الحبيب قيل ومعنى بهذا شاهد ودليل أما الدليل إذا ذكرت محمداً صارت عيون العارفين تسيل هذا رسول الله هذا المصطفى هذا لكل العالمين رسول يا سيد الكونين يا علم الهدى هذا القيم فى حماك سزيل

أبها الأخرة المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد : بعث الله الأنبياء بالكتب والرسالات ، وأهدم بالمعجزات ، وجعل كل نبي لأمة معينة ، ولزمن معين ، لأن شريعته تناسب مع عقول البشر آنذاك ، ولما كان العقل البشرى فى تطور مطرد ، ونمو متزايد ، وحياته فى اتساع واختلاف وبناء وتشيد فوجب تغيير الشريعة لتناسب مع العقول الجديدة ، والعالم الجديد ، ولكن لا بد أن يعمل حالة النصح كما يصل الطالب فى دراسته من الابتدائية حتى الدراسات العليا ، فيصل بعدها إلى النصح الذى يعلمه يكون فى حالة طيبة ، وحالة النصح فى الدنيا كانت رمانة سيد الخلق محمد ﷺ . فجمعت تحت حكمها كل الشرائع ، ورادت عليها ، هى شريعة واضحة كاملة سهلة تعطى للأمة فى كل عصر وكل مكان ولا تنمد .

سيدى رسول الله :

الحق أنت وأنت إشراق الهدى ولك الكتاب الخالد الصفحات

من يقصد الدنيا بفيرك يلحقها لما أراد الله جل جلاله أهداك ريك للمورى يا سيدى يا صاحب الخلق الكبير عرفته فطلعت فى الليل البهيم مؤذناً وصبرت لم هجرت لم صبرت وصبرته مثلاً لكل مكابر ومن مرابا الإسلام أنه دين التوحيد ، فعندما جاء الإسلام لم يكن على الأرض قوم يعبدون الله مخلصين له الدين .

والعرب كانوا يعبدون الأصنام ، ويحذونها زلفى إلى الله : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ [يونس: ١٨] . مع علمهم حقيقة الحق ، ولكنها المعالطة والكابرة ، والتعصب الأعشى . ﴿ ونحن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾ [التمدد: ٢٥] . ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما آلفينا عليه آباءنا أولئو كان آباءهم لا يعقلون شيئا ولا يفتنون ﴾ ؟ [البقرة: ١٧٠] .

واليهود والنصارى يقدمون الأحبار والرهبان ، ويحذونهم أرباباً من دون الله :

﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴾ [البقرة: ٢٥] .

﴿ وقالت اليهود هزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ﴾ [البقرة: ٢٥] .

والفرس كانوا يعبدون النار ، والهنود كانوا يعبدون البقر والأنهار ، وهكذا كان كل الناس لا يخلصون العبادة لله الواحد القهار ، فلما أشرق نور الإسلام بدد ظلام الوثنية ، وسح ليل الشرك بالحجج الكونية ، والآيات العلمية ، ومعا من جريرة لعرب عبادة غير الله ولمت أنظار العالم إلى ما هم فيه من عقائد فاسدة ، وديانات باطلة ، يأبأها العمل ، ولا يقبلها الفكر ، فعدل أكثر الناس عن تلك الأباطيل ، ودخلوا دين الإسلام راضين مختارين ، لأنه دين التوحيد وإن شئت فقل دستور الكتاب محكم ، فلا يكاد سوره يحلو من رعد على وحدته

﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار . والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح

والسحاب المسافر بين السماء والأرض لايات لقوم يعقلون ﴿ [البقرة: ١٦٣، ١٦٤].

ولأنه دين التوحيد فقد نهى عن كل ما يشتر بالشرك من تقديس لغير الله .

﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﴾ [آل عمران: ٦٤].

أيها الأخوة المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد ...

ومن مزايا الإسلام أنه جاء للناس كافة .

﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾ [سبا: ٢٨].

ويدهو الناس جميعاً إلى طريق مستقيم ، فلما جاء الإسلام كانت المذاهبات مختلفة والمعتقدات متباينة ، والناس في نزاع وحصلام .

﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ﴾ [البقرة: ١١٣].

ولكن الإسلام دعاهم وبين لهم بالمقل والمنطق ، والحجة والإقناع حقيقة الإسلام فقال :
﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وأعطى الإسلام كل نبي حقه من التعظيم والتقدير ، وعرف الناس عنهم ما لم يكونوا عارفين من قبل ، وذكر قصص كل نبي مع أمته ، وقال للناس جميعاً .

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وحيسى أن أتبعوا الدين ولا تتفرقوا فيه كثير على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾ [الشورى: ١٣].

أيها المؤمنون :

ومن مزايا الإسلام أنه دين العقل والفطرة ، فهو الموافق للناس في كل زمان ومكان ، لا إكراه فيه على الاعتقاد ، ولا قسر ، ولا حرج على حرية التفكير ولا قهر . ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

هلا يأمر إلا بما يوافق العقل السليم ، ولا ينهى إلا عما تأباه كرامات النفوس ، وأظهر انقلوب ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، يأمر بالمعقول ، وينهى عن الظلم ، يأمر بالتوحيد ، ويمتدح على الشرك . ولقد دعا إلى التدبر والبحث والتفكير والظفر ، وبم الحصوع للأخبار والرهبان ، وروساء الأديان ، ومدح أتباع المطلق المعقول ، والدليل المنقول ، وأقام البرهان إد.

أمر ، وبتحجج إذا دعا ، وأظهر الدليل إذا نهى ، فحرر الناس من أسر التقيد الباطنة ، وأطلقهم من ظلمة المعتقدات العاسدة ، وأدخلهم في حظيرة المعقولة ، وصلاته الواردة ، لاقتناعهم بصوابه ، وتشبعهم بصدقته ، ولا يزال كثير من كبار العقلاء يدعرون إلى الإسلام طوعاً ونحوياً بمراسلتهم له ، ووقوفهم على أسرارهم ، وبس له الآن قوة مادية ولا مالية كغيره من الأديان ، وليس بدعائه نفوذ وسلطان . إنما نفوذه سلامته وسلطانه مساحته وقوته ، وموافقته لمعقول الراجحة والأفكار السليمة .

﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً ﴾ [صمت: ٣٣].

﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام . ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه . ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ [البقرة: ١٧٥، ١٧٦].

محمد لله على نعمة الإسلام .

أيها الأخوة المسلمون : ومن مزايا الإسلام أنه دين العدل والمساواة ، فقد جاء قرأى جوراً وظلماً ، وقهراً وقسراً ، والخلق بذلك أقوامهم بأصنافهم ، ويستبد حاكمهم بمحكومهم ، فدعا دعوة الحق ، وصرخ صرخة القوى ، وبادى تداء المساواة ، وجاهر بوجوب الإخاء ، وطالب بالإنصاف ، وأنه ليس لمرءى على عجمي فضل إلا بالقوى ، وليس لأحد على الآخر سلطان إلا بالحق . وأخى بين المسلمين جميع في الوقوف بين يدي الله في الصلاة ، والحج ، وأيام الجمع ، والأعياد ، وجعل شغلهم من اليهود والنصارى حقوقاً مرغية ، وواجبات مقضية حتى أحيوه ، ودخلوا فيه صنفين فقال : ﴿ ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا ﴾ [البقرة: ١٨].

قول : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبررهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾ [البقرة: ١٩٠].

﴿ ولا تعدلوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ [البقرة: ١٩٠].

أيها المسلمون : بهذه المزايا والخلال اعتنق الناس الإسلام ، ودانوا للإسلام ، فانتشر الأمر والأمان ، والعدل والإحسان في البلاد التي أضلتها راية الإسلام ، وعاش أهلها في سعادة واستقرار في عصور ظهوره ، وعهود سلطانه يوم كان المسلمون يحملون بكتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ . وبشت التاريخ ، ويسطر المؤرخون . أن الإسلام دخل مجده القوي في كثير من الممالك فعمرها ، ومن قيود الدل والاستعباد حررها . وفي أوربا ، وفي آسيا ، وفي إفريقيا ، وفي بلاد الإفريخ ، حتى في بلاد الشيوعية هناك مسلمون يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ .

ومن المحبب كل المحبب أن غير المسلمين عرفوا سر تقدم المسلمين الأول مشرعوا يحملون بمبادئ الإسلام ، فأصبحوا ناجحين ، وخيب الله المعرضين :

﴿ ومن يحصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ﴾ [آل عمران: ١٠١].

أما كل للمسلمين أن يرجعوا إلى قرآنهم ، وإلى سنة رسولهم ، حتى يكشف الله عنهم الغموم ، ويذهب الهموم ، ويصلح أحوالهم ؟ أما أن لهم أن يستقيموا على شرع الله ، فيهجروا بهجه ، فيقتلوا أرواحهم ، ويقتلوا عن توابعه ، ويجتهدوا في الدفاع عنه ، فيبذلوا عنه عدوان خصائمه ، واقتراعات الظالمين ، وسوموم المارقين عن طريق رب العالمين ؟ توبوا إلى الله ، عل الله يتقبل منا ، ويصلح حالنا ، يقول رسول الله ﷺ : « وقد سئل : أى الناس أشد بلاء ؟ قال : الأكثياء ثم الأمثل فالأمثل ، يطلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان دينه صلبا ، اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلى على حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة » . فانتضع لأمر الله ، واسبح منه عند معصيتك كما قال القائل :
إذا ما قال لى ربي أما استحييت فعصيتى
وتخفى الذنب من علقى وبالعصيان تأتيتى
تذكر معاصيك أمامك وتب إلى الله . « والتائب من الذنب كمن لا ذنب له » .
ادعوا الله .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا وحيينا وخليفنا وعظمتنا محمداً رسول الله . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .
وبعد :

فلو اتصل الإنسان بربه لاندفع إلى الفهم الحقيقي للإسلام ، ولنعلم منزلة كبرى في الشرع لإسلامي ، فالذى يعلم الإسلام يعلمه بشموله وعصومه ، ويعلم أعدائه منه ومن الملل الأخرى ، ويعلم الذين يترهبون به الدوائر . ولكننا غفلنا عن الاتصال بالله ، فبعدنا عن الإسلام فحاق بها سوء العذاب .

أيها المسلم .. ومن مزايا الإسلام أيما أنه دين الطهارة والنظافة .

﴿ إن الله يحب المتطهرين ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنحاً مطهروا ﴾ [المائدة: ٦].
وهو دين العفة . ﴿ وليستصف الذين لا يجنون تكافاً حتى يفهم الله من

لفصله ﴾ [البقرة: ٢٢٢] . ﴿ ولا تكثرها فتياتكم على البغاء ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

بل حذر من البغاء بصورة راجعة وعنده من أكبر الكبائر : ﴿ الزانية والراني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » الراني لا يتكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا يكرها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ [البقرة: ٢٢٢].
ولله در من قال :

عفوا تعف نساؤكم في المحرم وتجبوا ما لا يليق بمسلم
إن الرنا ذين فإن أقروعه كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
من يزن يزن ولو بجداره إن كنت يا هذا لبيتنا فاعلم
من يزن بامرأة بألف درهم في بيته يزن بغير الدرهم
بما تكتا حرم الرجال وقاطعاً سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حراً من سلالة طاهر ما كنت هتافاً حرمة مسلم
ومن مزايا الإسلام أنه يحقت كل سيفة ، وقيحة ، كشراب الخمر والسرقة ولعب المير والعش والجن والبهل ، وكل قبيحة مما نهى عنه كتاب الله وسنة رسوله ، وهو يقرر القصص والمعبرة لكل ذنب : ﴿ ولكم في القصص حياة يا أولى الألباب ﴾ [البقرة: ١٧٩].
﴿ وكتبنا عليهم لها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ﴾ [المائدة: ٤٥] . وهو دين يكرم العاملين المتتبعين ويمص الكفاي للثقاتين ، فيدعو إلى الجهد في العمل ، والإخلاص فيه ، وكسب العيش ، والاستثناء عن الناس . ﴿ فانتشروا في الأرض واتقوا من فضل الله ﴾ [الحج: ١٠].
﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ﴾ [الملك: ١٥].

ولله در من قال :

حمل الصخر من قسمة الجبال أحب إلئ من عن الرجال
ومن مزايا الإسلام أنه دين الشجاعة ، والإقدام ، والمعة ، والجهاد ، والتصحبة .
﴿ انفروا خفافاً وثقالاً » وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ [البقرة: ٢١٦].
﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ [الحج: ٧٨].
وقول رسول الله ﷺ : « جاهدوا في سبيل الله فإن جهاد باب من أبواب الجنة ، يرضى الله ببارك وتعالى به من الهم والغم » .

٧ - من أخلاقيات المسلمين

الحمد لله ... نطرة منفيض جوده تملأ الأرض ربنا ، ونظرة بعين رحمه تجعل الكافر ولينا .
ربنا .. آذنبنا فاعفر لنا ، فأنت الكريم الخبير ، وأنت العفو الرحيم .

يا رب ... يارب :

يا رب أنت أمرتني ولهييتي وأرأيت طرق الضلالة والهدى
وعلمت أنني لا أفر من الذي قدرت لي.. إن كان خيرًا أو ردى
وملكت بي ما شئت للشيء الذي فى الخلق ما أحيتهم منهم سدى
فأقبل بفصلك توبتى لك محلصًا وأرحم ، فإننى قد بسطت لك اليد
وأصفيح عن العبد الذى يا سيدى قد جاء معترفًا . وعاش موحداً
وأشهد أن لا إله إلا الله ... أنعم على المؤمنين بالخلق العظيم ، سبحانه ، حتى عني
الأخلاق ، وحذر من سؤلها ، ليكمل المسلمون فضلاء ، يعيشون بالخلق ، فتشأ بينهم المودة
والرحمة .

وأشهد أن سيدنا وحيينا وعظيما وأستاذنا محمداً رسول الله ... قال عنه ربه :
﴿ وإنا بعثت لأتكم مكارم الأخلاق ﴾ . وقال عن نفسه : « إنا بعثت لأتكم مكارم الأخلاق » .
وقال يعلمنا الخلق الكريم فيما رواه الطبراني والحاكم عن أنس : « أربع لا يصين
إلا يعجب : الصبر ، وهو أول العبادة ، والتواضع ، وذكر الله ، وقلة الشيء » .

يا غير من دفقت بالقاع أعظمه قطاب من طيهن القاع والأكم
لنفسى الفداء لغير أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الطهر والكرم
اللهم صل وسلم وبارك على أستاذ الوجود وجلاء النفوس ، ودهاب الهمم ، ونور
الأيصار ، وغلاء الأرواح .. محمد .
أما بعد :

أحباب الحبيب المصطفى محمد . أيها الأخوة المسلمون : أراد الله للمسلم أن يعيش
وسط إخوانه فى أمن واطمئنان ، فجمعهم جميعاً تحت لا إله إلا الله ، وأرسى لهم قواعد
الأخلاق ، حتى تقوم المودة بينهم ، وتكون لهم سماتهم المعروفة ، وأخلاقهم المعهودة ،
فالمسلمون يتسبون لحاتم الأديان الذى جاء بأعلى درجات الأخلاق
ولسنا الصالح حديث هو الخلق ، فقد قال الحسن رحمه الله : « الخلق بسط الوجه

ومن مرى الإسلام أنه ما ترك وسية خير فى المعاش أو المعاد إلا وسىها وندب إليها ،
وحصى عليها كإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإخراج الصيام ، ومهام الحياة الروحية والعممية ،
والحرب والسلم والسياسة مما ذكره القرآن الكريم وبينته السنة النبوية . وهو دين شامل كامل
يكل جوانب الحياة .

وما أريدك بالإسلام معرفة كل الفصائل فى الإسلام والحب
وهو دين يرى عقيدة التوحيد قوية عند الإنسان المسلم فلا يحزن لما أصابه ، ولا يفرح بما
أنله ، فهو دائماً مع الله فى كل حالة . فى مرضه ، وفى صحته ، وفى فقره ، وفى عاه ، وفى
صياه ، وفى عزه ، وفى زواجه ، وفى متجره ، وفى مصعبه ، فى كل وقت هو مع الله رب
العالمين .

أيها المسلمون : هذا هو الإسلام أمامكم ، فأين نحن من الإسلام ؟ ، وأين الإسلام منا ؟ .
تمسكوا بالقرآن والسنة ، وسوروا فى الأرض ، لتعلموا أمام الناس جميعهم أنكم مسلمون
موحدون ، لا تحافون إلا من الله ، ولا ترهبون سواه .

قولوا كلمة الحق لكل مطلب وبأس ، لكل الخلق على اختلاف أنواعهم . قولوا كلمة
التوحيد : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ كما قالها المسلمون من قبلكم . فتعاملت معهم
الدنيا كلها ، فسلكوا البلاد ، وسادوا البلاد .

ومما زادنى شرفاً وتيهاً وكدت بأعصى أطا الشربا
دعولى تحت قولك يا عبادى وأن صيرت أحمد لى نبيا
اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك قريب
مجيب الدعوات . اللهم وفق حككم المسلمين لإقامة حدود الله . اللهم بصرنا بصيرتنا . اللهم لا
تشتت فينا أعدائنا ، واسترنا بسترك الجميل يارب العالمين .

عباد الله .. إن الله جمع الفضائل كلها فى نصف آية من كتاب الله فقال : ﴿ إن الله
يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ﴾ ، ونهى عن الرذائل كلها فى النصف الآخر من
هذه الآية نفسها فقال : ﴿ وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ﴾ . يعظكم لعلمكم
تذكرون ﴾ . اذكروا الله العظيم بذكركم ، وأتم الصلاة .

وبذل القدي وكف الأذى ، وقال : « إرضاء الخلق في السراء والعسر » . ومن غير ذلك مما هو من ثمرات حسن الخلق . وقد أشار القرآن إلى هذه الأخلاق في أوصاف المؤمنين ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَأْتُوا بِالْمَالِ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات : ١٥] .

فالإيمان بالله وبرسوله من غير ارتياب هو قوة اليقين وهو قوة العقل ومنتهى الحكمة ، والمجاهدة بالمال هي السخاء الذي يرجع إلى ضبط قوة الشهوة ، والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع إلى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال ، فقد وصف الله الصحابة فقال : ﴿ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وَرَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [فتح : ٢٩] . فأشار إلى أن الشدة موصفا ، وللرحمة موصفا ، فليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرحمة بكل حال وقال آخر :
أحب مكارم الأخلاق جهدي وأكره أن أعيب وأن أعيأ
وأصفح عن سياب الناس حلما وشر الناس من يهوى السباب
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا
ومن أخلاق للمسلمين : التواضع . فهي تواضع شرف وكرامة ، وه تسير على الأرض بحترام كل الناس ، وبالكبر يعضونك ، ولذا أمر الإسلام بالتواضع ، وحذر من الكبر فقال تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف : ١٤٦] . وقال : ﴿ وَاسْتَغْنُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [الزمر : ١٥] . وقال : ﴿ إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُسْكِرِينَ ﴾ [نمل : ٢٣] . وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَدِّدُ لُونِ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠] .

ومن السنة النبوية الشريفة ، قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من غرور من كبر » .

وفي الحديث القدسي : « يقول الله تعالى : الكبرياء ودائي ، والنظمة إزاري ، فمن نازعني واحدا منها ألقته في جهنم ولا أبالي » .

فكفي أن التواضع برفعة الله ، وبزله منزلة حسنة ، يقول الرسول ﷺ : « ما زاد الله عبدا بغوا إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله » .

وقال وهب : لما خلق الله الجنة عدن نظر إليها فقال : أئت حرام على كل متكبر . عبد الله .. انظر إلى نفسك ، وإلى حالتك حين مرضك ، وإلى حياتك تجد أنك الضعيف ، فعلام التكبر :

والله هو من قال :

لو فكر الناس فيما في بطونهم ما استشر الكبر شيان ولا شيب
هل في ابن آدم مثل الرأس مكرومة وهي بخمس من الأقدار مضروب
أنف يسيل . وأذن ريحها سهل والعين هرفصة والشعر ملعوب
يا ابن التراب وماكول التراب غذا أقصر فذلك مأكول ومشروب
أيها المؤمنون تكبر على سبعة أنواع :

الأول - تكبر العالم : إذ يستشر في نفسه كمال العلم يستعظم معه ويستحقر الناس ، ويستجهلهم ، ويستحده من خائطه منهم ، وقد يرى نفسه أعظم عند الله منهم .

الثاني - الكبر بالحسب والنسب : فالذي له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب ، فاحذر أخى من هذا ، وعندما نسمع من بعض الناس هذه الأيام من يقول للآخر وقد حدث بينهما بعض الشجار .. من أنت ؟ ومن أبوك ؟

الثالث - تكبر العابد : فبعض العابدين يظن نفسه قد نجى من العقاب ، فيستحقر الناس ، ويوهم هالكين ، وهذا جفاء وكبر ، يقول الرسول ﷺ : « إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم » . رواء مالك وأحمد ومسلم .

الرابع - التعاخر بالجمال : ويتنرج هذا التعاخر لذكر عيوب الناس ، فيسى كبرا .
الخامس - الكبر بالمال : وهذا ما يجري بين الأغنياء بل بين معظمهم وكبار التجار يستحقرون الفقراء من الناس .

السادس - الكبر بالقوة : وشدة البطش بأن يستحقر الضعيف .

السابع - الكبر بالجاه والأنصار : يذكر مكانته وضأة غيره .

هذا : وكان الأنصف بن قيس يجلس مع مصعب بن الزبير على سرير ، فجاء يوثا ، ومصعب ماد رجله فلم يقبضها ، فعد الأنصف فرحمه بعض الرحمة ، فرأى أثر ذلك في وجهه ، فقال : عجبنا لابن آدم يتكبر ، وقد خرج من مجرى البول مرتين . وصدق القائل :

فلا تمشي يوما في ثياب مخيطة فلانك من طين خلقت وماء
وله نعماء علينا عظيمة وله إحسان وفصل عطاء
وما الدهر يوما واحدا في اختلافه وما كل أيام العتي يسوء
أزور قبور الشرفين فلا أرى بهاء ، وكانوا قبل أهل بهاء

أيها المؤمنون : ومن أخلاقيات المؤمنين : الصبر . فللنفس مشكلاتها وعقباتها ، وبط طبيعتها التي تنصب الناس ، ومن طبيعتها أنها لا تدوم أحوالها ولن يسلم أحد من شر رزائها ،

ولما قالوا : إذا جادت عليك الدنيا فخذ بها على الناس ، فلا تجود بحباها إذا هي أقبلت ، ولا
البحل بقيها إذا هي ذهب .

ولأحوالها المتغيرة ، كان ولا بد للإنسان أن يصبر حتى يستطيع أن يواصل مسيرة الحياة ،
ولذلك ربي الإسلام فصيلة الصبر في نفوس المسلمين .

يقول تعالى : ﴿ وَلَجِزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النمل : ٢٦] . وقال : ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [الهمم : ٥٤] . وقال : ﴿ إِنَّمَا
يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر : ١٠] . ولذلك قال العلماء : الصبر عبارة عن
ثبات باعث في الدين في مقابلة باعث الهوى ، وباعث الدين هو ما هدى إليه الإنسان من
معرفة الله ورسوله ، ومعرفة المصالح المتعلقة بالعواقب وهي الصفة التي بها تفرق الإنسان البهائم
في قمع الشهوات . وباعث الهوى هو معصية الشهوات بمقتضاياتها . فمن ثبت حتى ظهره
واستمر على محالته الشهوة التحق بالصابرين . وإن تخاذل وضمف حتى غلبته الشهوة ولم
يصبر في دفعها التحق بالشياطين .

وقد قيل : الصبر بالله غناء ، والصبر لله بقاء ، والصبر مع الله وفاة ، والصبر عن الله جفاء
وقبل في معناه :

الصبر عندك فمذموم عوائبه والصبر في سائر لأشياء محمود
وقبل أبعثا :

الصبر يحمل في المواطن كلها إلا عليك فإنه لا يحمل
ثم إن باعث الدين بالإصافة إلى باعث الهوى له ثلاث أسرار :

أولها : أن يقهر داعي الهوى فلا يبقى له قوة المنازعة ويحصل إليه بدوام الصبر .
ثانيها : أن تغلب دواعي الهوى وتسقط بالكلية منازعة باعث الدين ، فيسلم الإنسان
نفسه إلى جند الشياطين ولا يجاهد ، وهؤلاء هم المعاملون .

ثالثها : أن تكون الحرب مجادلاً بين الجنتين ، فتارة ته اليد عليها وتارة لها عليه ، وهذا
بعد من المجاهدين لا من الظالمين . وثواب الصبر جزيل ، انظر إلى قول رسول الله ﷺ : حينما
يقول : « ما يصيب المسلم ، من نصب ، ولا نصب ، ولا هم ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا
عم ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله له من خطاياها » (رواه البخاري ومسلم) . فعليكم
باصبر عباد الله حتى تطلق بكم سفينة الإيمان ، إلى بر الأمان إن شاء الله .

أيها الإخوة المؤمنون : ومن أخلاق المؤمنين : الشكر . فالشكر ترجمة صادقة لماهية
إحسان المسم ، وعنوان واضح لمعناه ، فالإنسان الشاكر يحبه الناس ، والمجاهد يكرهونه

ولذلك ربي الإسلام فصيلة الشكر في نفوس أبنائه .

يقول تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ، وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٢] .

وقال : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ ﴾ [النساء : ١١٧] ؟

وفي الحديث : « الطاعم الشاكر بمنزلة الشاكر » .

فانظر يا أخي إلى من هو أسفل منك حتى تكون شاكراً على النعم كما قال رسول الله
ﷺ : « انظروا إلى من أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من فوقكم ، فهو أجدر أن لا تزدروا
نعمة الله عليكم » .

من شاء عيشاً يستظل به في دينه لم في دنياه أمثالا

فليظنن إلى من فوقه ورعاً وليظنن إلى من دونه حالاً

« وحكي ابن السكك أنه دخل على الرشيد في عظة فيكي ثم دعا بماء في قدح فقال : يا
أمير المؤمنين لو سعت هذه الشربة إلا بالدين وما فيها أكتت بقديها ؟ قال : نعم فاشرب ريثما
بارك الله فيها ، فلما شرب قال له يا أمير المؤمنين : لو رأيت لو سعت إخراج هذه الشربة منك
إلا بالدنيا وما فيها أكتت تفندي ذلك ؟ قال نعم . قال فما تصنع بشيء شربة ماء خير منه ؟ .
أيها المسلمون هذه بعض الأخلاق التي يجب أن يلتزم بها المسلمون ، فجدوا في طلبها
واتحلل بها ، يقول رسول الله ﷺ :

« اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالف الناس بخلق حسن » . رواه
أحمد وأبو داود والترمذي . وقيل له يا رسول الله ، إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي
مبهمة الخلق تؤذي خيرها بلسانها ؟ قال : « لا خير فيها ، هي من أهل النار » . رواه أحمد
والبخاري وابن حبان والحاكم .

وفي الأثر : التائب من الذنب كمن لا ذنب له .. ادعوا الله .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين . وكفى ... وسلام على الذين اصطفى ..

وأشهد أن لا إله إلا الله . مالك الملك ومليك الملوك ..

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله الصادق الوعد الأمين .

صل اللهم وسلم وبارك على هذا النبي التقى البهي التقى القرشي الكريم ، وعلى آله
وصحبه وأتباعه وذريته أجمعين ..

وبعد .

أيها المسلم ...

حيما تحلى بأخلاق الإسلام ، تظهر هيتك ، ووقارك ، ومسانك ومعانك ، فللمسلمين معانهم ومسانتهم التي جعلتهم في أعلى درجات البشر ، وأرفع منازل المكر .. فكما ذكرنا أن من خلق المسلم الصبر ، والشكر ، والتواضع .

وكم رأينا أناسا قد أوقفهم الغضب في كثير من الممالك ، أو تسبب لهم في الإصابة بالأمراض البدنية والنفسية .. ولسوء عاقبة ربي الإسلام فينا الحليم .

قال تعالى في ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب ﴿ إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ [الفتح : ٢٦] .

وثبت أن رجلا قال : يا رسول الله ، مرني بعمل وأقل ؟ قال : لا تغضب ثم أعاد عليه . فقال : لا تغضب . رواه البخاري .

وقال أئمة : ما تعدون الصبر فيكم ؟ قلنا : الذي لا نمرعه الرجال . قال : ليس ذلك ، ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب . رواه مسلم .

لذلك أثنى أحذر العصب ، فإن العصب كما قال العلماء شعلة نار اقتضت من نار الله سقودة التي تطفئ على الأعداء ، وأنها تسكه في طي العوادم استكان الحجر تحت الرماد ويستخرجها النكر الدفين في قلب كل جبار عنيد ، كاستخراج الحجر النار من الحديد .

فعليك بالحلم فهو نجاة من كثير من الآثام : انظر إلى لقمان الحكيم حينما قال : ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة ، لا يعرف الخليم إلا عند العصب ، ولا الشجاع إلا عند الحرب ، ولا الأخ إلا عند الحاجة إليه .

وضرب رجل قدم حكيم ، فأوجعه فلم يعصب . فقيل له في ذلك ، فقال : أقمته مقام حجر تعثرت به ، فذهبت العصب .

ولذلك قال القائل :

سألهم نفسي الصفيح عن كل مذنب
وما الناس إلا واحد من ثلاثة
فأما الذي فوقى فأعرف قدره
وأما الذي دولى فإن قال صنت عن
وأما الذي مثلى فإن زل أو هفا
فإن كثرت منه على الجرائم
شريف ومشروف ومثلى مكارم
واتبع فيه الحق وأحق لأرم
إجابته عرصى وإن لام لائم
ففضلت إن الفضل بالحلم حاكم

ومن أخلاق خسة البعد عن الحسد

والحسد مشككة كبرى تولد الفتنة بين الناس وتنفذ دفع الإسلام من قيمة المسلم منهاه عن الحقد والحسد .

فقال رسول الله ﷺ : لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ، ولا تباعدوا ولا تدابروا ، وكبروا عباد الله إخوانا كما أمركم الله . رواه البخاري ومسلم .

وفي الأثر : إن أول خطيئة كانت هي الحسد : حسد إبليس آدم عليه السلام على ربه فأبى أن يسجد له ، فحمله الحسد على المعصية وقال ابن سيرين :

« ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا ، لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على أمر الدنيا ، وهي حقيرة في الجنة ، وإن كان من أهل النار ، فكيف أحسده على أمر الدنيا ، وهو يصير إلى النار » .

وصدق القائل :

كل العدوات قد ترجى إيمانها إلا عداوة من عاداك من حسد
أيها المسلمون أحباب الخيب المصطفى محمد :

هذه هي أخلاق المسلم التي يجب أن يتحلى بها ، ومنها أيضا الصدق والأمانة والبعد عن الرياء ، والبعد عن العش ، والبعد عن العيبة والنميمة .. الخ . عليك أئمة أن تظليها لتحلى بها ؛ لتعوز برضوان من الله وجنة عرضها السموات والأرض .

ولما أن يجر فك الشيطان إليها ، اسرع إلى عائشة أم المؤمنين حينما سئلت عن خلق رسول الله ﷺ : فقالت : كان خلقه القرآن .

إنهم حسن أخلاقا ، وأصلح نياتا ، وعلمنا ما ينبغي ، اللهم أعطنا ما احتلّف فيه من الحق ياديت ولا تجعله مشبهنا علينا فصل ، واجعلنا للمتقين إماما .

عباد الله

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ويهيى عن الفحشاء والشكر والهيى .. يعظكم لعنكم تذكرون ﴾ وتم الصلاة .

٨ - حول الدنيا

الحمد لله ... بخالق الدنيا وما عليها ، العظمة لله ، والكبرياء لله ، والحكم لله .. له الأمر .
من قبل ومن بعد وهو على كل شيء قدير ..

اللهم جينا المكن ما ظهر منها وما بطن ، اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا بدتوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا .. آمين ..

وأشهد أن لا إله إلا الله : الواحد القهار ، العزيز الغفار .. سبحانه ! سبحانه : هو الأول فلا شيء قبله ، والآخر فلا شيء بعده ، والظاهر فلا شيء فوقه ، والباطن فلا شيء دونه .. سبحانه علا : قاهر ، وبطن : فاجر ، ومالك : فضل .. يا ربه .. يا الله ..

أيما من جل عن كيف ، وأين وعن تده ، ومن ولد ، ووالد ملكت الكائنات بحسن صنع وأنت من مخافتك الخلائق أذنت لها تكون ، فاستكالت وأنت على جميع الخلق شاهد وكنت بحيث لاكون ، وعون وأنت بحيث أنت ، وليس أين أعطت بجملة الأشياء علما وأنت لكل ما فيها مرصد وما من ما له في الملك ثان ولا مثل ، وليس له مضاد أجرنا من عذابك واعف عنا وبلغنا إلى نيل المقاصد فقد هودتنا الإحسان لطفًا وصحب ربنا قطع الموائد وأشهد أن سيدنا وحيينا وخليفنا وعظيمنا وأستاذنا محمد .

اصطفاه الله رحمة للعالمين وإمامًا للبرلين وسيدًا للأولين والآخرين ﷺ وعلى آله وصحبه وأتباعه وخبرته وآل بيته أجمعين ..
أما بعد .

أيها المسلمون أحباب محمد ﷺ : ما الدنيا ؟ وما حقيقتها ، وما طيبتها ؟ ، وما حال عليها ؟ هذا هو موضوع إليكم في مؤثرنا الأسبوعي العظيم ..

أيها المؤمنون : في هذا الزمان قل أن نجد تاجرًا صوفيًا ، وعابدًا بخلًا ، وعائلاً ورثيث يؤدي عمله كما يجب ، وموظفًا يفرم بعينه ، وصانعًا يحن صنعه ، ذلك أنهم جميعًا تكالبوا على الدنيا ، فالكل لا ي نظر إلا إلى المدة ، والوصول إلى المراكز المرموقة ، وسوا أو تناسوا

حياتهم الأخرى وكأنهم لم يفتنعوا بطبيعة الدنيا : انظر إلى قول الحق سبحانه :

﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقطورة من الذهب والفضة واحبيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ﴾
[آل عمران : ١٤]

ثم قال : ﴿ قل أولئكم به خير من ذلکم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ، ورضوان من الله ، والله بصير بالعباد ﴾ [آل عمران : ١٥] .
وقوله سبحانه : ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع المرور ﴾ [آل عمران : ١٨٥] وقوله : ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام ... ﴾ [يوسف : ٢٠٤] .

ولقد وصف الرسول ﷺ الدنيا في أحداث كثيرة ومنها : وما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في أنيم ، فيظفر ثم ترحم ، (روى البحري ومسلم)
وقوله ﷺ : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، (رواه مسلم) .

وس أقول الصحابة والتابعين كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز في ذم الدنيا كتابًا طويلًا جاء فيه : فإن الدنيا دار ضلّ ليس بدار مقم ، وإنما أنزل إليها آدم عاقبة ، فاحلها .
وقال مالك بن دينار : اتقوا السحابة ، فإنها تسحر قلوب العلماء .. يحيى الدي

وقيل إن عيسى عليه السلام رأى الدنيا في صورة عجوز هضاه عليها من كل زينة ، فقال لها : كم تزوجت ؟ قالت لا أحفظهم . هل مكنهم مات عك أو كنهم طلقك ؟ قالت بل كنهم قتب . فقال عيسى عليه السلام : يؤشا لأرواحك الباقي ، كيف لا يتبرون بأرواحك المصون ، كيف تهلكهم واحدًا بعد واحد ولا يكونون على حذر ؟

وقال أيضًا : الدنيا قطرة ، فاعبروها ولا تمروها .

عند الله ، إن الدنيا حقيرة ، هكذا تبين لنا ، فمن هذا الناقل الذي يفن بها ، وبعد برهونها . .. من يسير وراءها محبوبون معانين ، وأما الذين غفلوا لحالها ، فانثروا بأرواحهم الله ، ودمروا فيه الغلاء . مصرى قول عيسى كرم له وجهه حينما يقول

إن الله عابداً فطناً طلقوا الدنيا وخافوا الفتا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست خي وطئ
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها معاً
ولست الدنيا وحده هي التي تنزى لك ، بل يشرك معها الكثير في [عوائك وإثرائك]

مارك انتبه كما قال القائل :

إني اجتليت بأربع ما سلطوا إلا لشدة شقوتي وعنائى
إيليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص لكلهم أعدائى
... ربي تبت بأربع أشياء سلطوا على لمة حيسى ، وصيحتى كإسد ألا وهم إيليس
وما أدرك ما إيليس ؟ ثم ما أدرك ما إيليس ؟ ! إن إيليس وقف يومًا أمام الله وقال له
﴿ فبعتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ [ص: ٢٨٢] .

ولقد تسبب لنفسه فى الهلاك الدائم بعد أن أمره الله أن يسجد لآدم ، فامتنع عن
السجود ، فطرد من رحمة الله الواحد للمبود .

وآدم حينما أمره الله أن لا يأكل من الشجرة ، فأكل منها فعرد من الجنة .

وعزى أن آدم حينما أكل من الشجرة ، تحركت معدته لخروج ما بها وكان قبل ذلك
بأكل ولا يتبول ولا يتغوط .. ولكن فى هذه المرة لأنه طعام حرمه الله كان ولا بد أن يتج تبول
وتغوط ، ولما تحركت معدته ذهب يجرى هنا وهناك فأمر الله ملكًا يحاطبه ، يا آدم : مالى أراك
تجرى هنا تارة ، وهناك تارة أخرى ؟ قال : ربي أريد أن أصعب ما فى بطني من المعدة ! قال :
أين يا آدم ، على ضفاف الأنهار ؟ فى أباريق الذهب والفضة ؟ تحت ظلال الأشجار ؟ فوق
أكوام المسك والياقوت ؟ ليس لك هنا مكان يا آدم فاميط إلى الأرض .

ولذلك كانت الدنيا دار مصائب كلها ، دار التعب ، دار الصب ، دار الإرهاق ، دار
الأرق .

هى الدنيا نقول بملء فيها حذار حذار من عطشى وفنكى
فلا يغروكم منى ابتسام فقولى مضحك والعمل مبكى
والدنيا . ولقد ذكر صاحب الإحياء أن الدنيا عدوة لله ، وعدوه لأوليائه الله ، وعدوة
لأعداء الله .

فأما عداوتها لله فإنها قطعت الطريق على عباده ولذلك لم ينظر إليها منذ خلقها . ونظر
نظر إليها ما سقى الكفر منها شربة ماء .

وأما عداوتها لأوليائه الله ، فإنهم لما تربعت لهم ، نصبوا كل نصب فى محاربتها فما
وصلوا إلى الله بعد حرب شقاء فخرعوا مراوة الصبر فى مقاطعتها .

وأما عداوتها لأعداء الله ، فقد تربعت لهم برسها ، وعصمتهم بزهوتها وبصارتها ، عصوا
بها وعولوا عليها ، فاحسوا منها حسرة تنقطع دونهما الأكباد ، وحق عليهم عصب رب العباد .

ولذلك قيل فى شأنها : (الدنيا إذا حلت توحلت ، وإذا كست أوكست ، وإذا جلت
أوجلت ، وإذا دنت أودنت) .

وقد خطب أمير المؤمنين عثمان بن عفان قتيبي حتى اخضلت خيته .. «أيتها المعتنون
بحرف الدنيا لتطيلوا بها الآخرة ، ولم يمضوها لتركوا إليها ، إن الدنيا تقى ، والآخرة
تبقى ، فلا تطربكم الفانية ، ولا تشعلكم من الباقية ، فآثروا ما يبقى على ما يعنى ، والآخرة
تبقى ، فإن الدنيا منقطة وإن المصير إلى الله » .

ووعظ رجل رجلا مكان مما وعظه به قوله : إن الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال
له ، ولها يجمع من لا عقل له ، ومن سلم فيها هرم ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن استمى فيها
فُن ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، ومتشابها عتاب ، من مضى إليها فاتته ، ومن قد
عها آتته ، لا غيرها يدوم ولا شرها يبقى .

عليك بتقوى الله واقنع برزقه فخير عباد الله من هو قانع
فلا تلهك الدنيا ولا تطمع بها فقد تهلك المفرور فيها المطامع
وقال آخر :

زعارف الدنيا أساس الألم وطالب الدنيا لديم الندم
فكن محلى البال من أمرها فكل ما فيها شقاء وهم

انظر عبد الله .. إلى نبي الله سليمان عليه السلام لقد آتاه الله من الملك والسلطان ما لم
يؤت أحدًا من العالمين . حيث أسلس له قباد الإنس والجن والوحش والطيور ، وسخر له الريح
تجرى بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بند وغواص ، ثم أعظم الله سبحانه عليه
النعمة ، وأجزل له النعمة فقال : ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ [ص: ٣٩] .
فلم يحتر سليمان عليه السلام ذلك نعمة بركن إليها ، أو مرتبة يعتمد عليها ، أو منزلة يطعن
بها ، بل خاف أن يكون ما وهبه الله له من النعم ، استدراجًا من حيث لا يعلم ، فقال :

﴿ هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإعنا يشكر لنفسه ومن كفر
فإن ربي غنى كريم ﴾ [النمل: ٤٠] .

فالأمر شأن لا يتحمله إلا المتقون ، ولذلك وضع الله الدنيا والثواب أمام الناس
فقال : ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا
يعلمون ﴾ [المكثرون: ٦٤] .

وقال : ﴿ قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فيها ﴾

ثم إنه عز وجل لم يعط أحدًا من متاع الدنيا القليل إلا قليلًا ، فإن هو أحسن فيما أعطى له ، وأحمى بعض الله فيه حوسب حسابًا يسيرًا ، وإن هو نساء ولم يرع حق الله فيما أعطاه حوسب حسابًا عسيرًا :

﴿ فلو أنك لتسألهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ [الزمر: ٦٢].

﴿ وإن كان مقال جنة من جردل أتينا بها وكفى بنا حاسين ﴾ [النساء: ٢٤٧].

وماكم والدنيا ، فإن زيتها تنسى ذكر الله ، وروثها تنور بنى البشر إلى الجاهلية . وقد قال رسول الله ﷺ ..

« إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » . وقال أيضًا .

« ألهاكم التكاثر .. يقول ابن آدم : مالي عالي .. وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفريت ، أو لبست فألبيت ، أو تصدقت فأبليت ؟ » أو كما قال . ادعوا الله .

الخطبة الثانية :

الحمد لله ... وب العالين .. الملك الحق المبين ..

وأشهد أن لا إله إلا الله .

المزير العور .. القوى الخبير ..

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وخليفنا محمدًا رسول الله .

الصادق الوعد الأمين .

وبعد :

أيها المؤمنون أحباب محمد ﷺ .. ينظر بعض الناس إلنا حينما نتكلم عن حقارة الدنيا ، ندعوا إلى التثقف فيها ، كلاً . ولقد تناول السلف هذه القضية فقال الإمام الغزالي ، (بعد سمع خلق كثير دم الدنيا مصنفًا ، فاعتقدوا أن الإشارات إلى هذه الموجودات التي خلقت للسمع ، فأعرضوا عما يصلهم من المنافع والمشارب .

وقد وضع الله في الطباع توقان النفس إلى ما يصلحها ، فكيف تأقت متعها غنى منهم أن هذا هو الزهد المراد ، وجهلاً بحق النفس ، وعلى هذا أكثر المترجمين ، وإنما فعلوا ذلك لقلة العلم ، ونحن نصدع بالحق من غير محاباة فنقول : اعلم إن خلفها عبارة عن أعيان موجودة للإنسان ، فيها حظ ، وهي الأرض وما عليها ، فإن الأرض مسكن آدمي . وما عليها منس ومطعم ومشرب ومنكح ، وكل ذلك علف نراصة يذنه السائر إلى الله عز وجل ، فإنه لا يبقى

لا يهدى مصبح ، كذا لا يبقى النامه في طريق الخلق إلا ما يصلحها ، فمن دون هذا لا يصلحها على الوجه المأمور به ، مدح ومن أعاد منها فوق الحاجة يكتنف الشر . وروى عن الدم ، فإنه ليس بشره في تناول الدنيا وجه . لأنه يخرج عن النعم إلى الأذى ، يشعر عن طلب الأخرى ، فيعوت المقصود ، ويصير بمثابة من أقبل بعلف الناقة ، ويرد لها الماء ويعير عليها ألوان الطعام . ونسى أن الرفقة قد سارت فلا يبقى في البداية فرسة للسباح هو ورافته . ولا وجه أيضًا للتقصير في تناول الحاجة ، لأن الدقة لا تقوى على السير إلا بتناول ما يصلحها ، فالطريق السليم هي الوسطى ، وهي أن يؤخذ من الدنيا قدر ما يحتاج إليه من الراد للسلوك ، وإن كان مشتتًا ، فإن إعطاء النفس ما تشتهي عون لها ، وقضاء حقها .

والإسلام يدعوك أن تكون لنفسك مركزًا اجتماعيًا ، ومالا وقيرًا من الخلال ، حتى تستعملها في التمكن لدين الله ، فالمسلمون أقوياء .. ويجب أن يكونوا أقوياء ماديًا وعلميًا وحرية واقتصاديًا .

ولكن إياك أن تجر نفسك زهوة الدنيا وهذا المال إلى الضلال والهلاك بل عليك أن تعرف قدرها وقدر المال فيها وآتة باق لها ، لو أصلحت لنتك فهو معك حتى يكفك عن الحرام ، وحتى تحكي به لدين الله ، وتتفق منه على طراء المسلمين ..

وعليك أن تتذكر أخي دالنا أن الدنيا لن تبقى لك ، فانظر إلى الدين من قبلك ، ماذا أخذوا منها ؟ وماذا خرجوا منها ؟

لقد عاش على الدنيا ملوك وأمراء ، وفقراء وأعياء ، وسلاطين منهم من اتقى ففاض برصود الله ، وسهم من غرتهم الدنيا بمبتتها وحلاوتها حتى اتبعوها ، فخابوا وحقت عليهم كسمة الله . أيها المؤمنون : نحن في حاجة إلى توبة تخلصنا من فتن الدنيا ومصائبها وترغبنا في الزهد فيها ، فتوبوا إلى الله أيها المسلمون لعنكم تمحون .

اللهم أصلح فساد قلوبنا ، وانزع المل والحسد من صدورنا وأصلح ذات بيننا ، اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا مقلب ديننا من لا يخالع ولا يرحمنا .. عاد الله : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والشكر والبغى يعصكم لعلكم تذكرون ﴾ .

وأقم الصلاة ..

في قوله تعالى : ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ [الحجر : ٢٢] .

قد كان المتقدمون يقولون فيه إنه تشبيه لتأثير الرياح البارد في السحاب بما يكون سبباً لبرول المطر بفتح ذكور الخوان لإنائه ، ولما اهتمدى علماء النبات في أوروبا إلى أن إناث الأشجار لا تؤتي ثمرها تماماً حتى تتلفح عادة بالذكور عرفوا أن ذلك التلقيح يكون بما تحمله الرياح من الذكور إلى الإناث ، ورسموا أن هذه المعرفة علم اكتشف ولم يكن له سبق ، فقام بعض علمائهم المظلمين وصرح بأن القرآن قد سبقهم إلى هذا العلم ، وهو ستر (اجتدي) استشرق الذي كان أستاذاً للغة العربية في مدرسة (أكسفورد في القرن الماضي) .. حيث قال :

(إن رعاية الإبل بجزيرة العرب قد سبقوا علماء أوروبا إلى معرفة ذلك بثلاثة عشر قرناً) ..

يريد أنهم عرجوه من القرآن .

غير أننا نقول : نعم إن العرب الذين عبر عنهم برعاة الإبل كانوا يعرفون تلقيح الخيل حيثون بأيديهم اللقاح من طلع ذكور الخيل إلى إناثها ، ولكنهم ما كانوا يعلمون أن الرياح تفعل ذلك في الأشجار ذات الثمار بالطريقة التي نه إليها القرآن ، ودللتنا على ذلك علم اعتناء المفسرين للمسمى الحقيقي في الآية فقد حملوه على الحجاز ، إلى أن أظهرت العلوم الحديثة حقيقة المراد ، وهذه أيضاً من معجزات القرآن الشاهدة بأنه وحى من لدن عليم خبير ، وبمضد قوله تعالى :

﴿ ومن كل الثمرات جفث فيها رزق من الثمين ﴾ [الرحم : ٣] .

وهذه السنة الإلهية في النبات أصل لسنة التلقيح المذكورة ، ولهذا المعنى عدة آيات : أعنها وأعربها وأعجبها قوله تعالى :

﴿ سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون ﴾ [يس : ٣٦] . وقوله

﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأبنتا فيها من كل شيء موزون ﴾ [الحجر

[١٩]

وهذه الآية أكبر من أن نذكر بهذا التعبير (موزون) ، فإن علماء الكون المتخصصين في علوم الكيمياء والبيات قد أثبتوا أن العناصر التي يتكون منها نبات مؤلفة من مقادير معينة في كل نوع من أنواعه بدقة غريبة لا يمكن ضبطها إلا بأدق الموازين المقطرة من أعشار الجرام والنانوجرام وكذلك نسبة بعضها إلى بعض في كل نبات : أعني أن هذا التعبير يلعب (كل)

المصاف إلى لفظ (شيء) الذي هو أعم الألفاظ العربية الموصوف بالمرور تحقيق لمسائل علمية مية دقيقة لم يكن شيء منها يحطر على بل بشر قبل هذا العصر

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك غصون من طين شاصصات بأبصار هي الذهب السيك على قصب التبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

« ٥ ٥ »

وإذا تأملت الأدب وفوائده ، وقرأت في علم البلاغة تجد أن لحول الشعراء وعلماء البلاغة اشتهر الواحد منهم في من واحد فقط .

فأحسن الشعراء أمرو القيس إذا ركب ، والناهمة إذا رهب ، والأهشي إذا رغب .

ولكن القرآن جمع كل العنون في وقت واحد ليثبت أنه كلام رب العالمين .. فمثلاً .

- في التشريع :

﴿ أقم الصلاة لذالك الخمس إلى غسق الليل ﴾ [الإسراء : ٧٨] .

وفي التوحيد :

﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده

بمقدار ﴾ [الزمر : ٨] .

- وفي الرجز :

﴿ فكلا أخذنا بذية فمهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذنا الصيحة ، ومنهم

من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا ﴾ [المكوت : ٤٠]

- وفي التهيب :

﴿ أأنتم من لم السماء أن يحسف بكم الأرض فإذا هي تمور ، أم أنتم من لم

السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير ﴾ [الملك : ١٦ ، ١٧] .

- وفي الترغيب :

﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾ [السجدة : ١٧] .

وفي الحكمة :

﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة تضرعها أدى ﴾ [البقرة : ٢٦٣]

أيها المؤمنون :

من الذى أنزل القرآن ؟

من الذى أحكمه ؟

من الذى جعله تبياناً لكل شيء ؟

من الخالق ؟ من الرزق ؟ من العزيز ؟ من الجبار ؟ من التبار ؟ لا إله إلا الله !

ولا جبار إلا الله ! ولا عزيز إلا الله ! ولا رحيم إلا الله .

ما لنا نمل بعقائدنا وهديتنا وبأنفسنا شرقاً لو غرباً وعندنا الحاضرة ، عندنا القرآن .

أيها المسلمون .

عودوا إلى الله وعاهدوه أن تسلكوا كما أمركم القرآن ، وأن تعملوا بما أمركم به ، وأن

تعلموه أولادكم ، وتطبقوه فى بيوتكم ، بقول رسول الله ﷺ :

« من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها . لا أول (ألم)

حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » (أخرجه الترمذى) .. وفى الأثر

« إذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه ، وأنسى ذلك جوارحه ومعاله من لأرض حتى

يلقى الله وليس عليه شاهد بذنب » ادعوا الله ..

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ...

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ..

وأشهد أن لا إله إلا الله .. الملك الحق المبين ..

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأستاذنا محمداً رسول الله الصادق الوعد

الأمين .. فلهم صلي على هذا النبى الذى اتقى الله الذى اتقى القرشى الذى اتقى للكرام والكرام وعلى آله

وصحبه وأتباعه وذريته أجمعين .

وبعد :

يا أيها الأخوة المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد ..

« انظروا إلى كل قضية قد استعصت على الناس ، وتأملوا فى كل عقدة قد فشلتوا فى

حلها ، وانظروا إلى كل ما حل بالمسلمين من فقر ، وبأحر ، وجهل ، وتشتت ، وانحراف ،

وبدع ، ومسكرات ، وفساد ، وسوء أحوال .. تجسوا أن ذلك كله يسبب بعدهم عن القرآن .

« أه لو رجع الناس إلى القرآن ، ما اشكوا يوماً من صيق العيش ، ولا من مرض محض »

أيها المسلم : ومن الواجب عليك كمسلم أن تكثر من قراءة القرآن ، فالشياطين يرتعدون خوفاً وفرحاً من البيت الذى يقرأ فيه القرآن وخاصة سورة البقرة ، والبيت الذى لا يقرأ فيه القرآن يكون مقفراً ، خالياً من البركة .

وما أكثر الشياطين فى هذه الأيام سواء أكانت شياطين الإنس ، أو شياطين الجن .

وقد قال رسول الله ﷺ :

« مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن . مثل الأترجة ريحها طيب ، وجمعها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن . مثل السمرة ، لا ريح لها وطعمها حار . ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن . مثل لريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر . ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن . مثل الحنظلة ، لا ريح لها ، وطعمها مر » رواه مسلم .

وقال رسول الله ﷺ :

« يحيى صاحب القرآن يوم القيامة ، فيقول يا رب حلة فلبس تاح الكرامة . ثم يقول : يا رب زده ، فلبس حلة الكرامة . ثم يقول : يا رب أرض عه ، فيرضى عه ، فيقول له : اقرأ وارق ، ويزاد بكل آية حسنة » .

وقال أيضاً :

« من قرأ القرآن وتلاه وحفظه : أدخله الله الجنة ، وشفعه فى عشرة من أهل بيته ، كل قد وجبت له النار » .

وقالت أم الدرداء :

(دخلت على عائشة رضى الله عنها ، فقلت لها : ما فصل من قرأ القرآن على من لم يقرأ ممن دخل الجنة ؟) .

فقلت رضى الله عنها :

(إن عدد آى القرآن على عدد درج الجنة ، فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن) .

وقال ابن عباس رضى الله عنه :

(من قرأ القرآن واتبع ما فيه ، هداه الله من الضلالة ، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب)

نعم فقد قال الحق سبحانه :

﴿ فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يفنى ﴾ [طه : ١٢٣].

بهيًا لث أنها انسلم إذا قرأت القرآن أو استمعت إليه أو علمته أحدًا من الناس ، وخاصة أولادك .

ها هو الرسول ﷺ يرسم لنا طريق الملاح ولكننا معرضون عنه ، القرآن بين أيدينا ، وفي الإذاعة ، وفي كل مكان ، ولكنك تجد المسلمين يفصلون الأغاني الحليمة ، والموسيقى الساقطة ، والمرح والزحاح على كتاب الله .

اسمع معي ما قاله الرسول ﷺ في القرآن حتى يعود إليه حكايتنا ومعكم .

« فيه نيا من قبلكم وخير من بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل يس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الأنسة ، ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجايبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : « إنا سمعنا قرآنًا عجيبًا يهدي إلى الرشد » .. من قال به صدق ، ومن حمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » .

والذي لا إله غيره .. لو هدنا إلى كتاب الله ، وإلى سنة رسول الله ﷺ لأصلح الله لنا حالنا ، ولكننا نفضل العمى على الهدى أما أن للمسلمين أن يعودوا إلى قرآنهم وسنة رسولهم ؟

اللهم وفق حكام المسلمين لإقامة حدود الدين .

اللهم وفقهم للعمل بكتابك وسنة نبيك الكريم .

﴿ ربنا إنا سمعنا مادًا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تحلف المحاد ﴾ [آل عمران : ١٩٣ ، ١٩٤] . ﴿ ربنا لا تفرغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ [آل عمران : ٨] .

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ، ونور أبصارنا ، وذعاب غنا وهما اللهم ذكرنا منه ما نسى ، وعلمنا منه ما جهلنا .

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات .. إنك قريب مجيب الدعوات مولانا رب العالمين
عباد الله ..

إن الله جمع الفضائل كلها في نصف آية من كتاب الله فقال :

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ﴾ .

ونهى عن الرذائل كلها في النصف الآخر من الآية نفسها فقال :

﴿ ويبغى عن الفحشاء والمنكر والبغى .. يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .

اذكروا الله العظيم بذكركم .. وأقم الصلاة ..

الحمد لله ...

الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ..

كركب القنينة وشمس الرعاية الزمانية .. مصباح الرحمة للرملة وشمس دين الإسلام ..
من تولاه مولاه بالرعاية الأبدية .. وأعلى مقامه فوق كل مقام وفصل أمه على الأمم السابقة
المبلىة .. فالت به درجة القرب والسعادة والاحترام فقال :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ولإمتنوا بالله ﴾ [آل عمران: ١١٠] .

وأشهد أن لا إله إلا الله .. وحده لا شريك له فى سلطانه ولا مناوى له فى عبودياته ..
لما بعث الرسول ﷺ إلى السلوات العلى ، وأصبح قاب قوسين أو أدنى ، قال : « ربى لا
أسألك فاطمة ابنتى ولا خديجة زوجتى ولا صفية عمتى ، ولا العباس عمى ، ولكن أمتى
.. أمتى » .

قال : وما حيبى إن أمتك ضعيفة وزبها لطيف ولبيها القرشى الشريف ، فوعزنى
وجلالى لأقسمن القيامة بينى وبينك .. أنت تقول أمتى أمتى .. ولما أقول : رحمتى
رحمتى » .

وأشهد أن سيدنا وحيدنا وخليفتنا وعظيمنا وأستاذنا ومعلمنا ومرشدنا وقودتنا ومخرجنا من
الظلمات إلى النور محمد عبد الله ورسوله ، وصفه من خلقه وحبيبه ، نبي الهدى الذى طهر
قلبه ، وسيد الأنام الذى ختم به الرسالة ربه .

اصطفاه الله رحمة للعالمين وحجة للمرشدين وحجة للمسترشدين ونقطة على الكافرين ،
واقامة للملحدين ، وسيما للأوليين والآخرين ..

اللهم صل وسلم وبارك على أستاذ الوجود ، وجلاء النفوس وذهاب الهموم وبور الأبصار
وعناء الأرواح .. محمد ..

أما بعد :

فيا أيها الأخوة المؤمنون .. أحبب الحبيب المصطفى محمد ..

حديثى إليكم اليوم .. عن سيد البشرية وإمام العالمين .. النبی المصطفى ، والرسول المحمدي

محمد ﷺ .. حول صفاته وأخلاقه وبعض من سيرته ، فلما يعود إلى رشدا فتبع سنته ،
ويلزم طريقته .

أيها المؤمنون :

قال تعالى :

﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله
كثيرا ﴾ [الأحزاب: ٢١] .

وكان ﷺ يدعوا ويقول :

« اللهم حسن خلقى وخلقى » .

فأنزل الله القرآن وأدبه فقال : ﴿ عذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين ﴾ [الأحزاب: ١٩٩] .

﴿ واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ [قصص: ١٧] وقوله :

﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ [نحل: ٣٤]
وقوله تعالى :

﴿ والكافرين الغيظ والعافين عن الناس ﴾ [آل عمران: ١٣٤] .

وكثيرا من هذه التأديبات والنهي كان المقصود الأول من معرفتها واتباعها هو الرسول ﷺ
ولذلك قال : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

يقول أنس رضى الله عنه : « قلم يدع نصيحة جميلة إلا ولد دعانا إليها وأمرنا بها ، ولم
يدع عشنا أو عينا إلا وحددنا عنه ونهانا عنه » .

فصلى الله عليك وسلم يا رسول الله :

يا من زكى الله عقلك فقال : ﴿ ما صل صاحبكم وما غوى ﴾ [النجم: ٢] .

وزكى لسانك فقال : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ [النجم: ٣] .

وزكى جليبتك فقال : ﴿ علمه شديد القوى ﴾ [النجم: ٥] .

وزكى فؤادك فقال : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ [النجم: ١١] .

وزكى بصرك فقال : ﴿ ما زاع البصر وما طغى ﴾ [النجم: ١٧] .

وزكى قلبك فقال : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ [الشرح: ١] .

وزكاك كلك فقال : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ [القلم: ٤] .

يا سيد الرسل الكرام ومن به
الحق نور، أنت مظهر فجره
والعدل أنت وضعت ثابت ركه
والسلم دأبك، ما ركبت كربة
والمسلمون جميعهم جسد، إذا
والدين والدينا لنا قد جمعا
والظلم قد سدت عليه طريقه
ولذلك كان إماما للأبياء ليلة الإسراء ووقف حصينا في بيت المقدس متحدًا بعمه
عليه وعليها نحن لسلمين قاس :

« الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرًا ونذيرًا ، وأنزل علي
القرآن فيه تبيان كل شيء ، وجعل أمي وسطًا ، وجعل أمي هم الأولين وهم الآخرين ،
وشرح لي صديري ، ووضع عني وزري ، ورفع لي ذكري وجعلني فاعلاً وفاعلاً » .
جاء الرسول ﷺ ليعطي للبشرية ما تحتاج إليه من الأخلاقيات ولتقوم سلوكهم ، وليهذب
أخلاقهم .

أيها المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد :

جاء ليقول للناس قول الحق سبحانه :

﴿ إِنْ أَفْضَلُ لِلنَّاسِ شَيْءٌ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٤] .
وقال لهم أيضًا في الحديث

« من استحمى من الله حق الحياء ، فليحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ،
وليكثر من ذكر المقابر والى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا » .

ولذلك وجبت محبته أكثر من أنفسنا وهو الفاضل :

« والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه » .

كل القلوب إلى الحبيب تميل ومعنى بهذا شاهد ودليل
أما الدليل إذا ذكرت محمدًا صارت دعوى العارفين تسيل
هذا رسول الله هذا المصطفى هذا لكل العالمين رسول
يا سيد الكونين يا علم الهدى هذا التيمم في حماك نزيل
أيها المؤمنون : انظروا إلى شمائل رسولكم ﷺ تجدوا أنفسكم تموج إلى التمسك بها

وملازمته .. وهذه هي بعض صفاته ، علنا نهتموا إلى التمسك بسببه

- كان أبهى خلق إليه الكذب

- كان أحب الألوان إليه الخضرة .

- كان أحب الثياب إليه الحريرة .

- كان أحسن الناس خلقًا

- كان أحسن الناس وجهًا وأحسنهم خلقًا ، ليس بالطويل البائن ، ولا بقصير

- كان أحف الناس صلاة على الناس ، وأطون الناس صلاة لنفسه

- كان أحف الناس صلاة في تمام .

- كان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو
الأيسر ، ويقول : « السلام عليكم »

- كان إذا أتى مريضًا ، أو أتى به قال :

« أذهب البأس رب الناس ، اشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر
سقمًا »

- كان إذا أتاه الأمر يسره قال :

« الحمد لله الذي بعثنيكم فيكم الصالحات » وإذا أتاه الأمر يكرهه قال : « الحمد لله على
كل حال » .

- كان إذا أتى بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة ؟ فإن قيل : صدقة ، قال لأصحابه :
« كلوا » ولم يأكل ، وإن قيل : هدية ، صرب بيده فأكل معهم .

- كان إذا أخذ مضجعه جعل يده اليمنى تحت خده الأيمن .

- كان إذا استجد ثوبًا سماه باسمه قميصًا أو عباءة أو رداء ، ثم يقول : « اللهم لك
الحمد ، أنت كسوتي ، أسألك من غيره وغير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما
صنع له » .

كان إذا سئى قال : « اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، وأحي
بذلك الميت » .

- كان إذا شرب أعطى السواك لأكثر ، وإذا شرب أعطى الذي عن يمينه

ك . ب . « أصبح و - أمسى قال : « أصبحنا على فطرة الإسلام ، وكلمة الإخلاص ،

ودين ليينا محمد، وملة آيينا إبراهيم، حيفًا مسلمًا وما كان من المشركين.

رباه ..

يا ربى إن ذنوبى فى الورى عظمت وليس لى من عمل فى الخير ينجىنى
وقد أتيتك بالشوحيد يصعب حب اللى وهذا القدر يكفينى

- وكان إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذب، لم يزل معرضًا عنه حتى يحدث توبة.
- كان إذا أظلم بعد صيام قال : « ذهب الظلم ، وأبليت العروق وثبت الأجر إن شاء الله » .

- كان إذا أكل أو شرب قال : « الحمد لله الذى أطعم وسقى ، وسوغه وجعل له مخرجًا » .

- كان إذا أوى إلى فراشه قال : « الحمد لله الذى أطعمنا ، وسقانا ، وكفانا ، وآوانا ، فكم من لا كالى له ، ولا مأوى له » .

- كان إذا يمض أحدًا من أصحابه فى بعض أمره قال : « يمشروا ولا تقفروا ، ويسروا ولا تمسروا » .

- وكان إذا تهجد يسلم بين كل ركعتين .

- وكان إذا توضأ أخذ كفا من ماء فأدخله تحت حنكه ، فخلل به لحيته ، وقال : « هكذا أمرنى ربى » .

وكان إذا خرج من بيته قال : « بسم الله ، وب أعوذ بك من أن أذل أو أذل ، أو أصل أو أصل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل على » .

- كان إذا خطب أحمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه ، كأنه مثمر جيش ، يقول صبحكم ومساكم .

- كان إذا دخل المسجد قال : « أهدؤ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم » .

كان إذا دخل على مريض يعود قال : « لا بأس . طهور إن شاء الله » .

- كان إذا راعه شيء قال : « الله ربى ، لا شريك له » .

ومع هذه المكنة الربيعية جاءه عيب ابن الحبيب (أسامة بن زيد) يشمع من امرأة شريفة من قومها ، وقد سرق ، قال له يومها وقد عرف الغضب فى وجهه ، وكان لا يصعب إلا

الله : « أتشفع لى حد من حدود الله يا أسامة ؟ والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

وحاشا لله أن تسرق فاطمة ، أليست ربيعة رسول الله ﷺ ، رضاها من رضاك ، وعصياها من عصيك ، أليست فاطمة التى كانت تقوم على شغلون بيتها : تأثرت يدها من الرحي ، وتأثرت نحرها من حمل قربة الماء ، وأغيرت ثيابها من كثرة ما كنست بيتها ، وجاءها صبي فطلبت منك أن يخدمها ، فقلت لها بمطقتك السيد ، وعدلتك الباهرة : « لا أعطيك وأدع أهل الصفة » تمنى فقراء المسلمين الذين عرفوا بمكانتهم فى مسجدك الشريف وقت لها يا فاطمة : « اتقى الله ، وأدى فريضة ربك ، واعملى بعمل أمك ، فإذا أويت إلى فراشك فقولى : سبحان الله ثلاثًا وثلاثين ، والحمد لله : كذلك ، والله أكبر : كذلك ، ثم لولى : لا إله إلا الله ، فهذه المائة خير لك » . فمادا قالت ؟ . قالت بلسان الرضا ومطلق المقاعة : رضيت بالله ورسوله .

صلى الله عليك وسلم يا سيدى يا رسول الله وصدقت وأنت القائل : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، ويدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ : آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وأنا أول من تشق عنه الأرض ، وأنا أول شافع ، وأول مشفع » . أو كما قال ﷺ ... ادعوا الله ...

الخطبة الثانية .

الحمد لله رب العالمين .. والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ..

وأشهد أن لا إله إلا الله ، الملك الحق المجين ..

وأشهد أن سيدنا وحيينا وخليفتنا وعظيمنا محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين ..

اللهم صل على هذا النبي التقي القوي القوي الكريم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

وبعد : فيا أيها الأخوة المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد ..

هكذا كانت شخصية المصطفى ﷺ ، انظر إلى قوله : « إلى لأقوم إلى الصلاة وأريد

أن أطيل فيها ، فأسمع بكاء الصبي ، فأجوز فى صلاتي كراهية أن أشق على أمه » .

سيدى أبا القاسم يا رسول الله :

وإذا رحمت فأنست أم أو أب هذان فى الدنيا هما الرحماء

يا من له الأخلاق ما تهوى القلا منها ، وما يتعشق الكبرياء

وَجِئْتُكُمْ ، وَكُنتُمْ رَاغِبِينَ ، فَأَمِيتُ أَبْشَارَ الْإِنْسَانِ

قلت : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون .

يا مَنِيْ اَنْتَ رَأْسِيْ يَا رَسُوْلَ اللهِ ، اَعَدَّ اَتَيْتَكَ فِي قَلْبِهِ سَيْفُكَ ، وَفَضَرَ عَصِيكَ ، يَا لِمَ يَبْخُخُ نَزِيحًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي كِتَابِهِ ، وَطَرَلَ عَصْرُهُ ، فَانْدَأَسَ بِكَ كَثِيرٌ وَمَا مِنْ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ .
يَا مَنِيْ اَنْتَ رَأْسِيْ يَا رَسُوْلَ اللهِ ، لَوْ لَمْ يَجَالِسِيْ إِلَّا كَعَمْرُكَ لَمْ أَجَالِسْكَ ، وَلَوْ لَمْ تَشْخَعْ إِلَيَّ كَعَمْرُكَ لَمْ يَكْمُتْ رِجْلِيْ ، وَنَزَعَتْ يَدِيْ . يَا كَرِيْمُ يَا آكَرَمِيَا ، وَبَسْتَ الصُّوْفَ ، وَرَكِبْتَ كَعَمْرُكَ لَمْ يَجَالِسْكَ إِلَّا قَلِيلٌ ، وَلَقَدْ أَصَابَكَ تَوَاضُعًا مِنْكَ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ .

وَقَالَ كَلِمَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ فِي عَالَمِ الْمَرْئِيَّاتِ

فَوَدَّ أَنْعَدَ مِثْقَالَ شَيْءٍ لَّيْسَ لَكُمْ مِنْ كِتَابِ وَحْيِكَ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُعْتَقِلٌ لَكُمْ أَنْ تُعَذِّبُوا قُلُوبَ الْكَافِرِينَ أَلَمْ يَأْتِ الْكَافِرِينَ الْبَغْيُ وَأَلَمْ يُؤْمَرُوا أَنْ لَا يُغَيِّرُوا مَسَكِنَهُمْ فَلَا تُغْنِ عَنْهُمْ كَيْدَهُمْ وَلَا بَغْيَهُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْإِسْلَامَ فَلَا يُؤْتُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يُؤْتُوا الْكُفُوفَ

هَذَا هُوَ الرَّسُولُ ﷺ أَمَّاكُمْ ، فَخُذُوا إِلَى سُنَّةِ وَطَرِيقِهِ وَتَحَوُّوا مَجْلِسَ تَعْلِيمِهِ حَتَّى تَمُوتُوا

الدنيا والآخرة:

اللهم أصلح مساكنا ، وزرع العمل والجدد من صدورنا ، اللهم أصلح لنا دنيا لندي
مور عصمة أربنا ، وأصلح لنا ديننا الذي بهما معاشنا . وجعل حياة ربادة لنا في كل حجر ،
وجعل الموت واحدة لنا من كل شر .

والنكر والبي بملككم لعلكم تذكرون هـ . اذكروا الله العظيم بكمركم ..
عباد الله : و ان الله يامر بالعدل والاحسان ويأمر الفري ، وينهى عن الفحشاء

الطريق

炸藥

بناك في إلهي العظيم شياكل
يعمرى بين دويلج الكرماء

1

۱۔ فلا توفیہ علیٰ

عن عمر رضي الله عنه وكنا نرى في كتاب الله تعالى قبل ذلك ، ثم طأ شهد أن الكتاب كما أول ، وأن الحديث كما حدث ، وأن الله تعالى حي هت ، وعنده لحسب رسول الله ﷺ ، ثم سقط رضي الله عنه إلى الأرض ، وجعل يقول في مكانه : يا أي أمت وأمرى يا رسول الله : لقد كان لك جلع تخطب عنه ، كبر الناس انحلت سراة منهم ، فخور الجوع لمرافق حتى جعلت يدك عليه عسكى ، أولي بالخير، عليك حتى نازقهم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لقد بلغ من هيباتك عد رطب أن جعل طاعتك طاعة
 فمن يطع الرسول فقد أطاع الله ﴿ [النساء ٨٠] .

أَيُّ أَسْتِ رَأْسِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَدْرِي بِمَنْ قَتَلْتَهُمْ عَنْدَهُ أَنْ يَهْلِكَ لَكُمْ الْإِسْلَامُ ، وَذَكَرَكَ
بِهِمْ هَذَا : ﴿ وَرَأَى أَحَدَهُمَا مِنَ السَّيِّئِينَ مِثْلَهُمْ وَمِنْ نَوْحٍ وَلِئَالِهِمْ وَمَوْسَى وَهَارُونَ
مَعَهُ ، وَأَحَدُهُمَا مِثْلًا خَلِيفًا ﴾ [الأحزاب : ٢٧ -

نَحْيَ أَنْتَ وَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ بَلَغَ مِنْ قَضَائِكَ حَقَّهُ أَنْ أَتَى الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَكُونُوا
عِندَكَ وَهُمْ لَوْ أَنَّ أَهْلِيَّاتَهَا يَهْدُونَ .. ﴿يَقُولُونَ يَا قَسِيتَ أَهْلِيَّاتَكَ اللَّهُ رَأَيْتُمَا

نبي أنت وأمي يا رسول الله ، فمن كان سليمان بين يديك عليهما الصلاة والسلام أعطاهم حديدها شهر ، فما ذاك بأعجب من البراق حين ركبه إلى بيت المقدس ، ثم صليت . يا لبياتك بالآبطح ، صلى الله تعالى وسلم عليك ، بأني قُتت وأُمي يا رسول الله ، فمن سعى إلى مريم عليه الصلاة والسلام أعطاهم معجزة الله إحياء الموتى ، فما ذاك بأعجب من حين كلمت وهي مسمومة ، فقلب لا تاكلني لأني مسمومة ، بأني أنت وأُمي يا رسول الله . عا نرجع عليه الصلاة والسلام على قومه ، فقال : **فَمَنْ لَا تَذَرُ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنْ دُونِ عِيَالٍ** . ولو دعوت مناهيا عليا لبيكنا من آخرنا .. فقد وطئ ظهرك ، وأدنى

١١ - اتباع السنة

الحمد لله رب العالمين

الملمم الخبير ، القوي المتين ، لا تنورك الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، سألتك يا الله أن
عسا ما جهلنا ، أن نترقنا علما نافعاً وقلنا خاشعاً وعبداً متقبلاً ، وشفاء من كل داء ..
وأشهد أن لا إله إلا الله ...

انقاهر فوق عباده فلا يمانع ، الظاهر على خفيته فلا يدافع يا رب العالمين .. يا الله ..
ألبا من كلما لودى أجابا ومن بجلاله ينشئ المسحابا
وكلم في الدجى موسى بلطف كلاً ما لم ألهمه الخطابا
وبيا من رد يوسف بعد بعد وكان أبوه ينتحب التحابا
وبيا من خص أحمد واصطفاه وأعطاه الرسالة والكتابا
وقربه وسماه حبيبنا وأعنت من شفاعة الرقابا
لك الفضل البين على عطاء منت به وضاعفت الشوابا

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وخليلنا وهديتنا وأستاذنا ومعلمنا ومرشدنا وقنوت ومخرجنا من
الظلمات إلى النور محمداً . إمام كل رسول ونبي ، وسيد كل عالم وتقي ، نبي الهدى الذي
ظهر بالتوحيد قلبه ، وسيد الأنام الذي حتم به الرسالة ربه . النبي الأُمى الذي علم المتعلمين ،
والرسول الذي يمثي الأمل في قلوب اليائسين والهادي للذي قد سقى العالم الخيرة في خصم
المحيط ، ومعترك الأمواج إلى شاطئه الله رب العالمين . اللهم صل وبارك على أستاذ الوجود ،
وجلاء النفوس وذهاب الهموم ونور الأبصار ، وعزاء الأرواح.. محمد
أما بعد :

فيا أيها الأخوة المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد.. في هذا الزمان اليائس ،
انتشرت الغم والهموم ، وعمت البلوى ، وزادت العجائب واتجه المسمون شرقاً وغرباً ،
ومسوا أو تساموا السنة النبوية ، حتى أصبح المشركون بها عرياناً في أرض الإسلام ، وليس
ذلك محسب ، بل استهزى بهم ، واقرى عليهم ، وتعمن مروجو الغش ، في صغ الأقاويل ،
وحى (حبك) الشعارات حتى يمدوا الناس عن السنة ، فيقتوا سائرين في عيهم وملاهم . وهذا
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم « أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن عبداً
حبشياً ، فإنه من بعث منكم بعدى ، فسيروا اختلافاً كثيراً . فليكن منكم منسوبة السنة الخلفاء
الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن

كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » ...

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر
منكم ﴾ (النساء : ٥٩) . ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (النساء : ٨٠) .

وقال : ﴿ وإن طيعوه تهتدوا ﴾ (البقرة : ٥٤) .

وقال : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فأطيعوا ما يأمركم الله ويحرم الله ويخبر لكم ذنوبكم ﴾

[آل عمران : ٣١] .

ومن أحاديثه عليه السلام ما قاله في حجة الوداع : « إن الشيطان قد يش أن يعبد بأوصيكم ولكنه
رعى أن يطاع فيما سوى ذلك لما تحفرون من أعمالكم فاحذروا ، إني تركت فيكم ما إن
اعتصمتم به من تصلوا بعدى أبداً ، كتاب الله وسنة نبيه . » . رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد
وقوله عليه السلام : « يا بني إن قدرت أن تصيح وتبكي ليس في قلبك غش لأحد فافعل .. »
ثم قال : « يا بني وذلك من سنتي ومن أحب سنتي ، فقد أحبنى ومن أحبني كان معي في
الجنة » . (رواه الترمذي وقال حديث حسن) .
وقوله عليه السلام : « من تمسك بسنتي هند فساد أمي لله أجر مائة شهيد » . (رواه
الطبراني والبيهقي) .

واليعينون عن السنة نأوا بأنفسهم عن مدار الخير والراحة النفسية إلى التحبط بين ظلمات
الباطل .. ونحن خاصة في زماننا محتجون إلى التمسك بالسنة بعدما فسدت حياتنا وكما
أحبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فإنه من بعث منكم بعدى فسيروا اختلافاً كثيراً » . وقد رأينا الكثير
والكثير ، ورحم الله السيدة صفية بنت عبد المطلب حينما قالت تربيته :

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برأ ولم تلك جافنا
ركنت رحيماً هادياً ومعلمنا ليك عليك اليوم من كان باكيناً
نعمرك ما أبكى النبي لفقدته ولكن لما أعشى من الهرج أينا
وهذا هو الهرج كما قال القائل :

(صلاة متروكة ، وزكاة ممنوعة ، وقرآن مهجور ، وتبرج محفوت ، ونساء وهيات في
الأسواق ، وغيرهن على الدين خارجات ، وأرتكاب لكل أنواع الموبقات) . وقد حذر
النبي صلى الله عليه وسلم من البدع ، وترك السنة فقال :

« من رغب عن سنتي فليس مني » . انفراد به البحاري ، ورواه عن عبد الله ابن عمر .
وقال : « أنا فرطكم على الخوص ، وليحتلن رجال دوسي ، فأقول يا رب أصحابي

يقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . أخرجه في الصحيحين عن ابن مسعود .

أيها المؤمنون حجاب المصطفى محمد... ومن البدع : خلق النحلة.. فلقد قال رسول الله ﷺ : « حالفوا المشركين ، وفروا اللحى ، وحفوا القلوب » .

(أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر) .

هذا هو قول الإسلام في اللحى ، ولقد أجمع الأئمة الأربعة على حرمة حلقها ولم يدر بعد بوضوح إمام في أمر اللحى لماذا يحفل المسلمون عنها ، بل يسمون إطلاقها من المحاملات والرجعية . لا ما رحم الله . أيها المسلم : عليك بإطلاق لحيتك تعبدًا لسنة نبيك ، ولا تنمًا بهؤلاء العصاة الذين خلقهم الشيطان ، وتلك على نواصيهم . إن اللحى سترتك وقدر ومهابة . ومعصيتك من كثير من أهلام ، وتقرئك إلى الله ، فهي من سمات المسلمين للموحدين .

ومن البدع اتخاذ القبور على المساجد : وهي بدعة اتفقت في زماننا إلى عبادة مستحسنة ، وقد نهى عنها رسول الله ﷺ فقال : « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك » (رواه مسلم والسنن) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » . (أخرجه أحمد) .

حتى أنه ﷺ نهى عن اتخاذ قبره ، وقبر غيره مسجدًا خوفًا من الدعة في تعظيمه ، والاعتناء به . وربما أدى ذلك إلى الكفر كما حدث لكثير من الأمم الخالية .

وكذلك من البدع الزخرفة والتصوير في المساجد لأنها تشغل المصلين عن الخشوع في الصلاة وقد قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يتأذى الناس في المساجد » أي في بنائها وزخرفتها .

أيها المؤمنون ، ومن البدع ما يسمى بالموالد ، وهي حملات صاعبة ، ومجتمعات سوقية ، ابتدعها المسلمون في عهدهم المتأخرة تحت اسم تكريم الأولياء ، وإعلاء قدرهم ، وإعلاء مكانتهم ، وبيان محبتهم.. وذلك عن طريق تقديم قندور ، والقراوين ، وذبح الذبائح ، وإقامة حملات الذكر.. وفيها تلقى الخطب والقصاص وللقاب والأناشيد ، التي تصور حياة الأولياء ، وتصف ما له من عوارق وكرامات وكشف .. ويجب أن تنبه إلى مثل هذه الموالد ، التي يروج لها المشكسون للانتعاج منها ، ولها يظهر الفساد كله ، فهي ملهى الساق ، وبها يرى الناس من ألوان السوق وأنواع الهزلي ، وصور القهقهة والإسراف في المال .

ولست أدري .. رجال الإصلاح والإرشاد ، أين أومأ الدعوة ؟ .

أيها المسئولون هنا ، ما رأيكم لو أن الإسلام نهى عن شيء أكنتم مصدقيه ؟ إن الإسلام

نهى عن البدع كلها وأولها الموالد .. خاصة وقد خرجت عن حدودها المألوفة قبل ذلك وما نحن لنصنع أمام سيادتكم أشياء تحزن القلب وتؤلم البدن ، وتوجع الضمير.. إن مصر الإسلامية والتي لها مكانتها في ريادة العالم الإسلامي مازال بها الكثير من البدع والتي تزيدها الدولة .. وترعاها . إن هناك قرية تسمى (ميت دمسيس) يقام فيها مولتان أحدهما للمسلمين والآخر للنصارى.. ادعوا إلى هناك.. تروا كيف تصارع المصلحون ويمدونه عن الإسلام؟ .

ولا يخفى عليك ما يحدث في مولد الإمام الحسين ، والسيد البدوي ، واحتفالات العيل والرقص والزمر .

يا أمة الإسلام ! والله الذي لا إله غيره ، إن لم تنتهوا عن محاربة ربكم ، فسوف ترون عذابًا فوق ما تجذونه ، وسخطًا فوق ذلك ، وتذوق مرارة العيش ، ويسلطن الله عليكم أعداءكم .. أيها المسئولون : رحمة ورافة بنا .. قوموا هؤلاء الجهلاء ، حتى لا يذنب الناس بهم ، إياكم أن تساعدوا مبتدعًا ، أو تغفلوا مازل الشرقاء ، ففي ذلك حرب على الإسلام ، فما رأيكم فيمن يحارب الإسلام ؟ .

أيها المسلمون تقصروا على كل بدعة ، وأنتموا كل سنة ، وتوبوا إلى الله لعلكم تغفون بقول ﷺ : « البر لا يلى ، والذنب لا ينسى ، والدنيا لا يموت ، اعمل ما شئت كما تدركه فان .. » أو كما قال : القاتب من الذنب كمن لا ذنب له ...

الخطوة الثانية :

الحمد لله رب العالمين .. وأشهد أن لا إله إلا الله .. الملك الحق المبين . وأشهد أن سيدنا وحيينا ومخلصنا محمدًا رسول الله الصادق الوعد الأمين .

أما بعد :

فيا أيها المؤمنون : ومن البدع زيارة الأضرحة بقصد نيل البركة والتبرك بها خاصة الذين يزورونها من أماكن بعيدة ويشدون الرحال من أجلها ، يقول رسول الله ﷺ : « لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » . بل عود نفسك على زيارة مقابر المسلمين لأخذه العبرة ، والاستعداد ليوم الرحيل . أما إذا كنت بجوار صريح معين لقضاء مصلحة أو لغيرها فزرة على سبيل التذكير ولا تطف حوله كما يفعل الجهلاء ، بل اجعله مقبرة دفن فيها أحد المسلمين . وهذا الأضرحة تزد العجب العجائب ، تجد بعض الناس يضعون الشمع وينادون على مقامات الأولياء فيبني أن يعرف : « أن الإسلام لا يعرف شيئًا يقال له مقامات الأولياء » سوى ما يكون للمؤسسين المتقين عند ربهم من درجات ، وإنما يعرف كما يعرف الناس أن لهم قبورًا ، وأن قبورهم كقبور سائر موتى

١٢ - الرزق الحلال والقناعة

الحمد لله رب العالمين ... الذي أرسل رسوله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأيده بميزير نصره في بره ، وبحره ، أحمدته على ما ألهم به وأولى ، وأشكره فهو بالشكر أخرى وأسأله أن يجنبنا موارد الظالمين ، وأن يحفظنا عند سكرة الموت ، ووحشة القبر ، ووقفة الحساب من الآمين

وأشهد أن لا إله إلا الله .. هو الرزاق ذو القوة المتين القائل : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ۝ فاعرب السماء والأرض ﴾ . خلق مثل ما أنكم تظنون ﴿ [البقرات : ٢٢٣] .

حاشيت نفسي ، ثم أجد لي صالحا
ورزقت أعمالي على ، فلم أجد
وظلمت نفسي في فعمالي كلها
يا أيها الإخوان إنني راحل
يا رب : إن لم ترض إلا ذا تقى
من للمصطفى المذهب الحيران
وأشهد أن سيدنا وحيا وعينا وعظيما وأستادنا ومعلما ومرشدا ولدوتنا ومخرجنا
من الظلمات إلى النور محمد . هدى برسوله ، هدى به إلى الطريقة المثلى ، ومحاربة صلال
الجاهلية الأولى ، حتى صارت كلمته العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، صلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين كانوا للدين أثبت عباد ، وللمسول أقوى عتاد ، وأولئك
الذين صدقوا ، وأولئك هم المختفون
أما بعد :

يا أيها الأخوة المؤمنون : أحبب الحبيب المصطفى محمد ... خلق الله العالم بمقتضى
الإحكام ، وأبدع في صنعه ذروة الإبداع ، وجعل الإنسان خليفته فيه ، وصخر له المحفوظات ،
ليقوم بعبادته ، ولما كان أمر الرزق أمرا يأخذ من الإنسان جهده وعقله ووقته ، فقد أكد الله
سبحانه ضمانه للرزق فقال :

﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ۝ فاعرب السماء والأرض إنه خلق مثل ما أنكم
تظنون ﴾ [البقرات : ٢٢٣]

وقد أورد بي الله سبحانه وتعالى السلام أن موسى رزق بعض محفوظات ولكن موسى سبحانه

المسلمين ، يحرم تشييدها ، وزخرفتها ، وإقامة المفاسير عليها ، وتحرم الصلاة فيها والتمسك
بها ، ويحرم وضع أستار وعمائم عليها ، وإيقاد الشموع أو ثريات حولها - وكل ذلك - م
نرى ويتهاوت الناس عليه ، وينساقون في ضلله على أنه قرية لله أو تكريم للولي هذا غرور من
حدود الدين ، وإرتكاب لما حرمه الله ، ورسوله في العقيدة والعمل ، وإضاعة للأموال في غير
مائدة ، وسبيل للتفريط بأرباب العقول الصعبة ، واحتيال على سبب الأموال بالباطل (١) .

أيها المسلمون اتقوا كل بدعة ، واتقوا كل سنة ، ولا تنظروا إلى شرار المجتمع من
المستهترئين الضالين ، قبل أن تحاسبوا أمام الله ، وتشهد عليكم أرجلكم وأيديكم .. أما علمت
عبد الله أنك ستحاسب على كل صغيرة وكبيرة .. اسرع إلى العز من عبد السلام وهو يقول :
(عندما خلق الله الإنسان خلقه كمملكة ، وجعل عليها ملكا ألا وهو العقل ، وأجلسه على
كرسي ألا وهو القلب ، وجعل له خدما ألا وهن الجوارح . فقال للسان : أنا الترجمان ،
وقالت العينان : وأنا المبصرتان ، وقالت الأذانان : وأنا الجاسوستان ، وقالت اليدان : وأنا
البطاشتان ، وقالت الرجلان : وأنا الساعيتان . وهنا قال صاحب الديوان : كما تدين تدان) .

فاتقوا الله عباد الله ، وأكثروا الصلاة والسلام على سيدى رسول الله غصاة ليلة الجمعة
ويوم الجمعة .. فإني علمت أن للمسلم إذا صلى على النبي ﷺ من غير ليلة الجمعة ويوم الجمعة
أخذ ملك هذه الصلاة إلى الحبيب المصطفى محمد لما ليلة الجمعة ويوم الجمعة فإنها تصل
مباشرة إليه وهو القائل : « صلوا على فإن صلاتكم تبلغنى » . قالوا كيف يا رسول الله وقد
أمرت ؟ قال : « إن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء » .

اللهم أحسن عتائنا ، وآمن روعاتنا ، وول أمورنا خيارتنا ، ولا تول أمورنا شرارتنا ، واجعل
الحياة زيادة لنا من كل خير ، واجعل الموت ، راحة لنا من كل شر .. اللهم قنا عذابك يوم
تبعث عبادك .. اللهم ارزقنا العفاف والتقوى .. اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب عمل
يقربنا إلى حبك ، وحب نبيك المصطفى ﷺ .

عباد الله ... « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » . وأتم الصلاة ..

(١) فتاوى للشيخ محمود شلتوت .

أعلمه أنه لن يستطيع ذلك ، فقال : ولو رزق بملة ، قال : لك ما شئت . فأحد سليمان عنه ووضعها على زجاجة ، وقال لها : كم تأكلين في العام ؟ قالت : أكل حبيب من قمح ! فوضع لها حبيبتين ، ومضى عام فظفر إليها فوجدتها قد أكلت حبة ، وأبقت على الأخرى ، فقال لها : أنتما حبيبة لقم تخبريني أنك تأكلين كل عام حبتين من القمح ؟ فلماذا أكلت حبة واحدة . قالت له : يا نبي الله سليمان ! كنت أكل حبتين متيقنة أن الله الرزاق سيعث إلي بهيئهما ويكتفي لما علمت أنك الذي قوليت ورقي عثت أن تتسائي ، فأكلت حبة ، وادخرت الحبة الأخرى للعام القادم .

عبد الله .. إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله .

لا تخضعن مخلوق على طمع لأن ذلك نقص منك في الدين لن يقدر العبد أن يعطيك خردلة إلا بإذن الذي سواك من طين فلا تصاحب غنيا تستعز به وكن عفيفا وعظم حرمة الدين واسترزق الله مما في خزائنه فإن رزقك بين الكفاف والنون واستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين أما صملك فهو التوكل الصحيح ، والأخذ بالأسباب ، والسعي في مناكب الأرض ، واليحث عن رزق الله الحلال . ويوضح ذلك ما قاله الرسول ﷺ : « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماضا وتروح بطانا » .

أما التواكل ، والتكامل عن العمل ، فليس من الإسلام في شيء ، فالإسلام إنما يدعو إلى الجهد في العمل ، وطلب الرزق بالسواعد القوية ، ولا يدعو إلى التواكل أبدا . وتزداد انصبية خاصة في هذه الأيام ، حينما يكثر التسكعون في الطرقات ، الذين يسألون الناس ، ويجدون في ذلك راحة لأبدانهم ..

والواجب على أولى الأمر أن يوفروا لهم أعمالا مناسبة ، وأظنها كثيرة وإن لم يفعلوا يبالوا عقابا رادعا . انظر إلى الصالحين ، والمسلمين الأول ، ماذا كانوا يقولون :

حمل الصخر من قمم الجبال أحب إلى من صن الرجال ومضية أخرى شغلت الكثير من ذكر الله وبه السالكين ، وهي حب المال لتزاهد الوفير وكثره ، وبعدهم عن القناعة . فالإنسان القنوع ، يكون مستريح البال ، هادئ والصبر ، وغيره يكون مضطرب النفس ، وربما هلك بعده عن القناعة .. انظروا إلى رسول الله ﷺ حينما يقول : « طوبى لمن هدى إلى الإسلام وكان عيشه كهفا » . والله بما أتاه .

والصالحين في هذا مجال سلوك يقتدى به فقد قل أحدهم : وجدت القناعة أصل الغنى فصرت بأذيالها ممسك فلا ذا يراني على بابي ولا ذا يراني به منهمك فعشت غنيا بلا درهم أمر على الناس شبه الملك والله در من قل : أمت مطامعي فأرحت نفسي فإن النفس ما طمعت تهون وأحييت القنوع وكان ميثا ففى إحيائه عرسي مصون أيها المسلمون : والقضية الأخيرة هي ملء بعض الدس ليطونهم ، وعدم اتباعهم في ذلك أوامر الإسلام .. ولو اتبعوها لماشوا في رغد من العيش ولكنهم تتحوا عنها ، فأصابهم الأمراض الفتاكة .. (لا شك فيه أن الطعام ضروري لحفظ الجسم وتمويذه ما يقفده من أنسجته بالعمل ويلحق فيه الحرارة اللازمة له والإفراط فيه وفي كل شيء مضر ولقد نهانا القرآن من الإسراف عامة فقال :

﴿ ولا تبذروا ثمنكم وإن المبذور كانوا إخوان الشياطين ﴾ [الاسراء: ٢٦ ، ٢٧] .

والإسراف في الطعام بسبب ما يسمى بالأمراض المزمنة ، وربما سبب انحلل المستعصية ، فتسود الحياة أمام الإنسان ، ويقتل العيش ، ويصبح باطن الأرض خيرا له من ظاهرها .. لما يلاقه من ألم حاد .

فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب

وإن من يصاب في صحته بالإسراف في الطعام يحرم من متاع الدنيا ،

وكم من لقمة منعت أحباها بسنة ساعة أكلت دهر

وبعض المشرفين يصاب بعوارض وقتية كالنحمة ثم يسعى للخلاص منها بالجمعيات والمسهلات ولو سألتهم الشفقة على بطونهم لاحتجوا بأن الطعام كان حينا .

توقى الداء خير من تصد لا يسره وإن قرب الطبيب

ولو وعى الإنسان الحديث النبوي وهو : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه فإن كان لابد فاعلا فليلت لطعامه ، ولت لشربه ، وثالث لنفسه » .

لما سمع سميئا مسروفا بصحته . وفي إن الإمام العزالي ذكر هذا الحديث أمام فيلسوف فقال : ما سمعت في الطب كلاما أحكم من هذا وقد قرأت في : لو سمع أقرع القسمة

لنحجب من هذه الحكمة . وبعض الذين ذاقوا نوعاً من الأمراض يحافظون على صحتهم كثيراً والصحة هي الحياة ، وهي كما يقولون تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى ، وقد سأل رجل النبي ﷺ : ماذا يدعوا بعد الصلاة ؟ فقال له النبي ﷺ : « سئل الله العالمة » .

وبعض الناس من ذوى العقول الضعيفة يظنون أن كثرة الأكل ، وأن بدانة الجسم ترجع إلى الصحة ، وربما كانت البدانة صفة لا صحة . لعلك أسي تلاحظ أن كثيراً من الذين يسرفون في الأكل ، ويستمتعون بأجسام غليظة لا يتصفون بعقل ولا بذكاء ، ويصدق عليهم المثل : (منزل عامر ، وعقل خراب) .

إذا كان الفتي ضخم المعالي فليس يضره الجسم النحيل
تراه من الذكاء نحيف جسم عليه من توفده دليل
لا بأس بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال وأحلام العصافير

والعبرة في الطعام بالهضم لا بالأكل ، ومن الخير ألا يمدح إنسان أكلوا يشبه الحيوانات التي لو لم تشتغل بالأكل لاشتغلت بالاجترار ولقد قال العلماء : (لا يعيش الإنسان مما يأكله بل مما يهضمه ، وهذا يبدأ بتناول المكر والجسم على السواء) . وإن امتدلت في الطعام ليشعروا بوفرة الصحة وبالنشاط الجسمي والعكري ، والمعدة مقدار من الطعام فإن جاوزه الأكل فقد أدخل معه لئلاً وقد قال النبي ﷺ : « لا تغيروا القلب بكثرة الأكل والشرب » ، فإن القلب كالتروع يموت إذا كثرت عليه الماء ، .

أيها المسلمون .. فحذار من كثرة الطعام فإنه يدعو إلى الكسل والنوم .. ولقد صدق الرسول ﷺ حينما قال : « إياكم والبطنة » ، فإنها مفسدة للدين ، موزة للناسم ، مكسلة عن العبادة . أو كما قال ..

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ... ولي الصالحين ..

وأشهد أن لا إله إلا الله ... الملك الحق المبين ..

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً رسول الله الصادق الوعد الأمين ... ﷺ وبارك على هذا النبي النبي المبني على الفري الرمزى الكريم وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .. وبعد : أيها الأخوة المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد .. وإن دعا الإسلام إلى التحميف فلم يدع إلى اجتناب التمتع بالطيبات مما خلق الله تعالى فقال : ﴿ ولا تنس نصيحتك من الدنيا ﴾ [التقصير : ٧٧] .

وقال في حق الذين حرموا على أنفسهم الصيات والنساء :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

ولقد كان كثير من الزهاد يحرمون على أنفسهم أكل المباح حتى لا تضع العنس وحتى لا تسلط عليه ..

والنفس كالطفل إن تهله شب على حب الرضاع وإن تعظمه تنظم

ومن هؤلاء أبو حزم رضى الله عنه فقد كان يمر على الدكة فتشبهها نفسه فيقول : « موعذك الجنة » . ومنهم من يترك الإفراط يجانبا ، والتحريم جانبا ، ويتوسط في مأكوله ومشروبه ..

وروى عن النبي ﷺ أنه كان يتناول أطعمة مختلفة حتى لا تصب المنة ، وحتى لا تمس النفس ، وكان يحب الحلوى واللحم ويقول إنه يقوى السمع وهو سدى الأطعمة ، وكلنا نعلم أن الدين الإسلامي لا تشدد فيه ، وقد نهى عن الرصال بين صوم يومين حتى لا يضعف الجسم ..

وللإمام الغزالي أقوال كثيرة في الطعام ومنها : (والبطن على التحليق ينبوع الشهوات ، ومنبت الأدوية ، والآفات ، إذ يجعها شهوة الفرج ، وشدة الشبق إلى المنكوحات .. ويجب كسر شهوة البطن بالتقليل من الطعام) .

ويقرر كثير من الأطباء بأن الإفراط في الطعام جرح دام في جسم الإنسان وإلى أستطيع أن أؤكد أنه يقتل يومياً أكثر مما يقتل السل والسرطان ، وأنه غالباً سبب هذين الداعين .. والمفرطون في الطعام ليسوا بالضرورة مملئين شحنا ، فمهم من يكون على العكس طفيف الجسم ، ورغم ذلك ترى الناس يحسدون الدين ، ويرحمون الحبيب ، وقال الأطباء (الحياة ليست بقصيرة ولكننا نقصرها بأيدينا بكثرة الأكل) .

ولقد حدثنا الملاحظ كثيراً عن الأكرمين وكذلك ابن طمير عن وزير المؤمنين أحمد بن خالد الذي رتب له ثمانون ألف درهم في اليوم لثأرته حتى لا يشره إلى طعام أحد من بطائه أو من طعام الناس ، وإن الخفف في أكله يكون طيب نفسه ولنا في قول رسولنا الكريم أسوة حسنة . (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع) .

كم دخلت أكلة حشا شره فأخرجت روحه من الجسد
لا بارك الله في الطعام إذا كان هلاك السموس في المعد

ولقد جمع القرآن الطب في جملة قصيرة هي: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ [الأعراف: ٣١].

أيها المسلمون .. عليكم باتباع ما أمر به الإسلام حتى تكونوا أصحاء ، معذرة آمين ، فاصبروا للرزق الحلال الطيب ، ولإياكم والحرام ، وعودوا أنفسكم القناعة ، وإياكم والطمع ، واهدوا فيما في أيدي الناس حتى يحبوكم ، ولا تملقوا بطوبىكم من الطعام .. حتى لا تصابوا بالأمراض ، وتقننوا على عبادة الله رب العالمين ، فيكتب بكم العور في الدنيا والآخرة ، اللهم أصلح فساد قلوبنا ، واتزع العل والحسد من صدورنا وأصلح ذات بيننا ، اللهم اجعلنا تالين لث ، ميين إليك يا رب العالمين .. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات ، إنك قريب مجيب الدعوات مولانا رب العالمين عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

ادكروا الله العظيم بذكركم .. وأتم الصلاة ...

١٢ - حول الغناء والشعر

الحمد لله... العليم بذات الصدور ، اضيف بما يجرى في الكون من شغون وشجون وأمور .. سبحانه لا يحصى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام فكيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم .. يا الله .. نسألك شفاء من كل داء ، اللهم اهدنا بفضلك فيمن هديت ، وعما فيمن هاديت ، والطيب يا الله فيما جرت به المقادير ، آمين .. وأشهد أن لا إله إلا الله : لا تتركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم ..

لما خلق الله الدنيا استحصنها بين يديه ، ووجه إليها موالا قال فيه : أيتها الدنيا : من أنا ؟ قالت له : أنا ، قال من أنا : قالت أنا ، فأجاعها مائة عام ثم استحصنها وقال لها من أنا : قالت له : أنت الله .. صرقت بالتكبر ، وأصبح من سماتها التمطرس .

عبد الله ، إياك والدنيا ، اسمع لقول الله ولول رسوله ، وأبذل العن .
عبد الله :

لا تركنن إلى القصور العاخرة وادكر عظامك حين تفسى فاخرة
إذا رأيت زخارف الدنيا فقل يا رب إن العيش هيش الآخرة
وأشهد أن سيدنا وحيينا وعلينا وعظيمنا وأستاذنا ومعلمنا ومرشدنا وقبوتنا ومخرجنا من الظلمات إلى النور محمداً ... غم الأبياء وسيد الأولين والآخرين ، اصطفاة الله . ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى صراط مستقيم ، فقد بين ووصح فقال : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) .

فصلى الله عليه وعلى أصحابه وأتباعه وذريته أجمعين .. وبعد :

أيها المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد .. سادت الموضي بين الناس ، فأصبحوا لا يفرقون بين الصواب والخطأ ، وبين الحلال والحرام ..

فولع قومنا بالنساء ، وكرموا أهله ، وأبرلهم منازل الشرفاء ، وهم العاسفون الذين يجمعون الناس على موائد المصق والصلال ، تحت ستار ما يسمى (بالهن) فقد انتكست عندهم موازين الأخلاق ، فصاروا يسمون الرز الذي حرمه الله حبا ، والهمجية حرية ، والرقص والماء فنا ، والدعارة حصارا .. وأصبح من يحسن برقع الحياء ، ويظهر كاسيات عاريات مكرمات عبة التكريم .. ولذلك فقد استلكن العربات العاخرة والقصور الشامخة ، وعندهن الملايين ولا أبالغ في الأموال .. التي جاءت بمغضب الله الكبير الخصال .. في الوقت

عنه تجد الذين ألزموا أنفسهم حدود الله ، وعودوها على سنة الله ورسول الله يصلون ويمشيون ، ويسجدون ، ويصومون ويوصفون بأفقر الصفات ، ويملكون أحط المكارم .. فتستظر عصيًا من الملك العلام .. إن لم نعد إليه ونصلح حالنا ، ونحل ما أحله الله ، ويحرم ما حرمه الله ..

اسمع إلى الأئمة الصلوة ماذا يقولون في أمر العناء .. فهذا ابن القيم يقول : (ومن مكاييد الشيطان ومصائده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين ، وصاد بها قلوب الجاهلين والبعثين : سماع المكاء : أى ما يشبه الصغير ، والتصديقة : أى التصديق ، والماء بالآلات المحرمة ، التي تصد القلوب عن القرآن ، ويجعلها عائقة على الفسوق والمصائب ، فهو قرآن الشيطان . والحجاب الكتيف عن الرحمن . وهو رقة اللواط والزنا . وبه يال العاشق العاسق من معشوقه علة المني . كاد به الشيطان فيموس المبطلة . وحسنه لها مكرًا منه وغرورًا . وأوحى إليها الشبه العاطنة على حسنه قبلت وحبه ، واتخذت لأجله القرآن مهجورًا . فهو رأيهم عند ديك السماع وقد خشعت منهم الأصوات . وهدأت منهم الحركات . وعكفت قلوبهم بكليتها عليه ، وانصبت انصبابة واحدة إليه . فتأبوا له ، كتأبيل النشوان ، وتكسروا في حركاتهم ورقصهم ، رأيت تكسر الخناث ؟ : (أى جمع الخنى وهو الذى له ما للرجال والنساء جميعًا) والنشوان ؟ . ويحق لهم ذلك ؟ وقد خالط عماره «نموس» ففعل فيها أعظم ما يفعله حميا الكؤوس . فغفر الله .. بل للشيطان ، قلوب هناك تمزق ، وأثواب تشق .. وأموا في غير طاعة الله تنفق .. حتى إذا عمل السكر فيهم عمله .. وبلغ برجله وغيله .. وغر في صلورهم وغرًا .. ولزمهم إلى ضرب الأرض بالأقدام أژا ، مطورًا يجعلهم كالخمر حول المدلو . وتارة كالدواب ترقص وسط الديار ، فيا رحمتا للسرور والأرض من ذلك تلك الأقدام وبا سواتنا من أشباه الخمر والأفلام وبا شمانية أسماء الإسلام .. بالذين يزعمون أنهم غواص الإسلام ، لغوا حياتهم للذة وطربًا ، واتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا .. مراير الشيطان أحب إليهم من استماع سور القرآن . لو سمع أحدكم القرآن من أوله إلى آخره لما حرك ساكنًا .. ولا أزعج له قاطعًا . ولا أثار فيه وجدًا . ولا قدح فيه من لواعج الشوق إلى الله زلفًا حتى إذا تلى عليه قرآن الشيطان . وولج مزموه سمعه تفجرت بناييع الوجد من قلبه على عينه فجرت . وعلى أقدامه فرقصت ، وعلى يديه فصعقت ، وعلى ساكرا أعصابه فاهتزت وطربت ، وعلى أنفاسه فضاعدت ، وعلى رفراته فتراددت ، وعلى نيران أشواقه فاشتعلت .

فيا أيها المغنى انفتون ، والبايع حظه من الله بنصيبه من الشيطان صفقة خاسر مغبون ، هل كانت أشجان المغنى عند سماع القرآن ؟ وهذه الأوراق وقلولاجيد ، عند قراءة القرآن المجيد ؟ وهذه الأحوال الستة عند تلاوة السور والآيات ؟ ولكن كل لمريه يصبر إلى ما ياسبه ، ويعمل إلى ما يشاكلة ، والجنسية علة الضم فلدرا وشرعا .. (أى اجتماع الشر إلى الشر) .

والمشاكلة سبب الميل عقلا وطبقا ، فمن أين هذا الإحاء والنسب ؟ لولا التعلق من الشيطان بأقوى سبب ، ومن أين هذه المصالحات التي أوقعت في عقد الإيمان وعهد الرحمة حذرا ؟ .

﴿ فتحدونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ﴾ [كهف: ٥٠]

وقد أحسن النفاذ :

تلى الكتاب فأطرقوا ، لا خيفة
ورأى الغناء ، كالخمر تصاهقوا
دف ومزمار ونقمة شادن
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا
سمعوا له رعدًا وبرقا ، إذ حوى
ورأه أعظم قاطع للنفس عن
رأى السماع موافقا أغراضها
أمن المساعد للهوى من قاطع
إن لم يكن خمر الجسوم ، فإنه
فانظر إلى النشوان عند طرابه
وانظر إلى تمزيق ذا لشيابه
واحكم فأى الخمرين أحق بالتحريم

لكنه بطارق سباه لاه
والله ما رقصوا لأجل الله
فمتى رأيت عبادة بملاهى ؟
تقييده بأوامر وسوامى
زغرا وتخوينا بفضل مناهى
شهواتها ، يا ذبيحها التامى
فلأجل ذلك غدا عظيم الجاه
أسبابه ، عند الجهول السامى ؟
خمر العلول بمائل ومضامى
وانظر إلى النشوان عند الملامى
من بعد تمزيق الفؤاد اللامى
حرم ، والتأليم عند الله ؟

أيها المؤمنون أحباب مصطفى محمد . وقد ألقى الفقيه أبو بكر الطرطوشي خطبة في تحريم السماع قال فيها : (الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين وسأله أن يربها الحق حقا فتبعه ، والباطل باطلا محسبه . وقد كان الناس فيما مضى يستتر أحدكم بالمعصية إذا أوقمها ؟ ثم يستعمر الله ويثوب إليه منها ، ثم كثر الجهل ، وقل العبد ، وتناقص الأمر ، حتى صار أحدكم يأبى للمعصية جهازا ، ثم ازداد الأمر إديارا ، حتى بلغنا أن طائفة من حراب المسلمين - وقضا الله نياهم - استدلهم الشيطان ، وسعوى عقولهم في حب الأغاني واللهاو ، وسماع انطفقة والقر ، واعتقدته من الدين الذى يقرهم إلى الله ، وجاهرت به جماعة المسلمين ، وشافت سبيل المؤمنين ، وغالقت العقيدة والعلماء وحملته ليس . ﴾ ومن يشاقق لرسل من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ [النساء: ١١٥] .

أيها الأخوة المسلمون : (العناء يلهى القلب من التفكير فى عظمة الله سبحانه وإتيان خدمته ، ويجعلك أعمى تحيل إلى اللذات العاجلة التى تدعو إلى استمتاعها من جميع الشهوات الحسية) .

ومعظمها الكساح ، وليس تمام لذته إلا فى المتجددات ، ولا ميل إلى كثرة المتجددات من الخلق ، فذلك يحث على الرناء قبيح العناء والزنا تناسب من جهة أن العناء لذة الروح وتزها أكبر بذات النفس ، ولهذا جاء فى بعض الأخبار : (الغناء زقية الزنا) .

وقد ذكر أبو جعفر الطبرى : أن الذى اتخذه الملاحى رجل من ولد قاييل يقال له ثوبان : اتخذ فى زمن مهلائيل ابن قيثان آلات النهر من المزمار والطبول والعودان ، فأنعمت ولد قاييل فى اللهو ، وتناهى خبرهم إلى من بأجبل من نسل شيث ، فزول منهم قوم ومنعت قلعاشة وشرب الخمر . وهذا لأن الالتذاز بشيء يدعو إلى الالتذاز بغيره خصوصاً ما يتناسب ولما يقس بهليس أن يسمع من المتعبين شيئاً من الأصوات الخمرية كالعود نظر إلى المعنى الحاصل بالعود مدرجه ضمن الغناء بغير العود ، وحسنه لهم ، وإنما مراده التدرج من شيء إلى شيء والعقبة من نظر فى الأسباب والنتائج وتأمل المقاصد .

أيها المؤمنون : فحذار أن يقتكم الشيطان ، ويفوتكم ، وهو الذى قال لرب العالمين : (فبعزتك لأغرينهم أجمعين إلا عبادة منهم المخلصين) .

فهو يغوى الإنسان بكثير من فتوته ومنها العناء ، وإذا نظرت إلى الذين يستمعون العناء تراهم قساة القلوب لا يؤثر فيهم ذكر الله ، ولا تهزهم كلمات التوحيد . وصدق القائل حينما قال :

يحيى الفؤاد الحى دائم خلطه لأثنى وعصيان وحمقى ومترف
فاتقوا الله عباد الله وألزموا أنفسكم طاعة الله ، يقول رسول الله ﷺ : (ليكون من أمتى قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعارف) . (رواه البخارى) .

وقال : (ليشربن ناس من أمتى الخمر ، يسمونها بغير اسمها ، يعرف على رؤوسهم بالمعارف والمفاتيح ، يغشف الله بهم الأرض ، ويجعل منهم قردة وخنزير) .

أو كما قال .. ادعوا الله .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ... وإلى الصالحين .. وأشهد أن لا إله إلا الله .
الملك الحق المبين .. وأشهد أن سيدنا ورحيماً وعلينا محمدًا رسول الله الصادق الوعد

الأمين ...

وبعد : أيها الأخوة المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد .. ولأئمة لفقة إسلامي
قول فى العناء . فالإمام مالك نهى عن العناء ، وعن استماعه ، وقال : (إدا اشترى جارية فوجدتها مقيمة كان له أن يرددها بالعيب)

وسمع مالك رحمه الله « عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء » . فقال : إنما يفعله عبدنا الصفاق .

وقال الإمام أبو حنيفة : فإنه يكره العناء ، ويجعله من الذنوب .
وكذلك مذهب أهل الكوفة . سفيان ، وحماد ، وإبراهيم ، والشعبي ، وغيرهم ، لا اختلاف بينهم فى ذلك ، ولا تعلم خلافاً أيضاً بين أهل البصرة فى المنع منه .

ومذهب الإمام أبي حنيفة من أنه اندهب نهياً عن السماع ، وأقواله فيه أغلظ الأقوال ، وقد صرح أصحابه بتحريم سماع لىلهاى كلها ، كالرمار ، والذف ، حتى العزب بالقصيب ، وصرحوا بأنه معصية ، يوجب المسن ، وترد به الشهادة ، وأبلغ من ذلك أنهم قالوا : إن السماع فسق ، والتلذذ به كفر . وأما الإمام الشافعى فقال : (إن سماء لىلهاى مكروه ، يشبه الباطل والمحال ، ومن استكثر منه فهو سفیه ترد شهادته) .

وأما الإمام أحمد ، فقد قال عبد الله ابنه : (سألت أباى عن الغناء ، فقال : العناء بيت لنفاق فى القلب كما يبت الماء البقل ، لا يعجى) .

ثم ذكر قوم مدك (أى يعصه عبد الصفاق) .

ومن على كسر لآت النهر وعيرد ، وإدا رآها مكشوفة ، ومكة كسرهما ، وعه فى كسرهما إذا كسب معصية تحت ثيابه ، وعدم بها روايتان منصوصان . ومن فى أيام ورثوا جارية معصية ، وأردوا بيعها ، فقل لا تبع . لا على أنها سادجة فتألو إذا بيعت معصية مساوت عشرين ألفاً أو نحوها . وقد بيعت سادجة لا يساوى ألفين . لا تبع . لا على أنها سادجة ، ولو كانت معصية العناء مباحة لما قوت هذا مال على الألبام . هذا هو العناء أيها المؤمنون ، مما عليكم إلا بيته ، والبعث عنه ، واشغلوا أنفسكم بذكر الله والقرآن ولا تعبوا بهؤلاء السوءاء
سبحن يربون مجبور والعصب

أما الشعر فإن الرسول ﷺ قال : « إن من البيان لسحرا » .

وقال : « إن من الشعر حكمة » .

وقد كان لرسول الله ﷺ خادم يقال له : (أنجشة يخدمون تعدو الإبل) .

فقال رسول الله ﷺ : « يا أنجشة رويدك بالقوارير » .

وكان شعرهم حثا على الطاعة ، ونهيا عن المصيبة ، وترغيبا في الفضائل وترهيبا عن مغل الردائل .. ودعاء واستعاضا .. وهذا لا مانع فيه شرعا ، انظر إليهم وهم يقولون :

اللهم تولا أنت ما اهتمدنا ولا تصدقنا ولا صلينا

ولكن الدين يستعملون الشعر في فتنه الناس ، وإبعادهم عن ربهم كالمرل ، ووصف النساء بالألقاب يلقون ربهم يوم القيامة وسيلقون العذاب وقد قال مولانا فيهم : ﴿الشعراء يتبعهم الغارور ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ [الشعراء : ٢٢٤-٢٢٦] .

ففروا إلى الله أيها المسلمون ، واتهجوا نهج رسولكم وذموا البدع والبتدعين واتسوا عن العبد والخلاعة ، والموسيقى .. وما أشبه ذلك .. واعلموا أن ما عبد الله غير وأبقى .. فكفى الأمان هنا والأطمئنان يوم يمر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبه وبنه ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه . اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، اللهم من أراد بالمسلمين فتنة أدخله سخطك وأخذ عزيز مقتدر يا قوي يا متين . عباد الله .. ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ وأتم الصلاة .

١٤ - الإسلام ومشكلة الزواج

الحمد لله رب العالمين ... لا إله غيره ، ولا رب سواه ، أسألت يا الله أن نجيبنا موارد الطامنين ، وأن تجعلنا يا الله عند سكرة الموت وروحته القبر ، ووقفة الحساب من الآمنين .. وأشهد أن لا إله إلا الله ...

وحده لا شريك له في سلطانه ، ولا ماوىء له في علو شأنه .. الثَّوْبُ الَّذِي لَا يَمْلَأ وَلَا يَذَل ، والدائم فكل ما سواه زائل مضطحل ، يقل تائبا ، ويعطى محزونا ويغيث لهفانا ، ويفتر غنيا ، ويمسى فقيرا ، ويهلك ظالما ، ويرفع أقرانا ويخفض آخرين ، ما للبياد عليه حق واجب ، إن عذبوا فبعضه وأن سموا فبعضه وهو الكريم الواسع .. وأشهد أن سيدنا وحييا وعلينا وعظيمنا وأستاذنا ومعلمنا ومرشدنا وقلوبنا ومخرجنا من الظلمات إلى النور محمد .

ابته الله رحمة للعالمين ، وحجة للمرشدين ، وحجة للمسترشدين ونقمة على الكافرين ، وقامقا للملحدين ، وسيذا للأولين وآخرين .. انسى الأمي الذي علم المعلمين ، والرسول الذي بعث الأمس في قلوب الناس وهدى الذى قاد سمية العالم احائرة إلى خصم الغيظ ، ومعتزك الأمواج إلى شاطئ الله رب العالمين .. اللهم صل وسلم وبارك على أستاذ الوجود ، وجلاء النفوس ، وفعلاب الهموم ونور الأبصار ، وغذاء الأرواح ... محمد .

وبعد ... فلقد قال المولى سبجانه :

﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾ [النور : ٣٢] .

وقال : ﴿ فلا تضلوهن أن ينكحن أزواجهن ﴾ [البقرة : ٢٣٢] .

وقال رسول الله ﷺ : « من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

وقال ﷺ : « النكاح سبى فمن رغب عن سبى فليس منى »

أخى المؤمن : نحن في زمان كثرت فيه الفتن والأهواء ، فس أريد أن يحفظ نفسه ويصونها عن فعل الحرام فليتزوج . وعليك أخى أن تكون بسيطا في رواجك ، وأن تختار ذات الدين ، حتى تستطيعا معا أن تكونوا عش الزوجية بأقل التكاليف ، بعيدا عن المظاهر ، وخداع الصن . وقد قال عالم جليل .

يا طالب الخليفة علبك بالأصيلة

نبي وداعة على فرعون ثم حملها هو إليه ليلاً ، فأنجها من الباب ثم اعترف ، ثم جاءه بهد سعة أيام مسلمة عنها .

الخامسة أن تكون بكراً : فقد قال رسول الله ﷺ طاهر وقد نكح ثيباً : « هلاً بكراً »

تلاعبها ولاعبها . السادسة أن تكون نسبية : أي ذات معنى من أجل يست الدين والصلاح حتى نرى بهاها على مبادئ الإسلام .

أيها المؤمنون أصحاب الحبب المصطفى محمد ... وحدث في هذه الأيام الكثير من الماسد ، والخرافات الخاطئة لأوامر الإسلام التي لو توقف الناس عنها لجبراً أنفسهم وبلاذمه شر هذه الطوائف ، فهناك أحكام يجب أن نلزمها بعد اطمئنة وقلها وسها بأجحة رؤية الخاطبة مخطوئته ، وألغت على هذه الرؤية ، وأجحة تكرر هذه الرؤية إذا لم تكف المرة الواحدة حكم صحيح ، ونرى عى الناس أن توصف لا يقوم مقام الرؤية ، والاعتماد ، ولا يمكن لإعطاء صورة صحيحة صادقة يمكن الاعتماد بها عن الرؤية فعلا عن أن ما يستحسه إنسان قد لا يستحسه غيره ، ولا قبل إله نفسه ، وهذه الرؤية كما تفيد الخاطبة تفيد الخطوئية .

خطب النخوة من شعبة امرأة فقال رسول الله ﷺ : « أنظرت إليها » قال لا فقال عليه الصلاة والسلام « أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤذى بينكما » وقد أبحاث الشريعة أن تتم الرؤية بشرط ألا يحلو خاطب بمخطوئته إلا إذا كان مهتما محرم لها من أيها أو ضم أو خ أو حاله ، ولم تبح الشريعة أن تتم الصورة بين الخاطبة بمخطوئته بدون حضور أحد معارها ، وبالأولى لم يبح الإحلاط قبل عقد الزواج لما قد يقترب على ذلك من مفاسد ، فكانت الشريعة وسفا بين لمرتبين الدين لا يعمرون الرؤية أصلا ورون من يعصرون الإحلاط ولا إحلاط بدون قيد ولا شرط رصرت سرورزة اجتماع الخاطبة بمخطوئته وقتا كاديا ليلو كل منهما مباحة ، ولتقف على دجينة نفسه وهذا غريب لم يلقى بالآ إلى نتائج ذلك ولم يكثر إلى ما قد يهجم على عاقبي الخورث وأنكر بها الإحصائيات لكم من ثمة الزاقت فجرد وعد آكدته الرجل بالزواج ، ثم بعد أن يقضى سب ما يربى يقتل منها إلى غيرها ، وهكذا ولا تجد الفتاة إلا أن تندب حطها حيث لا يبع " الدم " . دسمة مملوئة بالذئاب لى نفس ثوب الإنسان ، فقبل صحيح أن هذا الإحلاط يفسر شيئا ، مرفق أن كلا من الخاطبة ومخطوئته يعهد في أن يظهر الآخر بصورة قبله إليه ويرعه فيه ، فصيح كل سهما الآخر ، ونه تم الزواج طهر في ثوبه ، فلتبقى ، وكشف عن حقيقة نفسه ، وإذا كانت الشريعة قد أحبت رؤية الخاطبة لمخطوئته مفيدة بيمده القيود بها سلكت في ذلك سبيل الحكمة والحرم والسداد ، وسدنت الدرائع إلى الفساد .

من أمها مبهمة في قلوبها مولودة تقول آت النار ولست آت النار لها أب يهاكي الأسد . مولودها حق الصمد

وأياك أن ترضى عن الزواج بجمعة أو بأخرى فقد ورد في الآثار من ابن عباس رضى الله عنه ولا يته سلك لسانك حتى تخرج ، .. يحصل أنه جعله من السك أو نعمة له أراد أنه لا يسلم قلبه لمبة الشهوة إلا بالزواج ، ولا يتم السك إلا بفراخ القلب .

وكان رضى الله عنه يصيح فطامته لا أكرها ، ويقول : « إن أردتم الكاح أنكمحكم فإن المبد إذا زنى زينة خرج نور الإسلام من قلبه » .

وعليك أختي أن تختار زوجك بعصا عرفت من أجل لفته ونهى الدين - اطلق الحسن حمة النهر - البكرة السب

الأولى أن تكون ذات فتن مهنا هو الأصل ربه بمعنى أن يقع الاعتناء ، فإنها إن كانت صبيغة الدين في صيانة نفسها وزوجها ، أرتت بزوجها ، وسودت بى الناس وجهه ، وشوشت بالغيرة قلبه ، وتقص بذلك هيته فإن سلك سبيل الخطية والغيرة لم يزل في بلاد ، وإن سلك سبيل التسامح كان مهزونا بدنية وعرضه ومسويا إلى فلة الخطية والأقمة . وإن كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله أو بوجه آخر لم يزل الجيش مشوشا معه ، وإن سكنت ولم يكره كان شريكا في المصيبة مخالفا لقوله تعالى - ﴿ لولا أنفسكم وأهلكم تآزوا ﴾ [النور] ٢٩

وإن أنكر وشامس خمس المر - ولهذا بالغ رسول الله ﷺ في التصريح على ذات الدين فقال : « وتكبح المرأة لأربع : لألها وجعائها وحسبها ودينها ، فافظف بذات الدين تربت يداك » .

الثانية حسن اطلاق : فإنها إن كانت سليطة بذية اللسان كاذرة بالهم كان الضرر فيها أكبر من النفع ، والعصر على لسان النساء عا يتجس به الأليام

الثالثة حسن الوجه : فذلك أيضا مطلوب إذ به يحصل التحصن والطمح لا يكتفى بالديمة غائبا ، وإياك أن تختارها ذات جمال فقط ، ولا تعفر إلى الدين . ورسى حسن الوجه أن تكون غير دسمة ، فهناك إنسان جميل المنظر ولكن لا تقبله النفوس . وربما كانت غير واضحة الجمال ، ولكنها مقبولة الشكل .

الرابعة أن تكون خبيطة النهر : فقد نوى عن الامالة في النهر ، وتزوج الصحابة على رواية من ذهب يقال (كانت) قسبتها خمسة فرامهم ، وزوج سعيد بن المسيب ابنته من عبد الله بن

وعد به - لكن ثمة دبرة تكمن لصيدها وحفظها في دور الخطيرة وسعي لا مدبر من دبت قد يتحقق في بعض الفئات ، لكن الأغلبية العظمى لا يستطيعون أن يقاوموا رغباتهم ، ودوهم ، ولا أن يدوموا إغترابات القتيان ، فكان الحرم والصواب أن لا يباح الاعتلاط ، ولا خدوه إلا إن كنت على الوجه الذي رسمته الشريعة . ومن أحكام الحنفية أيضاً التي أشرت بها .. رمة أنه إذا الزنا ومنع المحرمات ، الذي عن غلبة الخطيرة فمن عقبة من عاصر أن رسول الله ﷺ قال : « المؤمن أخو المؤمن فلا يعمل للمؤمن أن يتأخ على بيع أخيه ، ولا يطلب على خطية أخيه حتى يدر » ، وقد وردت أحاديث كثيرة بهذا المعنى (رواه البخاري والسنائي وأحمد) .

والحوادث التي تتشربها الصحف تحت مداد وصورب هذا القلم ، فكثير من حوادث القتل والضرب والاعتداء ، قد يكون سببها التزاحم على خطية واحدة أو سببها واحدة .

أيها المؤمنون توبوا إلى الله يصلح لكم أعمالكم ، وييسر لكم أمور الزواج .. كما لو تاب الناس إلى الله ، لا حلت بهم هذه المشكلات التي تراكم بعضها فوق بعض .

أيها الشاب: عفت نفسك وطهر قلبك واستمع بالله .. يقول رسول الله ﷺ : « إن الله ليسط يده بالليل ليغرب مسمى النهار ، ويسط يده بالنهار ليغرب مسمى الليل » .

أو كما قال - ادعوا الله - .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ..

والصلاة والسلام على المبعوث وحمة لعالمين ..

وأشهد أن لا إله إلا الله .

اللهم الحق للدين . وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا محمداً رسول الله الصادق الوعد الأمين .

وبعد : أما الزوجة فيجب عليها أن تكون مطيعة لزوجها ، لا تعصيه ، ولا ترعصه حتى تقوم الحياة الزوجية بينهما كما أرادها الله . وقد أوصت أسلمة بنت خازجة الفزارى ابنتها عبد الزوج بوصية تقول فيها : « يا بنتي إن الوصية لو تركت ففضل أدب ، تركت لذلك منك ، ولكنها تذكرة للماتل ، ولو أن امرأة استصفت عن الزواج فحق أبوها وشدة حاجتهما إليها ، كنت أفضي الناس عن الزوج ، ولكن النساء للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال » .

يا بنتي : إنك خرجت من العسل الذي فيه عشت إلى قرأش لا تعرف فيه ، وقرين لا تألميه ،

مكثرت له أرشاً ، يمكن لك سماء ، ومكثرت به مهذاً ، يمكن لك عساة ، ومكثرت له أمة ، يمكن لك عبد . لا تنحني عنه فيدلائ ، ولا تعس عنه فيسلك إلا إذا ملك فاقترى به ، وإلا بأي فاعدى عنه !

أحسنى على عشر خصال ، تكن لك دجراً ودكراً :

أما الأولى : الصبر بالقناعة ..

أما الثانية : متعة بحسن العانة ..

أما الثالثة : الحفظ فوضع أئمة ، وسعته ، وعينه ، فلا يفسد منك إلا طيبة ، ولا يفسد

إلا حسناً ، ولا يظن إلا جميلاً .

وأما الرابعة : التمس لوقت طعامه ..

أما الخامسة : الهدوء عند سامه ، فإن حرارة الجوع غلظية ، وتنعين اليوم مضية .

وأما السادسة : فالزهد على عياله وحشمه ، فإن الاحتفاظ بأمال حسن التقدير والرعاية

على البهال وخشة حسن التدبير .

وأما السابعة والثامنة : فلا تغش به سراً ولا تغمى له أمراً ، فإن أغشيت سره لم تأمن

عنه ، وب غشيت أمره أضررت صدره

وأما التاسعة : ثم اتق مع ذلك الفرح أمامه إن كان ترخا والمخون عنه إن كان فرحاً ، فإن

المصلحة الأولى من التقصير ، والثانية من التدبير

أما العاشرة : ومكثرت أشد ما تكونين له مرفقة ، يمكن لك أطول ما يكون مرافقة . وأعلى

ذلك لا تصلين إلى ما تحبين ، حتى تأثري رساه على رضاك ، فيما أحببت أو كرهت .

وقد قال رجل لزوجته :

خذني الملو متى تستدعي مودتي ولا تنطق في مودتي حين أعصب

ولا تستعيني نكرتك الدف مرة فإنك لا تدوين كيف المئين

ولا تكثري الشكوى فذهب بالهوى ريباً لك للبي والقلوب ثقيل

فبني رأيت الحب في القلب والآدى إن اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

أيها المؤمنون : حب حب خصصني محمد . هو روح في الإسلام بسعته ،

ومسيو به ، ولو أما اتقيا الله وراقبوا ، ليسر له شهاها ، ولكننا عصيانه فسلط عليها للشكلات ،

وزمة : إسكان وصورة الأبر فاعلة بذلك .

يجعل له مخرجاً ، ويردّه من حيث لا يحتسب ﴿ [الملاق: ٢٠ ، ٢١] .

وقال : ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ .

لأنهم أصلب أحوالنا ، وثبت أقدارنا وول أمورنا غيرنا ، ولا تول أمورنا شرارتنا ، ولا تسلط علينا بدوينا من لا يحملك ولا يرحمنا اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدارنا وانصرنا على القوم الكافرين . عباد الله ..

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ وأتم الصلاة .

١٥ - خطبة تلقى قبل بداية العام الميلادى

الحمد لله رب العالمين ..

حمداً كثيراً يوافى بعمه ، ويكافى بمزيدة سبحانه آداب الأيام ليتعلم الإنسان ، وأبدع فى الكون ليقر للوحيد الديين .

نسألك يا الله أن تصحح أحوالنا ، وأن تحبب الفقى ما ظهر منها وما بطن ، وأن تقرنا إليك .. آمين . وأشهد أن لا إله إلا الله .

وحده لا شريك له فى منصبه ، ولا ماوىء له فى علو شأنه القائل .

﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾ [البقرة: ١٢٩] .

وأشهد أن سيدنا وحينا وعظيماً وأستاذنا محمداً رسول الله .

ابتهت الله رحمة للعالمين ، وحجة للمرشدين ، وحجة للمسترشدين ، ونقمة على الكافرين ، وقامقاً للملحدين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

﴿ محمد رسول الله والذين معه أشد على الكفار رحمته بينهم ﴾ [الفتح: ٢٩] .

وبعد : أيها المسلمون :

فى الأيام المقبلة سيحتفل النصارى بجيلاد نبي الله عيسى ابن مريم عليه وعلى بيته أفضل الصلاة وأتم السلام . ونبي الله عيسى أنزله للولى سبحانه منزلة طيبة وذكره فى القرآن مراتاً ، ورد على النصارى فى تأليهم له ، وعبادتهم إياه .. هانصارى يزعمهم يريدون أن يغيروا تواميس الكون . وطبيعة الزمان ، يريدون أن يقولوا إن الشمس ساطعة فى منتصف الليل ، ولا يميلون فكرهم فى الأشياء بل عاشوا على صلالة عمياء ، وأوهام الجهلاء .. ولقد ضرب القرآن مثلاً هائلاً فى إظهار عيسى عليه السلام ومكانته وولادته حينما نقش الأمر على مستوى كل العقول البشرية بالوضوح التام ، وضرب الأمثال حينما قال :

(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون . لاقى من ذلك فلا تكن من المنكزين . فمن حاجبك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبائنا وأبنائنا ونساءنا ونفسنا وأنفسكم ثم نهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . إن هذا ليهو القصص الحق وما من إله إلا الله . وإن لله ليهو العزيز الحكيم ، فإن تولوا فإن الله عليم بالفسدين ﴾ [آل عمران: ٥٩ - ٦٣]

انتهوا عيراً لكم إنا الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً . لن يستكف المسيح أن يكون عدواً ضد ولائلائكة لتقربون ومن يستكف من عبادة ويستكر ليعترفهم إلهه جميعاً هالما الذين آمنوا وصلوا الصلوات ليوثهم أحرقهم وذربهم من فمهم وأما الذين سكرنا واسكرنا فبعدهم عدائنا أليها ولا يعذبون لهم من دون الله ولياً ولا نصير» (١٧٠ - ١٧٣)

أيها المسلمون ، ومن تعصب لأسمى للمصري صريهم في التمييز سوء أكون بالتصمت والتفهم ، أو بالحب والاحتياك أو بالتدليس ، أو بالتعير المتألمة الخ

أيها المؤمنون - (استنزلتم طلائع الاستعمار وهو عبودية وأرضاده : جهمهم 'الأناسية' نوظفة ظهورها لدولهم وشملهم بهم وحكموا بهم ثم تحوينا إلى . مصداً بركوبها وبشر بختلونها ولقد استعانوا بالكر والخدمة ، وتقمص جلود الخملان أن يرفعوا من البلاد الإسلامية في أقل من نصف قرن ما عبرت كجوش المصلية لفرارة عن اسرع بشر معتبرة في مائتي عام يبدون أليها ونحس مسوئتهم عروس فترة ، وصمائر خربة ، وثقوب حلت من كل دماهي الإنسانية . ولقد كانوا أساس كل فنة عبياء حدثت في البلاد الإسلامية عما أثاروه من عورت طائفية ، ودعوات شعوية باقية كما كانوا سبباً في تحلها في جميع الفخالات وهم يوعنون أنهم حملة رسالة المسيح لإدخال العالم في حظيرة النجحية ولكن هل سبوا ولا من إعادة مئات الملايين من المصحين في البلاد التي قدما إليها حتى يتبرعوا لا أن كانوا صادقين في دعواهم ؟ . وهل تهاول عليهم الإعانات والمساعدات من دول وشعوب تؤمن حقاً بالنجحية ، وتصبح دسائيرها لتهانيتها التي تقول (أخيراً أمناكم وباركوا لأعيكم وأمنوا إلى من آسأء إليكم) و (من صيربك على حدك لأني مآقوله عندك الأخير) في الوقت الذي نراهم فيه يعمرون في اسرع أشبع وسائل الملئ والتمويه ، ويأسفون على ابتلاع خيرات الشعوب وهب ثرواتها . وينشرون يبرون كساد بهائمهم ولما لهم يعمدون إلى ترويضها بالأساليب الخدعة ونوشال ابتغوه ، وحلف ونجيات مصقلة ، كاستباح نساوس ، وإشاعة بلاسو ، ونسبغيت ، بمطاردوا بها السمة . وسيفطوا ، ولجهموا سبداً في وقت قصه وكثرة للمحسن وحلف نوازيات ، وبشر لادينة ، ولأهم وحيدوا في هذه مؤسست وسله من فعل رسائل الكسب طرزم ، وأسلوتا من أعت سايب تعصب والاحتياك بها المؤمنون 'علوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ من كي ممكن وردودها وادكرنا الله بها ، فافصل الذكر لا إله إلا الله ... وتوبوا إلى الله لملككم ترحمون .. والثالبه من الدنيا كمن لا فية له .

وقال : **« كل يا أهل الكتاب عدلوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا شرك به شيئاً ولا تعبد معاً بحق أثباتاً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا شيهدوا بنا مسلمون »** (٢١٤)

أيها المسلمون : لما قد تقى الإسلام على تعصب الأسمى ، وجاء بالناقش الهاديء : حور الذي يقرم على أساس علي . ولا تقول لهم شيئاً في قضايهم سياسيون عليها أقام رب العالمين وإنما تذكر قول القائل :

ليت شعري ذكر الثلاثة في الواحد نقي في هدكم أم فناء
أليهم مركب ما سمعنا بهاله كذاهه أجزاء
الكل منهم تعصب من اللك ك ليهلا قيس الأنعميه
أبراهم طايحة واضطراب عطلوها وما بهي المظاه
أمو الراكب الممار ليهما ه جز إله يسمه الإحياء
أم جميع على اعمار لقد ج ل حمار يجمعهم ويشاء
أم سواهم هو الإله لسمادا نسبة عيسى إلهه والائتماء
أم أودم بها العصفقات فلم صعت ثلاثة يورعه وقشاء
أم هو ابن ما خارعه في معاني النبوة والأنيباء
فعله اليهود ليهما زعمتم وأسواتكم به أحياء

عبد الله .. إن الله واحد لا شريك له ، علما ما تنطق به القيا في كل مكان ، تنطق به المنصور في عنبرها والأسود في عرينها ، والمنورات في أوكورها ، والأسماء في مائها ، والثالث في دوراتها . يطق به كل سبي بيت ، كل قائم وسبيط .. الكون كله . والدائم كله يطق لا إله إلا الله . كيف يشاركه غيره في ملكه ، وكيف ينامسه أحد في حكمه بل لملكه ، ونحكم حكمه ، والأمر أمره . سبحانه وحده لا شريك له ، ولا مد له ، ولا صاحبه له ، ولا ولد له .

« ولقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم » (١٧٧)
« ولقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة » (١٧٨)

« وقالت اليهود عير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله » (١٧٩)
« كل يا أهل الكتاب لا تغفروا في دينكم ، ولا تغفروا على الله إلا الحق . إنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته أنزلنا إلى مريم وروح منه فاقنوا بالله ورسله ولا تغفروا لآلاته »

الخطبة الثانية :

الحمد لله وكفى ... وسلام على الذي اصطفى .. وأشهد أن لا إله إلا الله ... المثلث الحق الذي لا إله غيره ولا رب سواه .

وأشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله صلوات ربي وتسليماته عليه .

وبعد : أيها المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد .. وهكذا رأيتم طيعة المسيحية والصليبية وأهانتها ، إتهم في تناقض رهيب ، يعلنون عن القيم والمبادئ الإنسانية وليس عندهم شيء سوا .

هناك العديد من المذابح والتدمير الجماعي في بلاد المسلمين لتبصيرهم في حوز أنهم يعيشون وسط المسلمين متعتين بالأمن الكامل والسلام التام ، فالإسلام قد حفظ لهم كرامتهم ، وصان حقوقهم .. ومع هذا فإنهم في أساليبهم ماضون .. أيها المسلمون .. وبعد أيام سيحدث ما تعرفه الدنيا إذ يجتمع المسيحيون ويتبعهم جملة المسلمين للاحتفال بميلاد نبي الله عيسى ابن مريم .. ونظفًا الأنوار في الساعة الثانية عشرة لتتمكن الشياطين من معصية الله .. ففتحوا بذلك طريقًا إلى الفساد والإنساد .. هل يتفق هذا مع مبادئ الإنسانية ؟ . رأي المستولون ليوقعوا هذا الهراء ، ويحتوا ذلك الفساد ..

أيها المسلمون : حذار من عيث العابثين ، وفساد المفسدين وتضليل المضلين .. اتقوا الله عباد الله قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال وقبل :

﴿ أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساعرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين ﴾ [الزمر: ٥٦، ٥٧] ، فيكون الجواب : ﴿ بلى قد جاءك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ﴾ [الزمر: ٥٩] .

وبعد .. إنا نسوق لهم -حديث رسول الله ﷺ : « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة ، ليس بيني وبينه مي ، والأنبياء أخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد » . رواه أحمد في مسنده ، والبيهقي في السنن وكذلك أبو داود .

إنهم أرنا الحق حقًا واررقتنا تبعه ، وأرنا الباطل باطلا واررقتنا اجتنابه .. عباد الله : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .. يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ وأقم الصلاة .

• • •

ثانيًا

خطب المناسبات

- | | |
|---------------------------|-----------------------------|
| خطبة أول ربيع الثاني | ١- ميلاد النبي ﷺ |
| خطبة أول رجب | ٢- رجب في الإسلام (الفرد) |
| الخطبة الأخيرة من شهر رجب | ٣- الإسراء والمعراج |
| الخطبة الثانية من شعبان | ٤- الاستعداد لرمضان |
| خطبة أول رمضان | ٥- الصيام في الشرع الإسلامي |
| خطبة أول المحرم | ٦- الهجرة في الإسلام |

١٦ - ميلاد النبي ﷺ

الحمد لله .. أحيا الشعوب بميلاد أنبيائها ، وأسعدنا برسالة رسلها ، ورفع قدرها بذكرى هدايتها . بحمدك يا الله كما يفيض لجلال وجهك ، وعصية سلطانك .. فأنت الله سألتك أن تجعلنا تائبين مهيئين إليك يا رب العالمين ..

وأشهد أن لا إله إلا الله ... بحث قبا رسولا يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم ، وقال : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [الأنبياء - ١٠٧] .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وحليتنا وعظمتنا وأستاذنا ومعلمنا ومخرجنا من الظلمات إلى النور محمداً . صاحب القدر العظيم . النبي الأمي الذي علم بالتعلمين ، والرسول الذي بحث الأمل في قلوب الهائسين والهدى الذي قاد سفينة العالم الحائرة في مضيق المحيط ، ومحرك الأمواج إلى شاطئ الله رب العالمين .

ولد الهدى فاهتزت الدنيا له فرحاً وزالت دولة الإجمام
والظلم ولى ما له من وجهة والعدل أقبل مفرد الأعلام
والجهل أدبر ما له من عودة والعلم جاء ينير كل ظلام
وتفجرت بها صاح كل رذيلة كالوآد والتشريد للأنعام
وتألفت كل القلوب مرده وتآزرت في صحبة ورثام

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوى الفضل العظيم الذين تشرّفوا بصحبته ، وتمنّوا برؤيته ، وآمنوا برسالة فرصى الله عنهم أجمعين : وبعد : عباد الله : أجل الذكريات ، وأروع الحفلات ، وأمتع الأحاديث والندوات . يوم ميلاد خير الأنبياء ، وسيد السعداء وصاحب السدرة المصماء .

سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله ، خير خلق الله ، فقد كان مولده بشير الخير وسبيل البر ، وباب الرحمة ، رسول المحبة تحدث الوجود عن ميلاده ، ونشرفت الأرض بظهوره واستضاء الكون بنوره ، لأنه أعظم مولود ، وسيد الوجود ، وأفضل موجود ، جاء لهداية البشرية وإحياء الإنسانية وإصابتها من الظلمات إلى النور ، وإنقاذها من الضلال إلى الهدى .. ففتح الله به الأعين العمى ، والآذان الصمم ، وألغى العلف ، وحرر الله به العبيد ، وأيقظ الضمير حتى حطموها فيرد الاستعباد ، وقاوموا الفساد ، ورفع الله به رأس الإنسان ، وعم قدره ، وأدرك فضله : ﴿ هو الذي بحث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم

ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل نفى ضلال عين ، وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ، وهو العزيز الحكيم ﴿ [الجمعة : ٢ ، ٣] .

ولقد اختار الله محمدًا من أكرم الآباء ، وأظهر الأبهات ، واتبعه من أشرف البيوتات ، وأجذاده جميعًا كانوا سادة ، وآباؤه سفراء إلى القيادة ، كانت بيوتهم آمانًا للحائفين ، ومتاعًا للحائسين ، وملاذًا للطلابين . وموائدهم لا تطوى غير الإسراء ، ولا في الصرراء ، يحمون حمى الحجار ، يعطفون على الضعفاء ، فهم أهل الرأي في الحرب والسلام ، وأصحاب الكلمة في الإصلاح ، وهم في مكة عضاء ، وفي خارج مكة زعماء ، الرأي لهم ، والمشورة مقبودة ، بلوتهم نفى هذا الوصف السامي في الشرف ، وبين تلك السوحة تنسأيه في البس وتحت ظلال هذا الشرف الرميح . وفي وقت عصيب تروح فيه الفتن ، ويحبط الناس في الضمات ، يندبون البهات محافة الصافة والعار ، يسجدون للأوثان والأصنام . أورد الله أن يحرج البشرية من ضلالة الجهالة ، إلى طاعة رب السماء .. فكانت ولادة خير الأنبياء البشير الشفيع ﷺ .. يوم الإثنين الثاني من شهر ربيع الأول : الموافق للعشرين من إبريل سنة ٥٧١ من ميلاد السيد المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم .

يا أيها المبعوث فينا رحمة يا قاهر الكفار والأعصام
يا من وقفت وما أغرك مشرك تدعو لأشرف مقصد ومرام
يا من سموت على الخلائق كلها يا سيد الأعراب والأعجام
يا من رفعت إلى السماء مكرما وخففت حين الكفر بالإرغام
يا صاحب التشريع إنني مؤمن فاقبل تحية مؤمن هيام

ولما بشر جده عبد المطلب بولادته أسرع إليه وقبله بين عينيه ، وسر به سرورًا كبيرًا ، وقال : إن ابني هذا سيكون سيّدًا عظيمًا وشأنه بين الناس عظيمًا وألهمه الله أن يسميه (محمدًا) فسماه محمدًا وجاء أن يكون محمودًا في الأرض محمودًا في السماء : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

أيها المؤمنون ... ولد رسول الله نبينا لم تكنحل عليه برؤية والده ، فترى في كف جده عبد المطلب إلى أن بلغ الثامنة من عمره ثم كفله من بعده عمه أبو طالب وذلك لحكمة عالية . حتى لا يكون للناس فضل عليه ، ويكون المصل لله وحده ، ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجرى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ [الزل : ١٩ ، ٢٠] . فشب رسول الله ﷺ في رعاية الله . وفي صل عناية الله أدبًا وخلقًا ، وفصلا ، وبلا ، وحكمة ، وعقلا ، حتى سما على الشباب

بقوة حنقه ، ووفرة عقله ، وعلو شرفه وفضله . فاجتمع الشباب كله حوله بأقربون بره ، ويهتدون بهديه . ويقتنون على أسرارده ويقتسمون من أنواره حتى دأب ذكره ، وراح عطر حنقه . وغدت به رغبة بين شباب ، من قبل أن يدري ما الوحي ولا الكتاب . وقد أجمع من مكة على حبه ، وسمو خلقه حتى لقبوه بالصادق والقيوم بالأمرين . وكانوا يقولون كتب فيهم عهد صادق لأمرين ورد حكموه يقولون هذا الأمر رصب بحكمه

فما بلغ الأربعين من عمره بعثه الله رحمة للعالمين ، ورسوله بشيرًا ونذيرًا ، وده عبيد الله يادته وسرجا سيرًا ، يهدي الناس إلى الله ، وأعلن فيهم أن لا إله إلا الله . وقامم بختم ولاستبداد وقشع الجهل ، ومحا الفساد ، وبين أن لا مصل لأحد على أحد ، ولا لأبصر على أسود إلا بتقوى الله ومخالص الأعمال .

و كنكم من آدم ، وآدم من تراب .. إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

يا صاحب الميلاد أنت شفيعنا يا خير مبعوث وخير إمام
أوذيت لم تقضب ولم تك حاقذا وهديت أهل الشر والأثم
كم في سبيل الله قمت ماصلا لم ترهب البلدان خوف حمام
فقتلت كفارًا ونلت متاعها ما عنت بل لم تشق لحسام
وصبرت بما خير الرزي متمسكا بكتاب ربك منع الأحكام

أيها المسلمون ... اتقوا الله ، وأحبوا ذكرى الميلاد في أنفسكم وفي أولادكم وفي وسائطكم بتعمهم سيرته ، واتباع طريقته ، ولنسبته بديه وسنة محمدنا في يوم ميلاده عن صبره وجهاده ، وعروه وفترحاته ، وحيه لربه ودينه . وبهاكم وما همل لجهال من رقص ومدح ، وحيل ورمز ، وشعاع للبر ، وعصيان للدين تحت سم الاحسان بميلاد خير ذمام ، وشو برى مهم ، ومن فعالهم . فالسيد من سار على مسه ، ولزم طريقته .. يقول ﷺ :
« حرجت من مكاح . ولم أخرج من سراح من لدن آدم إلى أن ولدتني أمي وأمي لم يصح من سراح الجاهلية شيء » .

أير كما قال : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

ادعو الله ..

الخطبة الثانية .

الحمد لله وكفى ...

وسلام على الذي اصطفى .. وأشهد أن لا إله إلا الله ... وحده لا شريك له .. وأشهد

أن سيدنا وحينما محمدًا رسول الله .. ﷺ : أما بعد :

أيها المؤمنون أحياء الحبيب المصطفى محمد .. هذا هو رسول الله وهذا هو موبده ..
صداك أي رامي يا رسول الله .. لقد تعددت مجامدك وتاهت فيك آيات الكمال والجمال
فأنت معجزة الإنسانية للبشر ، وأنت سفينة الدنيا إلى الآخرة ، وأنت الذي قال الله في
مدحك . ﴿ وأنت لعلى خلق عظيم ﴾ [القلم: ١٢] .

وقد بين الله في هذه الآية من خلاص نيلك ، وآيات فضلك ما لا تتركه العقول
والأفهام ، وقد أوقف الله كل سبي عند حده ، أما أنت يا سيدى يا رسول الله فحسبك قول
ربك : ﴿ وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم يكن تعلم ، وكان فضل الله عليك
عظيمًا ﴾ [النساء: ١١٣] .

له من لو أن معشار عشرها على البركان صار أندى من البحر
له همم لا منتهى لكبارها وحمته الصغرى أجل من الدهر
سيدى رسول الله . لقد أكرمك الله في كل طور من أطوار حياتك ففي الطور الأول
عندما تكشف ستار القدرة عن عالم الفر جمع لك أرواح الأنبياء والمرسلين وأخذ عليهم جميعًا
المهود والمؤثيق أن يؤمنوا برسالتك ، وأن يصدقوا دعوتك ثم أشهدهم على هذا العهد الرثيق ،
وكان معهم من الشاهدين ، ولقد سجل هذا المعراج الخالد في كتابه : ﴿ وإذا أخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
قال : أأقررون وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا . قال : فاشهدوا وأنا معكم من
الشاهدين ﴾ [آل عمران: ٨١] .

وتطورت الدنيا إلى عهدك ، ولم يكن للأسرة نظام ، ولا للقيلة قانون ، ولا للأمة دستور
ولا للعقيدة شريعة ، إنما هو الطغيان العاسف يتحكم في الفرد ويسيطر على الجماعة ، وكان
العالم يومئذ في قلق شامل ، واضطراب شديد فكان يتخبط في ضلالة عمياء ، وفي جهالة
جهلاء ، حتى أكل القوى الضعيف ، وقهر العبي الفقير ، واندلعت نيران الفتنة بين القبائل
والأهم حتى رويت الأرض بالدم ، واستعانت الأرض بالسماء ، وضربت القومى أصحابها في
كل مكان وتولى الشيطان قيادة بني الإنسان ، فزين له قتل أولاده ، ولو كانوا فدادت كبده ،
وعبد الأصنام ، وإن كانت من صنع يده ، وسى إليه وهو خالقه ، ونسى اليوم الآخر وما
فيه ، وأخيرًا أقيمت الوحشية مقام الإنسانية ، وحلت الرديئة محل الفضيلة ، فالضعيف
عبد القوى والفقير يملك الغنى ، والحق للقوى لا للقوانين ، والحكم للسيف لا للبراهين .

أيام كان المسلمون بحالة مرهوبة والعود صلب المكسر

أيام كان الدين ملء نفوسهم وأتوا على كبرى العظيم وقصر
إذا كان رب العرش جل جلاله أثنى عليك فما مقدار ما تمدح الورى
سيدى .. عاسم يا رسول الله : لقد شئت بأخلاقك الحرب ، وطردت بسيفك اليهود ،
وفضحت بجيشك الدنيا ، وبظمت بديتك تناس أجمعين ولم يكن وراءك جيش يؤيدك ، ولا
مال يمدد أمامك العرى

إليك وإلا لا تشد الركائب وعشك وإلا فاعث كاذب
وحبك يا خير السبين مذهبي وللناس فيما يعشقون مذاهب
أيها الإخوة المؤمنون .. الزموا طريق المصطفى تعلوها في دينكم ودياركم وتالوا جنة
عرضها السماوات والأرض .. اللهم حسن أخلاقنا ، وأصلح نياتنا ، وأصلح لنا أعمالنا ،
وامتحننا بسترك الجميل ، ولا تقضحنا بين خلقك عباد الله ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان
وايتاء ذى القربى ويبغى عن الفحشاء والمكر والغى يعظكم لعظمتكم تذكرون ﴾ اذكروا به
يدرككم . وأقم الصلاة .

١٧ - رجب الفرد

أحمد لله الذي انتهى إليه حمد الحامدين .

ونسبه يرداد شكر الشاكرين ، أحمدله حمد خالص جلاله وكرمه ، مستزيد لقبه وبعده .
 - يسكره لا يحصى كثره ، ولا رافع لما وصح ، وأتوب إليه واستغفره من كل ذنب وقع ، أو أتى
 سبغ ، هيارب الأرباب ، يا مسحر السحاب ، عافنا فمن عافيت ، وتولنا فمن توليت ،
 وصرف عنا شر ما قصبت ، والطف بنا فيما جرت به المقادير .. وأشهد أن لا إله إلا الله ..
 وحده لا شريك له ، فصل بعض الشهور على بعض وجعل فيها موافق السن ،
 والمرض ، زيادة في القليل من أعمالنا ، ونماء للمصالح من أصلنا . ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا
 تحصوها إن الله لعمور ورحيم ﴾ [سورة النحل : ١٨] .

يا رب أنت أمرتني ونهيته وأربيت طرق الضلالة والهدى
 وعلمت أنى لا أفر من الذى قنوت لى إن كان خيرا أو ردى
 وسلكت بى ما شئت لنسئ الذى فى الخلق ما أحبه عنهم سدى
 فاقبل بفضلك توبتى لك مغفلا وارحم لى قد بسطت لك اليد
 واصفح عن العبد الذى يا سيدى قد جاء معتزفا وعاش موحدا
 وأشهد أن سيدنا وحينا وغلبنا وعظيما وأستاذنا ومعلما ومرشدنا ومخرجنا من
 الظلمات إلى النور محمدا .

أرسله إلى أمة شديد صلالها ، كثير جهالها ، فأنقذها من الضلالة ، وأنشلها من
 جهالة ، ودلها على السنن ، وحذرها من الفتن ، وكشف عنها كل عمة ، وكان لها هدى
 ، رحمة ، وصدق الله عصبه ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [سورة الأنبياء : ١٠٧] نصي
 الله عليه وسلم وعلى أصحابه صلاة تبلغ بها رضا الرحمن ، وتنال بها يوم الفرع الأكبر الأمان
 النهج صل على أستاذ الوجود ، وجلاء النفوس ودعاب الهوم ، ومور الأبصار وعذاه
 الأرواح .. محمد ..

أما بعد : أيها المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد . ندور الأيام ، وتنتهى الشهور ،
 وتنتمى الأحوال ، فسيحان الذى لا تعمره الأمان ، ولا تبدله الأحوال .. سبحانه رب
 العالمين .. فوجدنا أنفسنا أمام شهر رجب الكريم . أيها المؤمنون : فضل الله بعض الشهور
 على بعض ، فرجب من الشهور المفصلة ، اسمعوا حديث رسول الله ﷺ : رجب شهر الله ،
 وشعبان شهرى ، ورمضان شهر الأمة .

أيها المؤمنون : شهر رجب أحد الأشهر الأربعة التى ذكرها الله فى قوله : ﴿ إن عدة
 الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة
 حرم ﴾ [سورة البقرة : ٢١٧] .

هذه الأربعة هى رجب ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والحرم ، بدليل ما جاء فى الحديث
 الشريف أن نبي ﷺ قال : « إن الرمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات
 والأرض ، السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات : ذو القعدة ، وذو
 الحجة والحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » .

وإنما قال رسول الله ﷺ لمصر لأهم كانوا أشد تعظيما له من غيرهم ، والعرب تسميه
 شهر الله الأصم ، لأهم كانوا لا يسمعون فيه صوت سلاح ولا صوت استغاثة ، وتسميه شهر
 الله الأصم أى الذى يصعب الحريات ، وتنزل البركات ، وتسميه رجب الفرد لعزله عن سائر
 الأشهر الحرم ، وكانوا يعظمون الأشهر الحرم غاية التعظيم ، فليقون فيها السلاح ، ويتركوا
 الغزو ، ويحرمون القتال ، ولا يأخذون بالثأر ، حتى أن الرجل ليلقى قاتل أبيه أو ابنه أو أخيه
 فى هذه الأشهر فلا يعرض له بسوء . وبلغ تعظيمهم لشهر رجب أنهم كانوا يتفربون فيه
 بالذبايح ويلقى بعضهم إلى بعض بالمودة ، ويصلون الأرحام ، ويتناسون ما بينهم من العداوة
 والخصام ، وإنما كانوا يعظمون هذه الأشهر ويحرمونها ، فلا تكون عداوة بعضهم لبعض
 عقة فى سبيل حبيبهم ، أو ما عفا من زيارتهم بيت ربهم ، وليأمن المسافر منهم بعد أداء هذه
 الزيارة على نفسه وماله : ولما جاء الإسلام أقرهم على احترام هذه الأشهر ، وجعل ثواب
 الطاعات فيها أكثر من ثواب الطاعات فى غيرها ، وحرم فيها القتال كما كانت عادة العرب
 فى الجاهلية ، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال حين بعثه أن بعض أصحابه قتلوا قرشيا فى
 رجب .. والله ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام . . وساء ذلك ، وضافت به صدور
 أصحابه ، وعيرت قريش المسلمين بأنهم سفكوا الدم فى الشهر الحرام . وظل القتال محرما فى
 الأشهر الحرم ، حتى قام المشركون يصدون عن الدعوة إلى الله ، ويقعون فى سبيلها ، ويؤذون
 كل من آمن بها ، ويخرجون أهل مكة منها قتل قول الله عز وجل : ﴿ يسألونك عن الشهر
 الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإعراج أهله
 منه أكبر عند الله ﴾ [سورة البقرة : ٢١٧]

دفع الله القتال فى الأشهر الحرم .. دفاعا عن الدعوة الإسلامية .. وتأمينا للمستضعفين
 من المسلمين .

وكانت الأمانة تثار بما يقع فيها من الحوادث فلرجب فضل كبير ، ومزية عظيمة على

سائر الشهور لكثرة ما وقع فيه من حوادث جسيمة ، ودكرات عظيمة . فعنه ظهرت معجزة الإسراء ونجراج تأييداً لسيِّدنا ﷺ ، وتصديقاً لدعوته ، فقد أسرى بروحه الطاهرة ، وجسده الشريف من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالشام ، ثم عرج به إلى السماوات العلى حتى وصل إلى المستوى الذى سمع فيه صرير الأقلام . ولله الله تعالى من الآيات والكرامات ما لم يطع عليه غيره .

﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾ [سورة الإسراء : ١] .

ومى هذا الشهر العظيم ليلة الإسراء والمعراج فرض الله الصلوات الخمس التى هى عماد الدين ، وأعظم قواعد الإسلام . « أول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة الصلاة » فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله .

أيها الأخوة المؤمنون أحببوا المصطفى محمد ..

تلك بعض الحوادث الهامة التى وقعت فى هذا الشهر المبارك ، وحسبها قليلاً وشرفاً فى الجاهلية والإسلام أنه كان ظرفاً لهذه الحوادث الجسام ، وقد دلت الأحاديث والآثار على استحباب الصوم فى الأشهر الحرم التى منها رجب الأصم ، حتى سنن أبى داود أن رسول الله ﷺ قدب إلى الصوم فى الأشهر الحرم (. وأخرج مسلم فى صحيحه أن امرأة دخلت على عائشة زوج التى ﷺ تسألها : أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ؟ قالت : نعم فقالت لها : ومن أى أيام الشهر كان يصوم ؟ فقالت لم يكن يأتى من أى أيام الشهر يصوم ؟ .

وقال ﷺ من حديث طويل : « ثلاث من كل شهر ، ورمضان إلى رمضان . فهذا صيام الدهر كله » .

وسئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم ومطار يومين ، قال : « ليت أن الله قزانا لذلك » . وسئل عن صوم يوم وإفطار يوم فقال : « ذلك صوم أخى داود عليه السلام » . وسئل عن صوم يوم الإثنين فقال : « ذلك يوم ولدته فيه ، ويوم بعثته فيه » .

فمن هذه الأحاديث يظهر لنا جلياً استحباب الصوم فى شهر رجب ، خصوصاً ، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ لم يكن يدع شهراً حتى يصوم منه ، ولا وجه إذن لى بكر استحباب الصوم فى هذا الشهر ، ويدهى أنه نهى عنه . فعلياً إذا أردنا السير على هدى لرسول ﷺ ، والاعتناء بسنة والاهتمام بهديه أن نصوم ثلاثة أيام من كل شهر خصوصاً فى رجب بل نزيد فى هذا الشهر الكريم الذى فضله الله بما أوقع فيه من المعجرات العظيمة ، والآيات الباهرة .

أيها الأخوة المؤمنون : إن ربكم فى أيام دهركم لمحات ، وهذا هو شهر رجب المبارك ، معيكم بلازم يقول الله . وشعروا بكم يدرك الله . وبهاكم وما نهى الشرع عنه ، وحاولوا بأحد أن تعلم أولادك القرآن ، ليكونوا لك عبد الله ذكراً ، وتساو دعاءهم بعد مماتك .. يقول ﷺ : « البر لا يلى ، والدين لا ينسى ، والديان لا يموت . اعمل ما شئت كما تدين تدان » .

أو كما قال . ادعوا الله .

الخطبة الثانية : الحمد لله رب العالمين ... والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ... وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين .

أما بعد : أيها المؤمنون : ولا يغوتى فى هذه المناسبة أن أذكر إخوان المسلمين ، وأذكركم يحضر تلك العادة الشائعة التى اعتادها من فى هذا الشهر من حروح النساء إلى المعابر ، وسيت بها ، واتحاد المصايح عبيها ، وعمل الولائم والمآذب فى جديها ، واحتلاط النساء بالرجال فى ساحاتها ، مما حرمه الشرع الإسلامى . ولم يهره شرع سماوى فريارة القبور وإن كانت قد أبحث للرجال لفصد العظة والاعتبار ، فقد حرمت على النساء محادثة العسة والمعاد ، والذين يحضرون بها يوماً معيها ولا شهراً معها لريارة نقبور ، حتى تحمد من شهر رجب موسماً لذلك ، بل أباح للرجال دود النساء ويبره الأموات فى أى يوم من أيام السنة ، ما دامت الريارة لا يترتب عيها مفسدة ، ولا تمضى إلى مصيبة بل كان انقصد منها العبرة والعظة .

فاتقوا الله عباد الله ، وأكثروا فى هذا الشهر من التوبة والندم والصدقة وصلة الرحم ، فيه شهر حرمة قديمة ، ومنزلة عند الله عظيمة ، والطاعة فيه ثوابها جزيل ، والمعصية فيه وزرها ثقل .. انظر إلى قول رسول الله ﷺ :

« صم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر » .

وقال : « ثلاثة من كل شهر ، ورمضان إلى رمضان صوم الدهر » .

واللهم وفقنا لشهبة نبيك الكريم . وعنا من الهول العظيم ..

يوم لا ينع ما ولا ينون .. إلا من أتى الله بقلب سليم .. واررقوا الاستمساك بسنة نبيك ، وديه صوم .

نبيه عمر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات . اللهم ثبت قدمى على دينك ، وثبت قلوبنا على دعوتك ، واستد شره هينة لا نظماً بعدها أبداً ،

من حوض نبيك المصطفى ﷺ اللهم اغنا بحلالك عن حرامك ، وبمصلتك عن سواك
عباد الله .. إن الله جمع العصائل كلها في نصف آية من كتاب الله فقال : ﴿ إن الله يأمر
بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ﴾ ، ونهى عن الرذائل كلها في النصف الآخر من هذه
الآية نفسها فقال : ﴿ ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .. يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .
... اذكروا الله العظيم يذكركم . وأقم الصلاة .

١٨ - الإسراء والمعراج

الخطبة الأخيرة من شهر رجب

الحمد لله ... صلت الملك وملك الملوك .. سبحانه العمال لما يريد ، القوى المجيد ..
سألت ربى أن يجنبنا موارد الظالمين .. وأن يجعلنا عند سكرة الموت ووحشة القبر ووقفة الحساب
من الآمين .. وأشهد أن لا إله إلا الله ..

أسرى بعده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وأراه من آياته الكبرى .. من
مقادر على ذلك غير الله .. من الخالق للبراق غير الله ؟ .

الله قل ، وفر الوجود وما حوى مشافيا في ساحة الإجلال
سلم لتسلم في حبائك إنه من لازم التقوى سما بظلال
واجعل لنفسك من قضا الله الرضا حتى تكون موفق الأعمال
فتشت كل الخلق عن علم فلم أر لى سوى رب السما من وال
فتركت كل العالمين وجنته وجعلت ذكرى ذاته منوالى
إن كنت تحسب أن فى المال الفنى فنقد جعلت رضا المهيم مالى

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا ومخلصنا وأستاذنا ومعلمنا ومرشدنا وقودنا ومخرجنا
من الظلمات إلى النور محمدا . نبي الهدى الذى طهر قلبه ، وسيد الأنام الذى نحم به
الرسالة ربه .. أرسله الله رحمة للعالمين ، وإماما للأنبياء والمرسلين ، ومبيئا للأولين والآخرين
ﷺ .. النبي الأمي الذى علم المتعلمين ، والرسول الذى بهت الأمل فى قلوب اليائسين ،
والهادى الذى قاد سبية العالم الحائرة فى غضم المحيط ومحرك الأمواج إلى شاطئ الله رب
العالمين .

أما بعد : أيها الأخوة المؤمنون : أحباب الحبيب المصطفى محمد .. فاضل الله بين
أنبيائه ، ورسبه كما فاضل بين محبوقاته وقد حاز خاتم الرسل أكبر قسط وأعظم نصيب من
العسل ، فبعث إلى شقطين من الإنس والجن ، وعنت رسالته البشرية كافة ، فكان شرعه
حائقة الشرائع حاوية لما سبقها من العصائل والمزايا وأوجه الإصلاح المهدبة للنفس ، الهداية
للقنوب الخيرة للبصائر السامية بالأرواح الطاهرة إلى الدرجات الرفيعة المقربة من ادلا الأعلى من
صماء وطهر وقد امتحن الله خير الأنبياء برحلة أرضية فسار به من المسجد الحرام بمكة إلى
المسجد الأقصى - المقدس ليلا ، يصوف به فى تلك النجى شريعة الله كات مبد

النبوت ، ومحلًا للمبوضات الإلهية و النعم السابعة التي أنعم الله بها على عباده فهداهم إلى الصراط المستقيم على أيدي الرسل الذين اصصمهم وقصصهم وكان ذلك من الحكمة و الصواب فكان عظيم بمرك غايته ورفعت من تقدير منزلة خاتم الرسل الذي جاء البسة الحكمة لبياء الشامخ الذي تها أول رسول وأتم بنياته خاتم الرسل إذ يقول في حديث صحيح له... « وأنا تلك اليلة التي تم بها بناء البيت ».

وقد لقي النبي ﷺ من كثيف بالطائف أدى يقض مصجبه وتمص عيشه وصار خوفه شديدًا متزايدًا على مصير دعوته ، وأثر ذلك كله واضح في موقعه حينما وقف وقعه المكروب اخرون يتاجى ربه ويجأر إليه بالشكوى قائلا :

« اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي » . فكانت رحلة الإسراء من بشائر النصر ، وأمارات الفوز فمن كان الله ناصره فلا يخذل ، ولن يذل ولن يهان . فكان الإسراء سلم الأمان ومادة الامتحان لإيمان المؤمنين ونقطة تحول ودائرة سوء على المكذبين فكان في قصصه حيرة .. وفي حديثه فتنة . فقد قال للطعم بن عدى : (يا محمد إن أمرك قبل اليوم كان أمرا يسيرا ، إنا لنضرب أكباد الإبل من مكة إلى بيت المقدس شهرا .. والثلاث والعزى لا أصدقك أبداً) . وقال أبو بكر : (إني لأصدقك فيما هو أبعد من ذلك .. أصدقك في خبر السماء يأتي في ساعة من ليل أو نهار) .

وصدق الله العظيم إذ يقول في ذلك: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أرياك إلا فتنة للناس﴾ [سورة الإسراء : ٦٠] .

وقد وقف سيد المرسلين يلقى خطبة وسط الأنبياء بعد أن أمهم في الصلاة وقال : « الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وأتول على القرآن فيه تبيان كل شيء ، وجعل أمتي وسطا ، وجعل أمتي هم الأولين وهم الآخرين ، وشرح لي صدري ، ووضح عني وري ورفع لي ذكرى وجعلني فاتحا غائما » .

فصلى الله عليه وسلم يا سيدي يا رسول الله .

ولقد سمرت إلى المهيمن ليلة والله ما أحد سوى مسيرك

يا من زكى الله عنك فقال : ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ . [سورة النجم : ٢] .

وزكى لسانك فقال : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ [سورة النجم : ٣]

وزكى جليست فقال : ﴿ علمه شديد القوى ﴾ [سورة النجم : ٤] .

وزكى فؤادك عدل : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ [سورة النجم : ١١]

وزكى بصرك فقال : ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ﴾ [سورة النجم : ١٠]

وزكى قلبك فقال : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ [سورة النجم : ١٢]

وزكى كلك فقال : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ [سورة النجم : ١٤]

أيها الأخوة المؤمنون ... وكما شرف الله خاتم رسله بالإسراء إلى الأرض المباركة شرفه بالمعراج إلى السماوات العلى حيث سمع صرير الأقلام حيث انتهى إلى سيرة المنتهى وأشار غرر الكرم إلى قصة معراج في أول سورة النجم قال ﴿ ولحم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالألق الأعشى ثم دعا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتأرويه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى .. إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ .

والآيات الكبرى الدالة على قدرة الله تعالى ، وعلى إحاطة علمه وبالح حكمته قد اختص الله برؤيته خاتم رسله تعظيما له ، وتشريفاً . وحديث عليه السلام عن ذلك فقال : « بينما أنا في الخطيم مصطفيًا إذ أتاني آت فشق صدري فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانًا فغسل قلبي ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى السماء الدنيا ... » .

وما ثبت عروج النبي ﷺ إلى السماوات حتى نهايتها ووصوله إلى سيرة المنتهى التي تمارها بمنى فلان حجر رومها مثل آذان العينة ، وقد كان بركة تلك الليلة وفضلها أن فرضت فيها الصلاة خمسين في الفعل وخمسين في الأجر رحمة بهذه الأمة وزيادة في أجرها وثوابها أجر عظيم على من عمل وقد أقسم تعالى ينسجهم وقت موبه محجب قريب بأن صاحبهم الذي عاش بين ظهريهم وعرفوا أحواله وخبروا أطواره ووصفوا بآمين قبل البعثة ما هو إلا من جاءه الوحي ولم يسلك إلا الطريق لسوى ، فما ضل وما غوى ، وما ينطق عن بهوى

أيها المؤمنون : إن في رحلة الإسراء والمعراج الخير العميم لأمة مهيكم أن تعلموا ما حدث لرسول الله في ذلك اليوم ، وما رآه من مشاهد تصور يوم القيمة ، وأحوال الإنسانية .. خاصة في وقت انشغل الناس فيه عن عبادة الرحمن ، واتبعوا طريق الشيطان .. فأصبحوا كتلة هوت تحت ضربات الزمان .. لا يستطيعون الصمود لأى عدوا .. فقد خارت قواهم .. وسلمت بصارهم ، وطمست بصيرتهم ، وراى على قلوبهم العسق والصلال .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ الْإِسْرَاءَ بِذِكْرِنَا بِالْتَّوْبَةِ ، وَلِزُومِ حُدُودِ اللَّهِ .. وَجِهَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ..
﴿ فَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٣٦]

« عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : سِتَّةُ أَيَّامٍ ثُمَّ اعْقِلْ يَا أَيُّهَا
خَبْرٌ مَا يُقَالُ لِلَّذِي يَمُوتُ .. فَمَا كَانَ الْيَوْمَ السَّابِعُ قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّكَ وَعَلَانِيَتِهِ ،
وَإِذَا أَمَاتَ فَأَحْسِنْ ، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا وَإِنْ مَقُطَّ سِرِّكَ ، وَلَا تَقْبُضْ أَمَانَةً » .

رواه أحمد بن حنبل بإسناد جيد .. أو كما قال .. ادعوا الله

الخطبة الثانية : الحمد لله رب العالمين وكفى . . .

وسلام على الذين اصطفى .. وأشهد أن لا إله إلا الله

الملك الحق للدين .. وأشهد أن سيدنا وحيينا وخليفنا محمداً رسول الله الصادق الوعد
الأمين ..

اللهم صل وسل وبارك على هذا النبي النبي المكي الذكي الهاشمي الأبطحي الكريم وعلى
آله وصحبه وأتباعه وذريته وآل بيته أجمعين .. وبعد :

أَيُّهَا الْأَنْفُوسُ الْمُؤْمِنُونَ ... ولم يكن رسول الله ﷺ مفترياً على الله بغير علم ، فلم يك ما
جاء إلا وحياً يوحى علمه شديد القوى ذو مرة ، في عقله حصانة ، وما كان القرآن قول شاعر
ولا قول كاهن ولا أساطير الأولين بل أنزله الذي يحكم السر في السماوات والأرض وتزل به
الروح الأمين . وما شك محمد في جبريل حين رآه مستوراً بالأفق على خلقه حتى خلقه الله
عليها ثم دنا جبريل فتدلى ليرى محمد عظمة الله وإبدعه في مخلوقاته فكان قاب قوسين أو
أدنى . فعرف محمد ﷺ من خواصه ما أسلمه إلى اليقين بأن جبريل رسول رب العالمين ، وما
كذب فزاده ما رآه عنده ، وصدق الخبر فلا محل لمحاولة الممتحنين . ولقد رآه نزله أخرى فعذبا
جوار السماوات العلى في مكان لا يرقى إليه راق . وقسرة الله فوق الشك والنهم ، وآه عند
سكرة المنهى ، عندها جنة المأوى إذ يعيش السكرة ما يعيش في مكان تحار فيه العقول حيث
أفاض الله على خاتم الأنبياء والمرسلين من فضله العظيم فأراده ملكه وجبروته .

أعلمه من العيب ما يزيد إعلاؤه فليس لك أن تتجاوز القليل من العلم الذي تصل إليه عقولنا
وعلياً أن تترك الغيب لله وحده إذ يقول تعالى :

﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتَ مَخَذَ الْمُضِلِّينَ
عَصِيًّا ﴾ [سورة الكهف: ٥١] .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ : هذا حديث الإسراء والمعراج كما جاء في القرآن والسنة ، وقد نكح ملك فيها

أَنْفُوسٌ مُسْلِمُونَ وَغَيْرُ مُسْلِمِينَ مُتَشَبِّهِينَ بِالنَّجْوَى إِلَيْهَا ظَوَاهِرُ بَعْضِ الصُّبُوحِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ
وَذَلِكَ بِأَنَّهُ مِنْ قِصَصِ إِدْرَاكِهِمْ وَعَقْمِ قُلُوبِهِمْ .. فَسَبَّحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ جَرِيهَ مِنْ آيَاتِهِ .. يَا إِلَهَ اللَّهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ . ولقد رأى
رسول الله ﷺ حنة الإسراء أدب تروح رؤوسهم بالحجارة كما ردت عادت كما كانت ،
فقال : « مَا هَذَا يَا أَخِي جَبْرِيلُ ؟ » قال : هؤلاء ناس من أمك تتأكل رؤوسهم عن الصلاة .
فاتقوا الله أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ .. والتزموا تعاليم الإسلام .. اللهم إنا نسألك رضاك والجنة ،
ونعوذ بك من سخطك ونار ، اللهم عمر لنا دنوبنا وإسرها في أمرنا ، وثب أقدامنا ، واتصرتنا
على القوم الكافرين . وأقم الصلاة .

١٩ - الاستعداد لرمضان

الخطبة الثانية من شهر شعبان

الحمد لله رب العالمين .

أحمدك يا الله كما ينبغي لجلال وجهك ، وعظيم سلطانتك ، وأتوب إليك وأستغفرك ، وأسألك أن تجتنبنا موارد الضالين ، وأن تجعلنا يا الله عند سكرة الموت ، ووحشة القبر ، ووقفة الحساب من الآمنين .

وأشهد أن لا إله إلا الله . وحده لا شريك له في سلطانه ، ولا مناويه له في علو شأنه ، العزيز الذي لا يقرب ولا يذل ، والدائم فكل ما سواه رائل مضطرب ، يقبل ثانياً ، ويعطى محروماً ، ويميت لهماً ، ويفتر غيماً ، ويضئ قتيلاً ، ويقسم جليلاً ، ويهلك خدماً ، ويرفع ألوفاً ، ويخصم آخرين ، ما للعباد عليه حق واجب ، إن عبدوا بعمله وإن عصوا بمعصيه ، وهو الكريم الواسع .

أيا من كلما نودى أجابا	ومن بهجلاه ينشئ السعابا
وكلم في الدجى موسى بلطف	كلنا ثم ألهمه الخطابا
وبها من رد يوسف بعد بُعد	وكان أبوه ينتحب انتحابا
وبها من خص أحمد واصطفاه	وأعطاه الرسالة والكتابا
وقربه وسماه حبيباً	وأعتق من شفاعته الرقابا
لك الفضل المبين على عطاء	منتت به وخاعفت الثوابا

وأشهد أن سيدنا وحيينا ومخلينا وعظيمنا وأستاذنا ومعلما ومرشداً وقديوتا ومخرجنا من الظلمات إلى النور .. محمداً ، سيد الأولين وآخرين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين ، وحيب رب العالمين .. اللهم صل وسلم وبارك على أستاذ الوجود وجلاء النفوس وقهاب الهموم ونور الأبصار ، وغلاء الأرواح .. محمد .

وبعد :

فيا أيها الأخوة المؤمنون : أصحاب الحبيب المصطفى محمد ..

رمضان على الأبواب ، فمادام فعل المسلمون له ؟

كثير من المسلمين يستعدون لرمضان جوفير ما يحتاجون إليه من مستلزمات الحياة ، وآخرون يسرعون في تشييد الأفران ، وآخرون يجلبون في صبح الحلو حتى يفيض الله عليهم

من رمضان ، أما الدولة فهي تستعد له بتوفير السلع في الأسواق ، وإسيراد ما يلزم من الخارج .. هؤلاء هم المسلمون هذه الأيام .

أما صحابة رسول الله ﷺ فكانوا يستعدون لرمضان قبل رمضان بستة أشهر ، ويودعونه بستة أشهر ، فمما هم كان رمضان .

أيها المسلمون . إن رمضان شهر صيام رئيس طعام ، ولذا وجب الاستعداد له بكثرة العبادة لله رب العالمين ، والثوبة الصادقة ، والبعد عن معاصي الله ..

أيها المسلمون : رقبوا الله في رمضان ، ففي رمضان يراد رزق المؤمن فقد روى أن جبريل عليه سلام سأل النبي صلوات الله عليه عن الإحسان فقال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

وقال تعالى : ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ [سورة الطن: ١٤] . وقال : ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ [سورة النساء: ١] .

وسئل بعض الصالحين : كم يال العيد الحجة ؟ قال بخمس : استقامة ليس فيها وغان ، وجهاد ليس معه سهو ، ومراقبة الله في السر والعلانية ، وانتظار الموت بالتأهب له ، ومحاسبة نفسك من أن تحاسب .

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسب الله يهمل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يهيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهباً وأن عداً للساظرين قريب

أيها المسلمون . والمراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهمم إليه . وهي بها حالة القلب بثمرها نوع من المعرفة ، وتثمر تلك الحالة أعمالاً في الجوارح وفي القلب ؟ ، أما الحالة فهي مراعاة قلب الرقيب . وملاحظته بآه ، وأما المعرفة فهي العلم بأن الله مطلع على الصائر علم بانسرائر ، رقب على أعمال العباد ، فانه على كل نفس بما كسبت ، وإن سر لقلب في حقه مكشوف كما أن صاهر يشتره مخفي مكشوف ، ثم سر رقب من عماله نظرون . عر من العمل ، وعرف في حسن ، أما من العمل فسطرأى همه وحركه . هي لله حاسة ، أو بهوى النفس ومادة شيطانية فيعرف فيه وينت حتى يكشف به ذلك هو الحق ؟

فرب كان لله تعالى أمعه ، ورب كان لعير الله استحب من الله وأبكت عنه ثم لام بعينه على رعبته فيه ، ومينه به . وعرفه سوء معبها وأنها عدوة معها . وأما نظر الذي لمعرفة منه يشترع في العمل ، فذلك تقدم كيفية العمل لنفسه لله فيه ، ويحسن إليه في إقامته

ويتعاطاه على أكمل ما يمكنه .

لنا يجب علينا أن نحاسب أنفسنا .. انظروا إلى قول الحق سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَسْطَرُ نَفْسٍ مَا قَدَّمْتُمْ لَعَدٍ ﴾ [سورة احقر ١٨] وهذه إشارة إلى المحاسبة على ما مضى من الأعمال ، وقال تعالى : ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْحَمُونَ ﴾ [سورة النور : ٣١] . والتوبة نظر في العمل بعد الفراغ منه بالنعم عليه . وقال تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾

[سورة الأعراف : ٢٠١] .

وقال النبي ﷺ : « إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ » .

وقال عمر رضي الله عنه : « حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحْاسِبُوا وَرَتْبَهَا قَبْلَ أَنْ تَوَزِنُوا » .

أيها المسلمون .. ولنا يجب أن يكون لكل ما في آخر النهار ساعة يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها .. كما يفعل التجار في الدنيا مع الشركاء في آخر سنة أو شهر أو يوم حرصاً منهم على الدنيا . فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبد الآباد ؟ ، ما هذه المساهلة إلا عن الغفلة وقلة التفريق ..

أيها المسلم : اعلم أن أحدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهي عاكاة أمارة بالسوء ميالة إلى الشر ، فرارة من الخير ، وأمرت بتركها وتقريبها وقيادتها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها وخلقالها ، ومنعها عن شهواتها وفطامها عن لذاتها ، فإن أنت أهملتها جمحت وشردت ، ولم تظفر بها بعد ذلك ، وإن لازمتها بالتوبيخ والمعاقبة والعزل واللاماة رجوت أن تصير النفس للطمعة للذهوة إلى أن تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية ، فلا تفعل ساعة عن تذكرها ومعابقتها .

قال تعالى : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة فلقريت : ٥٥] . وسيلك أن تقبل عليها فتقرر عندها جهلها وغباوتها ، إنها أبداً تتعزز بفطرتها وهوائها ، وتشتد أسعها واستنكارها إذا نسبت إلى الحق : فتقول لها : يا نفس ما أعظم جهلك ! تدعين الحكمة والدكاء والعظمة وأنت أشد الدس غباءً وحمقاً ؟ أما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار ، وأنت صائرة إلى إحداهما على الدرب . فمالك تشتملين باللهو وأنت مطلوبة لهذا الخطب الجسم ؟ أما تعلمين أن كل ما هو أنت قريب ، وأن البعيد ما ليس بآت .. أما تتدبرين قوله تعالى : ﴿ اقْتَرِبْ لِلنَّاسِ حَسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفلةٍ مُعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُعَدِّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَنُونَ لَاهِيَةً فُلُوهُمْ ﴾ [سورة الأنباء : ١٩ ، ٢٠] .

ويحك يا نفس ، إن كانت جرائمك على معصية الله لا اعتدادك الله لا يراك فما أعظم كبرك ، وإن كان مع علمك باطلاعه عليك ، فما أشد وقاحتك وأقل حياك ! ويحك يا

نفس ، لو واجهك عبد من عبيدك بل أخ من إخوانك بما تكرهه كيف غضبت عليه ومقتت له ؟ .

فيأى جسارة تتعرضون لحقت الله وغضبه ، وشديد عقابه ؟ أقتصر أنت بصفى عدده هيهات هيهات ! جري نفسك إن أهلك البطر عن أليم عذبه ، فاحتسبي ساعة في الشمس أو قرى أصبعك من النار ، ليتبين لك قدر طاعتك .

أم تعترين بكرم الله وفصله ؟ ، فما لك لا تقولين على كرم الله تعالى في مهمات دياك وإذا أرهقتك حاجة إلى شهوة من شهوات الدنيا ما لا يقصى إلا بالديار والدرهم ، فما لك ترعين الروح في طلبها ، وتحصنها من وجوه الخيل ، فم لا تقولين على كرم الله تعالى حتى يشر على كرم ، أو يسحر عبداً من عبده فيحمل إليك حاجتك من غير سعى منك ولا طلب !!؟

أفحسين أن الله كرم في الآخرة دون الدنيا ، وقد عرفت أن سنة الله لا تبدل لها ، وأن رب الآخرة هو رب الدنيا : وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ؟ !
أيها المسلمون . هذا هو طريق العلاج .. فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا خاصة وأنتم في استقبال شهر البركة والسماء .

عن أبي السرد روى الله عنه قال : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول . « إن الله عز وجل قال يا عيسى : إني باعث من بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا الله ، وإن أصابهم ما يكرهون احتسوا وصبروا ، ولا حلم ولا علم فقال : يا رب كيف يكون هذا ؟ قال : أعطيهم من حلمي وعلمي » . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط البحري . أو كما قال ﷺ .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين .. ولي الصالحين ..

وأشهد أن لا إله إلا الله .. الملك الحق المبين ..

وأشهد أن سيدنا وحينا وعليها محمداً رسول الله الصادق الوعد الأمين .

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الثقي الثقي القرشي الدكي المكي الكريم وعلى

آله وصحبه وأتباعه الطيبين الطاهرين .

وبعد :

أبها لأخوة المؤمنين أحب حبيب مصفى محمد

ولقد كان الصالحون يزجرون أنفسهم ويلزمونها طاعة الله .. ولقد كان أحدهم يحدثها يقول :

إلا يا نفس ويحك حدثيني حديثاً صادقاً لا تكذبيني
أليس الموت مكتوباً عليك ولو هموت ألفاً من سنين ؟
فأين الأولون من قوم نوح وأين الآخرون من استسقى ؟

ولقد رأى رجل أن نفسه قد غلبته وأنه أسرف على نفسه فذهب إلى طبيب القلب إبراهيم بن أدهم ، وطلب منه أن يعرض عليه ما يكون زجراً له عن فعل المعاصي فقال إبراهيم : إن قدرت على عمن عصال لن تكون من العصاة ، قال الرجل : هت ما عندك فقال له إبراهيم بن أدهم :

الأولى : إن أردت أن تعصى الله فلا تأكل من رزقه . فصعب الرجل ثم قال متسائلاً : كيف تقول ذلك يا إبراهيم والأرزاق كلها من عند الله ؟ قال إذا كنت تعلم ذلك فهل يجدر بك أن تأكل من رزقه وتمصيه قال : لا يا إبراهيم . هات الثانية ، قال :

الثانية : إذا أردت أن تعصى الله فلا تسكن بلاده ، فصعب الرجل أكثر من تعجبه الأول ثم قال : كيف ذلك يا إبراهيم والبلاد كلها ملك لله ؟ فقال له إذا كنت تعلم ذلك فهل يجدر بك أن تسكن بلاده وتمصيه ؟ قال : لا يا إبراهيم هات الثالثة :

قال الثالثة : إذا أردت أن تعصى الله سبحانه فانظر مكاناً لا يراك فيه الله فاعصه فيه .. قال : كيف تقول ذلك يا إبراهيم وهو يعلم السر وأخفى ، ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ؟ فقال : إذا كنت تعلم ذلك .. فهل يجدر بك أن تعصيه ؟ قال : لا يا إبراهيم هات الرابعة .

قال : الرابعة : إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له فخرني إلى أجل معدود فقال الرجل : كيف تقول ذلك يا إبراهيم والله سبحانه يقول : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقِيمُونَ ﴾ .. فقال : إذا كنت تعلم ذلك فكيف ترجو النجاة ؟ قال : نعم يا إبراهيم هات الخامسة .

قال : الخامسة : إذا جاءتك ملائكة جهنم (الزبانية) ليأخذوك إلى جهنم فلا تذهب معهم .. فما كاد الرجل يستمع إلى هذه الخامسة حتى قال باكياً : كفى يا إبراهيم أنا أستعقر الله .. وأتوب إليه .. ولزم العبادة حتى مات .

بدلت وصدا إلى الله .. وهذا هو طريق الملاح إلى شاء الله

عبد الله .. إن أتى رمضان .. وما أدراك بأمر رمضان . ولا يدري الإنسان أيدرك رمضان الذي يليه أم لا .. فلا تضيق وقتك ، واشغل بطاعة الله .. واجتهد من أجل إعلاء كلمة الله تفر في الدنيا والآخرة .

اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل . وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ، وفي عرى الدنيا وعذاب الآخرة وأقم الصلاة .

٢٠ - الصيام في الشرع الإسلامي

الخطبة الأولى من شهر رمضان

الحمد لله رب العالمين .. أحسنه سبحانه ، أجرل الأجر للصائمين .. ورفق درجاتهم إلى عليين ، وسلطهم في سلك الملائكة المقربين .

أسأله أن يتقبل صيامنا ، وقامتنا ، وأن يعفو لنا ذنوبنا ، وإسرافنا في أمرنا ، وأن يثبت أقدامنا ، وأن ينصرنا على القوم الكافرين .

وأشهد أن لا إله إلا الله . القائل : « الصوم لي وأنا أجزي به » .

سبحانه يرضى ممن صام رمضان في شوق وإيمان .. سبحانه أهد للمتقين جنات النعيم ، وأعد للظالمين العذاب المهين .

ما اعتذارى ، وأمر ربي عصيت حين تبدى صحائفى ما أتيت ؟

ما اعتذارى ، إذا وقفت ذليلاً قد نهاني ، وما أراى انتهت ؟

يا ضئيلاً عن العباد جميعاً وعلياً بكل ما قد سمعت ا

ليس لى حجة ، ولا لى عذر فاعف عن زلتى ، وما قد خفيت

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وخليفنا وأعظمنا وأستاذنا ومعلمنا ومرشدنا ومخرجنا من

الظلمات إلى النور محمد . عبد الله ورسوله ، وصفيه من خلقه وحبيه ، اصطفاه الله رحمة للعالمين .. وحجة للمرشدين ، وصحجة للمسترشدين ، ونقمة على الكافرين ، وقامعاً للظالمين .

اللهم صل وسلم وبارك على أستاذ الوجود ، وجلاء القومى ، وذهاب الهموم ، ونور الأبصار ، وغناء الأرواح .. محمد .

أيها الأخوة المؤمنون : أحباب الحبيب المصطفى محمد .. فرض الله عز وجل الصوم إذا

لروح ، وعداء للنفس ، ومتاعاً للقلب لتسموهم المؤمنين إلى مستوى الملائكة المقربين ، وجعل الله

الصوم طاقة روحية ، ونفحة قدسية ، وصفة ملائكية ، ترتفع بالمسلم إلى آفاق المذا الأعلى ، في

ساحة المقربين ، فالصوم سباحة إلهية ، ورياضة ربانية ، وتمرية نورانية ، تخلق من الإنسان

الصادق ، شخصاً كريماً ، يسمو عن الخطايا ، ويترفع عن الشهوات ، ليسكن جنة عرضها الأرض

والسموات ، لذلك بين الرسول ﷺ أن الصوم باب الجنان ، وطارد للشيطان ، يقول رسول الله ﷺ

لعائشة : « أدبى قرح باب الجنة » قالت : بيم ؟ قال : « بالجوع » .. قال ﷺ : « إن الشيطان

يحرى من ابن آدم يحرى الدم ، فضيقوا مجاريه بالجوع » . فمن صام رمضان إخلاصاً وإيماناً ،

وصامه احتساباً وإيماناً ، خرج من دونه كيوم ولدته أمه ، وأصبح عند الله ولياً ، وكان عند ربه

مرصياً ؟ ومن صامه وحافظ على حدوده ، وقام بأركانه ، طهر قلبه ، وزكّت نفسه ، وصح بدنه .

قال ﷺ : « من صام رمضان وحفظ حدوده ، وتحفظ بما ينهى له أن يتحفظ إلا كفر

ما قبله » .

وقال ﷺ : « لكل شيء زكاة ، وزكاة البدن الصوم » .

أيها الأخوة المؤمنون : من أدرك هذا الشهر صحيحاً سليماً وأعرض عن صومه كان

عند الله دميماً ، ومن أدرك هذا الشهر علم بحسب نفسه فقد خسر الدنيا والآخرة وحل ضللاً بعيداً .

يقول ﷺ : « من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ، ولا مرض لم يقصمه الله

صيام لدهر وإن صامه » .

ومن أعرض عن صوم رمضان فقد استوى عليه الشيطان ، وفاته النور والإيمان وجعل

صومه ضيقاً حرجياً ، ومعيشته ضيقاً ، وحشره يوم القيامة أغمى ، لأنه أعرض عن ذكر الله

وأباه وأقبل على لذاته وشهوته يقول سبحانه : ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة

ضنكاً وحشره يوم القيامة أغمى قال رب لم حشرنى أغمى وقد كنت بصيراً قال كذلك

أتيتك آياتنا فتسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ [سورة طه : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦]

ومن أفطر رمضان متعمداً مستهتراً ، وأغنى إقطاعه مجاهراً ، وعصى الله فيه ساعترأ فقد أهدى

دينه ، وأعرض عن ربه ، وخلع إيمانه بيده ، كما يحلج أحدكم القميص من رأسه :

يقول ﷺ : « عرا الإسلام قواعد الدين ثلاث من ترك واحدة مهين لله كالكافر

وحسب دمه وماله .. تبن ما هو يا رسول الله ؟ قال : « شهادة أن لا إله إلا الله ،

والصلوات الخمس ، وصوم رمضان » .

أيها المؤمنون .. عجبت لقوم من المسلمين ، من الأغنياء الفقيرين والتجار الموسرين ،

والموظفين المستريحين ، والشباب العمال الأشداء ، إذا أقبل عليهم شهر رمضان تبرموا ، وإذا

قبل انقوا الله وصوموا أعرضوا وباليتهم إذا أفطروا استبرأوا وأخذهم الحياء ، وتودروا عن الناس

بهنا البلاء .

﴿ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾

[سورة الطعن : ٤ ، ٥ ، ٦]

أيها المسلمون .. إن إقبال شهر رمضان علينا فرصة يجب أن نفرح بها ، وصدق القائل في

مالى أرى الإسلام فيك يصاعف
فيك الصلاة تنمحي بسحابة
فيك المشاحن والمشاغب والمدا
فيك الرحيم يجود بالعليا لمن
فيك الجنان تفتحت أبوابها
فيك الغنى مع المقيم قبالها
فيك الكريم يقول: هل من آكل
فيك التزاور للأخوة ينجلي
فيك السكوت عن الكلام عبادة
والعائل الأتقى بدأ يتردد

أيها الأخوة المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد.. ولقد قال الولي سبحانه ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾

[سورة البقرة: ١٨٥].

فالمراد بشهر رمضان أي شهر الصيام الذي كلف الله فيه المسلمين بالإمساك عن المفطرات من يياض النهار إلى سواد الليل إمساكاً مصحوباً بالإقلاع عن السيئات، والكف عن المحرمات، وترك اللغو واللهو، والعبث والمجون، والانهماك في الطاعة والعبادة والخشية، والمراقبة والصلاة والذكر، حتى يخرج المسلم من هذا بالأجر الوثير، والثواب الجزيل، والنور والصفاء، والطهر والصفاء، والمرافة والإخلاص، والنقاوة من أدران المعاصي والمساوىء، والحسائس والقائض، نقاوة الثياب من الدنس بعد غسله بالماء الطهور. ولذلك سماه مولانا ﴿ شهر رمضان ﴾.. لأنه يرفض الذنوب ويزيلها، ويذهبها ويحورها، ويعيد لصحيفة العبد البيضاء والنقاوة من لؤنة الذنوب والآثام والأوزار والسيئات.

وروى عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال يوماً: « وقد حضر رمضان: أماكم رمضان شهر بركة، يشاكم الله فيه، فينزل الرحمة ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل ».

وعن أبي هريرة روى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « كل عمل ابن آدم له: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجرى به، يدع شهوته وطعامه من أجلي وللصائم فرحتان: إذا أفطر فرح

بمطره وإذا لقي ربه فرح بصومه، ولخلاف هم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ».

وقال: « لو يعلم الناس ما في رمضان من الخير لتمنوا أن يكون حولاً كاملاً ».

أيها المؤمنون: إن رمضان أوبة رحمة، وأوسعة معفرة، وآخره عتق من النار، لمعظموا شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيات من الهدى والفرقان، وتعرضوا فيه لصفحات الرحمن، وأكثروا فيه من البر والإحسان، وتزودوا فيه من الطاعة فإن خير أئمة الأئمة، واتقوا الله يا أولى الألباب.

وروى البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « من صام رمضان إيماناً واحصاً غفر له ما تقدم من ذنبه ».

أو كما قال.. وفي الأثر الثابت من الدين كمن لا ذنب له..

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى.. وسلام على الذين اصطفتى..

وأشهد أن لا إله إلا الله.. وحده لا شريك له.

وأشهد أن سيدنا وحيينا محمداً رسول الله صلوات ربي وتسليماته عليه..

أما بعد: فيا أيها الأخوة المؤمنون: علمنا أن الصوم كعب للنفوس عن جميع الشهوات، وعباد لها عن كافة الملذات، تتألم وهي إلى ملائمتها باطرة، وهي تطلب، وتجاهد فتقوى عريتها، وتقهر حصنها، ففي الصوم إذلال للنفس، وإحصاء لها، فهو نجاة من كل نقية ووقاية من كل وذيلة متى روعي وجه الحكمة منه.

انظروا إلى قول الرسول ﷺ: « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ».

أما من منافع الصوم الجسمية، فأنتم تعلمون أن الإفراط في الطعام والشراب مبعث لأمراض وأصل العلل، وإن الإنسان ليشعر عند الامتلاء بثقل في رأسه، وغور في جسمه، وظلام في وعيه، فلا يفهم ما يلقي عليه، ولا يصر ما يقع حوله. وأما إذا قتل من الطعام فإنه يشعر بالشحاشح والقوة والدكاء والمعدة.

لقد عجب العالم من سيرة أصحاب رسول الله، وكيف قاموا على قلة عددهم بما أدهش من رسم قصير من الفتوحات العديدة. وكان أجسامهم قوة قد حلت من سبوم الأطعمة والأشربة. وتحلصت من فصلات الأعذية ورومسيها الفاتنة. بالإصاعة إلى قوة عقيدتهم.. وصديق ابن سينا الحكيم حينما قال: « إن أكثر أمراض تشأ من المواد الرسوية، وهذه المواد تتولد من الطعام وتكثر

٢١ - ثورة الهجرة

الخطبة الأولى من شهر الحرم

الحمد لله على علمه بعد حلمه . وعلى عفوه بعد قدرته ، سبحانه يهب العاملين المخلصين
رحمة من لدنه ، ويهيئ لهم من أمرهم رشداً ..

نسألك يا الله أن نجيبنا موارد الظالمين ، وأن نجعلنا يا الله عند سكرة الموت ، ووحشة
القيبر ، ووقفة الحساب من الآمنين .

وأشهد أن لا إله إلا الله . كتب للمهاجرين من سبيله فضلاً وأجرًا ، وجعل لهم من
أمرهم يسرا .

فتشت كل الخلق عن علم الحليم . لرأى سوى رب السما من وال
فتركت كل العللين وجنته . وجعلت ذكرى ذاته منوالى
يا نفس إنى لا أمانى غيري . قومي إلى حوض الكرم تعالى
إن الذى لهم لفحبه قلبه . فى القدر من بين البرية عال
وأشهد أن سيدنا وحينا وعيلنا وعظيمنا وأستاذنا ومعلما ومرشدنا وقودنا ومخرجنا
من الظلمات إلى النور محمداً .

خير المالين شرقاً وقدرًا ، وأعظمهم منزلة وأفضلهم عند الله ..

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه الذين اعتدوا بهديه ،
واستضاءوا بنور فضله ، فأصلح بهم ، وأدخلهم الجنة عرفها لهم فرضى عنهم أجمعين ..

أما بعد :

فيا أيها الأخوة المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد .. كلنا أقبل علينا عام هجرى
جديد ، وأشرق علينا هلال الحرم ازدادنا إيمانًا ببادئ الهجرة ، واملأنا يقينًا بآيات الهجرة ،
تلك المبادئ الحية ، والآيات الية التى خلقت للسلطين خلقًا جديدًا ، وبعثت فيهم عزنا
شديدًا ، فحولت ضعفهم إلى قوة ، وقتلهم إلى كثرة ، ودلهم إلى حرة ، بعد أن كانوا
مستضعفين فى الأرض يتخططهم الناس .. فقد عاش رسول الله ﷺ فى مكة ثلاثة عشر عامًا

فى الجسم فما يشعر الإنسان إلا وقد التابه المرض ولا سبب له إلا عدم المراه .

أليس هذا هو الصوم الذى جاءت به الشريعة الإسلامية ، فإذا كانت المواد الرمسية
متراكمة على الجسم قد مكنت فيه أسد عشر شهرًا وهى فى كل شهر تتزايد حتى كثرت
وتراكمت أليس من الواجب اجتناب الفناء بعد ذلك شهرًا واحدًا إلا فى سبيل محدود .

لا شك أن صوم أيام قليلة لا يكفى فى ذوبان واحترق هذه السموم المتكسمة ، وإنما صوم
ثلاثين يومًا على الأقل ، وصلت يا سيدى يا رسول الله حينما قلت : « صبروا تصحروا » .

أيها المؤمنون .. ها هو رمضان بكم . وها هو الله قد أجزل الثواب فيه ، فانظروا ماذا
أنتم فاعلون فيه .

وها هو المولى سبحانه ينادى ويقول : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً
ولا يشرك به أحدًا ﴾ [سورة الكهف : ١١] .

واعلموا أنه ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ﴾ [سورة مائدة : ٤٦]

اللهم تقبل منا الصيام والقيام يا رب العالمين

اللهم اجعل شهرنا طيباً مباركاً علينا يا كريم .

اللهم اجعلنا مخرج من هذا الشهر وقد عمرت لنا دنوتنا يا أكرم الأكرمين .

اللهم وحد صفوف المسلمين ، وانصرهم على أعدائهم يا الله .. إلهى هذا حالنا لا يحفى
عليك . وهذا دليلاً ظاهرياً بين يديك ضامناً بالإحسان إذ الفضل منك واليك .. وانصم لنا بنقاعة
السعادة أجمعين وأقم الصلاة .

بعد أن اصطفاه الله بالرسالة ، يدعو الناس إلى الهدى ، ويهتد بهم عن الردى ، ويرشد بهم إلى صريق الرحمن ، ويخلصهم من طريق الشيطان ، ويدلهم على انصواب ، ويأخذ بأيديهم إلى نور الله ، فما آمن به إلا قليل من المقراء والمستضعفين ، وما آمن به إلا نذر يسر من الأقوياء . حين لا جداء لهم ولا سلطان ، ولكنهم قلة صادقة ، للحق معانقة ، خالطة الإيمان بشاشة قلوبهم ، وامترج التوحيد بدمائهم ، فلم يبالوا بتهديد المشركين واستهزاءهم بمد الخالفين فما وهوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ، ولكن دعوتهم بقيت محبوبة ورسالتهم أصبحت محصورة ، لا يستطيعون أن ينفروا إلى محارح مكة ، وأن يقوموا بنشرها في الجزيرة العربية .

وكنمت أنفاسهم وأسكت أصواتهم ، ولم يجدوا من ينفذ عن دعوتهم ، ومن يدفع عن رسالتهم فلما نفذ صبرهم واشتد كربهم ، أجمعوا أمرهم على الخروج سرا ، والتسلل في غيابة الليل إلى المدينة ، عسى أن يجدوا أنصارا لدعوتهم ، وأعرفا على تبليغ رسالتهم وكانت ثورة مباركة على الكور واليهيم ، بثورة عارمة على الفساد والاستبداد مهاجروا جميعا إلى المدينة تحت إرشاد نبيهم وقائدهم محمد بن عبد الله طه ، لخطبهم وصومق وضعها رسولهم الذي يريهم أن الهجرة من أميوتك الإيهم ، وبلن لهم حمار وقع في الكبي معلوم . سمح لإسلافهم أن يتحلبوا عن الهجرة فلا يستصحبهم من الرجال والنساء ، ولولم لا يستطيعون جيرة ، ولا يتقدمون سبيلهم مع لاهلهم ، لا لتأديع لاهلهم ، بل لئلا يفتضح سعيهم .

أبها المؤمنين ...
وخرج رسول الله ﷺ ، وذهب إلى بيت حديقه أبي بكر ، واتقفا على الصحبة ، ودخلا العار ، وتعقبهم المشركون بعد أن وقفوا على بابه من قبائل شتى ، حتى يذهب دمه بين القبائل ، فرماهم بالتراب ، فأعسى الله أعينهم .

﴿ يس والقرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم . لتذر قومًا ما أنذر أبا لهم فهم غافلون . لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون . إنا جعلنا في أعناقهم أعلا لا نفهم إلى الأذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ [سورة يس : ١-٩] .. وبشر أبو بكر إلى رسول الله ، ويقول له : يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدمي رقا ، فيقول له الخبيص للصطفى محمد : يا أبا بكر ما تقول في الذين الله ثالثهما .

﴿ إلا تصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني الذين إذنوا بهما في الغار إذ يقول

لصاحبه لا تخزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم يروها وجعل كلمة الدين كغفرة الغلي وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾ [سورة غفره : ١٤]
من القادر ؟ من الرارق ؟ من الجبار ؟ من القهار ؟ .. إنه الله .

عبد الله .. إذا اجتمعت عليك الدنيا قتل يا الله ، وإذا أحرثت مصيبة قتل يا الله ، وإذا رأيت مبتليًا قتل يا الله ، وإذا رأيت غنيا قتل يا الله .. كفى مع الله يكن الله معك .
ما قرئش ، وما الدنيا ؟ ، والله لو وقفت الدنيا بأسرها أمام رسول الله لقاتلته ما استطاعت أن تصل إليه .. فسمع الله ..

والمؤمن الذي يؤمن [بما] صادقًا بقلبه ، وتصدقه جوارحه لن تستطيع الدنيا أن تمال منه شيئًا

سيدى أبا القاسم يا رسول الله لم يكتفوا بإحراحتك وتعذيب أصحابك بل حاولوا قتلك ولكن الله يكتب لك النجاة والسلامة وأذن لك بالهجرة وليس معك أحد سوى أبى بكر ، والله معكما .

وإذا العناية لاحظتك عيونها ، ثم لم تأخو ولا تحزن كأنك لمن آمن
وتصور لك الفخاخ والشياك ، ولكن الله أحبط أعينهم ، وسدد سمعهم إلى حواريهم ، وحباك بالله جهودك ومساعدك .

عطر حديثك بالنبي محمد	وأذع به في الخائفين ورد
وأشد به ما شئت لست ببالغ	ما يستحق من الثهي والودد
وأفخر به ما شئت غير مبالغ	ما ألتغر إلا بالنبي محمد
فقد حياه الله الفضل صاحب	وسحابة فوق السها والفرد
الله أدبه وكامل نفسه	أكرم عن ربي لا إله وأمجد
ما زال يملأ قلبه من نوره	ليكون بعد منارة للمهتدي
صان الإله نبيه ومضى به	والقوم بين عصى وبين تردد
وحشا التراب على رؤوس عدائه	وسرى إلى الصديق عند الموعد
وإذا رعنت عنابة محمدية	فاهزأ بكل مخوف ومهدد
ومضى ليثرب في رهاية ربه	في مركب الأفلاك أجمل مشهد
أو على القوم الكرام وكلهم	أعطى اليهود على الجهاد السرد
جند ترأسهم نبي ملهم	يعنى كليث في الحروب مروود

بذلوا النفوس مع النفوس لربهم وعدوا لدين الله أفضل ممنا
أيها الأخوة المؤمنون أصحاب الحبيب المصطفى محمد .

رعى ظل عقيدة الإيمان ، وفي ظل عقيدة الهجرة .. ترك المسلمون أرض الذلة والمهانة وعاشوا آمنين فوق أرض العزة والكرامة حيث هاجروا إلى المدينة ، فوجدوا بها أقواما يحبهم الله ورسوله ، ويحبون من هاجر إليهم ، ويؤمنون برسالة نبيهم ويهتدون بهداه ، وهناك استقر أمر الإسلام ، ورفعت راية السلام ، وتكونت دولتهم ، وبهضت أمتهم ، وسبغت كلمتهم ، ورسوا المخطط لسياسة الدنيا ، وهداية البشرية ، وعرجت الجيوش الإسلامية ، تحت إمرة الرسول تارة ، وتحت إمرة أبي بكر وغيره من الصحابة تارة أخرى حتى تكسرت الأستار ، وتحرق الأنام ، وتلاشت عبودية الإنسان للإنسان ، وذهب عنه القتل والهوان ، وتحرق شمل الأكاسرة وتقطعت أوصال الروم ، وأصبح الإسلام في مدى عشرين عامًا سيد العالمين ، وصاحب الكلمة في الأرض ، والسيد المطاع في الدنيا ، سيوفه مرهوبة ، وكلمته مسموعة ، وزياته مرفوعة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا : ﴿ وَلَيَنْصَرَنَّ اللَّهُ مِنْ بَنِيهِ ﴾ [سورة الحج : ٤٠] .

وهكذا ألبها الناس سبقت مشيئة الله ، أن وليد العالمين الصالحين ولو كانوا في قلة وأن نصر المؤمنين المخلصين ، ولو غشيتهم الذلة ، وأن يحز من تمسك بالعمرة ، ويحز من الفسح طريق القوة ، ويورث الأرض للمصلحين الجادين من عباده ، ويؤتي لمن استقام للملك والرياسة ، ويهب لمن كان شمارة الجد والعمل المتمكن السلطانة ولن يضيع أجر من أحسن عملا .

وقد خرج عمر بن الخطاب فهاجر قبيل هجرة الرسول بأيام قلائل ، لكن عمر أراد أن يعل ثورة الهجرة بعد أن نفذت خطتها ، وثبت أمرها ، فوقف على رؤوس قریش وعلى باب تدوتهم ، وقال لهم في محمد صارخ ، وفي عزم صادق : يا معشر قریش ، من أراد منكم أن تتكلمه أمه ، أو تفرم زوجته أو يتيم ولده أو تطير رأسه ، فليجيئني وراء هذا الوادي فإني مهاجر . فكان ذلك إبداءا بتصيد فكرة الهجرة ، وإعلانا لثورتها .

فاتقوا الله أيها المسلمون : وتذكروا دروس الهجرة ، وغلظوا منها العبرة وتعلموا منها أن النصر مع الصبر ، وأن الفوز للعامل الجهد ، وأن مع العسر يسرا .

روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتكلمها فهجرته إلى ما هاجر

إليه » .

وفي الحديث : « إن الله يسطر يده بالليل ليكتب مسمى النهار ، ويسطر يده بالنهار ليكتب مسمى الليل » . أو كما قال .. ادعوا الله .
الخطبة الثانية :

الحمد لله وكفى .. وسلام على الذين اصطنى ..

وأشهد أن لا إله إلا الله .. وحده لا شريك له ..

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله - ﷺ - .. أما بعد :

يقول رسول الله ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » .

فمن الناس من يفهم أن الحديث يعني الهجرة بعد فتح مكة ، والواقع يخالف ذلك وهو أكبر دليل وحيجة ، فالهجرة باقية كلما دعا إليها الدين أو حالة البلاد .

ومعنى الحديث أن الهجرة في سبيل نشر دعوة أو مبدأ واجبة في كل زمان ومكان لإنساح الطريق أمام هذه الدعوة أو ذلك المبدأ ، فإذا انقح الطريق أو انفتح لم يكن هناك داع للهجرة ، لأن الأمر بعد الفتح يتطلب البناء ، والتعمير ، وإرساء قواعد الدعوة على أساس مبرر وذلك هو الجهاد الذي يفتقر إلى بية صالحة هي بية الإصلاح وجمع الكلمة حول راية لا إله إلا الله ، فلا أثر ولا أناة ولا استقام وهكذا فعل محمد ﷺ بعد فتح مكة ، فقد اتخذ طريق الجهاد سبيلا لنشر الدعوة ، وأخذ في تحطيم الشرك وإصلاح نفوس المشركين فلم يتقم من أهل مكة من قال لهم « اذهبوا فأنتم الطلقاء » وعما عنهم وهو قادر على الانتقام منهم لقاء ما لقي منهم من اضطهاد وأذى وما لقي المسلمون من تعذيب وتشريد في حق القادرين على الهجرة ؟ .

أما العاجزون فقد عفا الله عنهم ولذلك سمي الله القاصدين عن الهجرة وهم قادرون عليها ظالمين لأنفسهم ، وتوعدهم بالعذاب الشديد .. فاعلموا إن شعثكم قول الحق سبحانه وإن الدين توافهم الملاحكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كما مستصغفين في الأرض قتلوا ألم تكن أرض الله واسعة فهاجروا فيها فأرثكت مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء ولولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأرثكت عسى الله أن يغير عنهم وكان الله عموما عفورا ﴿ [سورة النساء : ٩٦ - ٩٩]

أيها المؤمنون ... هذه هي الهجرة ولقد رأيتم أن رسول الله ﷺ لقي الكثير من النصب والنصب .. فلا تخزن عند الله حينما تضطهد لدينك ، أو حينما يشد عليك الحصار ؟ .. ولكن كن مع الله .. يحسب الله مملك ..

اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا ، وتصلح أحوالنا وأمن روعاتنا ، واسترنا بسترِكَ ارحمَ راحلين ،

اللهم انصر المسلمين واخذل الكافرين ..

اللهم أنعم بفضلك الإسلام والمسلمين ..

إلهي هذا حالنا لا يحفى عليك وهدانا ظاهرياً يدريك ، فطعننا بالإحسان إزد الفصل
منك والبلك واحتجتم لنا بخاتمة السعادة أجمعين
وأقم الصلاة .

4 2 2 7

1. The first part of the paper is devoted to the study of the properties of the function $f(x)$ defined by the equation

"...and it's such a relief to have her back."

1. $\frac{1}{2} \pi$ 2. $\frac{1}{2} \pi$ 3. $\frac{1}{2} \pi$ 4. $\frac{1}{2} \pi$ 5. $\frac{1}{2} \pi$ 6. $\frac{1}{2} \pi$ 7. $\frac{1}{2} \pi$

$\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$

$$x = \frac{1}{2} \quad y = \frac{1}{2}$$

10

$$1 \rightarrow \dots \rightarrow \mathcal{D}_n \rightarrow \mathcal{D}_{n+1} \rightarrow \dots$$

438

تِلَاوَاتُ

خطب العيدين

١- خطبة عيد الفطر.

٢- خطبة عيد الأضحى.

٢٢ - خطبة عيد الفطر

الحمد لله ... خلق الإنسان وأحسن تصوره ، سبحانه يكرر الليل عن النهار .. أحسنه
كما ينقى لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأسأله أن يفرنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، وأن
يثبت أقدامنا ، وأن ينصرنا على القوم الكافرين .

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله .. والله أكبر .. الله أكبر والله الحمد ..
الله أكبر كثيراً .. والحمد لله كثيراً .. وسبحان الله العظيم بكراً وأصيلاً ..

وأشهد أن لا إله إلا الله .. ملك الحق ، على القيوم ، سبحانه مجزل إثواب ومن تاب
فله ، ومن لحا إليه أمته ، يحمده ويصمحه ، ويعبر ويسامح ، سبحانه العاقب . ﴿ إن الله يغفر
الذنوب جميعاً ﴾ [سورة الزمر : ٥٢] . كرمه يقول ، وستره يقول ..

يا قلب : إن ترد إليك الإله فليس يردك
الجن ليس تقي وسر تدرك بفضل الله وفلك ..
ودع الحياة إذا دعت والنظر لما خلدت بهميدك ..
أنا قد علمت عن السورى .. وجعلت حبي فيك وحدك
وأعدت ذكرك غابتى .. وثبتت بالإيمان حميدك
يا قلب مالك غيره بوجد المحبات بهميد ذكرك
إياك أن تأوى إلى دنيا تضر ولن تمك
مهما ألفت بها قلن تلتقى على الأيام خللك
ستزول عنك بصفتها وسيفضحك الباقون بعدك

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله .. والله أكبر .. الله أكبر والله الحمد ..
وأشهد أن سيدنا وحيينا وخليفنا وعظيمنا وأستاذنا ومعلمنا ومرشدنا وقودتنا ومخرجنا
من الظلمات إلى النور محمداً .

حب القلوب ودواؤها ، وعافية الأبدان وشماؤها ، ونور الأبصار وضياؤها .. اللهم صل
وسلم وبارك على أستاذ الوجود وجلاء النفوس ، وذهاب الهموم ، ونور الأبصار .. محمد ..
الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله .. والله أكبر .. الله أكبر .. والله
الحمد .

أما بعد :

فيا أيها المؤمنون أحباب الحبيب المصطفى محمد ... جاء شهر رمضان فالتفتنا جميعاً إلى عبادة الله ، والصوم .. وعشنا أياماً مباركة تنزل علينا الرحمة ، ونعمنا السكينة ، ونعشنا المعركة ، ونحمنا للملايكة ، وذكرونا الله فمن عنده .. حتى انجلت بصقرا ، وذهب ما ران على قلوبنا ، وأحسنا بحالنا وقلوبنا ، وعلمنا لذة الخضوع لله رب العالمين .. وأخرجنا الصدقات للفقراء والمساكين ، فرضوا عن الأغنياء ..

واليوم ولي رمضان كما ولي غيره .. وأصبحنا هكذا كما ترون بلا رمضان ليس هناك قيام ليل ، وليست هناك تراويح ، وليس هناك جوع ابتغاء مرضاة الله .

ولكنه ودعنا كما سمئنا رمضان التالي وسودعنا .. وهكنا خلق الله الكون .. الأملوك تدور ، والدنيا تسير ، والإنسان يغير ، والله لا يغيره تغير ولا تبدل .. إنما يحاسب الناس على ما قدمت أيديهم إن خيروا فخير .. وإن شروا فشر ..

أيها المؤمنون :

شَهِرٌ مِنْ أَحْرَمَ شَهْرٍ رَمَضَانَ فَأَحْسِنُوا صِيَامَهُ ، وَحَامُوا لَهُ ، وَأَخْرِجُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ لِلْمَسَاكِينِ .. هَيْكُلُكُمْ .. قُلُوبُكُمْ الْحَيَاتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .. بَلْ خَاتَمُوا أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ .. ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [سورة القيامة: ٢٢] .

ولكن ليأكم أن تظنوا أنكم بهذا قد بلغت درجة ، بعدها لا تسألون ، بل والله لتساكن هن الدقيقة قبل الجيلة .. ولتقفن أمام الله ..

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [سورة الفجر: ٨٩] .

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧] .

فياكم أن يضحك عليكم الشيطان فتسوا أنفسكم وتعرضوا في الملل ، فرب رمضان هو رب شوال ، ورب المحرم ، ورب شعبان ... رب الشهور كلها .

بل يجب عليكم أن تكثر من العبادة والذكر حتى تكونوا في رمضان العام كله كما كان يعمل الرسول وأصحابه .

لما من فرطتم في جنب الله ولم تصوموا رمضان ، ولم تقوموا لله ، اعلموا أنكم لو عصمت الدهر كله لمعصوا يوماً واحداً فلن تعرضوه .. فقلقد ضاعت منكم الفرصة ، وستلقون ردفا عطشا من الله ..

أما تنظرون إلى حالتكم بعد مما تكم ؟ ماذا ستأخذون من الدنيا الفانية ، إن الكفن يصنع وليس له (جيوب) تأخذ فيها وتغلقها ؟ وهناك ما تقدمه من عمل هنا تجازي عليه ..

وقد أفضيت أياكم وحياتكم هكذا فأنتم الأخسرون أعمالاً ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
وإذا قطعت من روح الله فأنتم الأخسرون أيضاً ، فبه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون .

ولكن عليكم بالتوبة وملازمة طاعة الله .. وقرع باب التوبة والمغفرة ، فكم من عصاة زناة قتلة ، وحوش البشر ، لجأوا إلى الله .. وقرعوا بابه فتاب عليهم وأصلح حالهم .. وأدخلهم الجنة عرفها لهم ..

وهذا رجل كان يطوف بالكعبة فقايله آخر ربيع عندما قال : لييك اللهم لييك .. صوتاً يرد عليه : لا لييك ولا سعديك .. فهرب سديقه منه .. فقال له : أنهرب مني من أول مرة سمعتها .. والذي لا إله غيره إني أسمعها منذ هشرين عامًا ومازلت أقولها طمعاً في المغفرة ، لييك اللهم لييك .. وجاء النداء لييك وسعديك .

أيها المسلم اسمع لقول الحق سبحانه بتأديك : ﴿ استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾ [سورة هود : ٩٠] .

وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا توبوا إِلَى اللَّهِ توبةً نصوحاً ﴾ [سورة التوبة: ٨] . ولقد قال رسول الله ﷺ : « إذا تاب العبد أنسى الله الحفظه ذنوبه ، وأنسى ذلك جوارحه ومعامله من الأرض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد بذنب » .

أيها المؤمن .. هذا هو العيد .. نجتمع فيه جميعاً بعد العبادة فأحسنوا التفكير فيه ، من أذنب فليستغفر الله .. ألم تعلموا أن هكلاً أمير المؤمنين كرم الله وجهه شوهه يأكل خبزاً خشباً يوم العيد ، فقبل له : يوم عيد وخير عيش ، قال : اليوم عيد ، وغداً عيد ، وكل يوم لا نعيش الله فيه فهو عيد .

إذا ما قال لي ربى أما استحييت تعصيتي
وتغفني الذنب من خلقي وبالعصيان تأني
لما قولى له لما بمعاصي وبفصبي

أيها المؤمنون : هذا عيدكم فانهجوا فيه ، وأكثروا فيه من التكبير والتهليل ، وتراووا فإن في ذلك المحبة والألفة ، ولا تنسوا الفقراء ، حتى لا يسألوا الناس يوم العيد .. ولقد ورد : (زهوا أعبادكم بالتكبير) .

روى أبو داود عن أنس رضى الله عنه قال : « قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يعبدون فيهما فقال : « ما هذان اليومان ؟ » قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية . فقال رسول الله ﷺ : « قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما ، يوم الأضحي ، ويوم النحر » .
أو كما قال ..

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وكفى ... وسلام على الذين اصطفى ... الله أكبر . الله أكبر .
الله أكبر . الله أكبر كثيراً
وأشهد أن لا إله إلا الله .. الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .. الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله .. والله أكبر .. الله أكبر والله الحمد ..
وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً رسول الله .. ﷺ وعلى آله وصحبه وأئمة ودره
أجمعين ..
أما بعد :

فيا أيها المؤمنون .. من الواجب علينا أن نتحدث أموراً يوم العيد .. عهد دل المسلمون وتركوا أوسر ربهم ، ووصايا رسولهم . وأصبحوا ليلة بين الشرق والغرب . وأصبحوا ضعاء بين الأمم ، فاجبرتهم . وباشقوتهم .. هنا هو العيد الكاذب الذي يأتي عبهم وهم في حالة الضعف والاستكانة وصدق الشاعر :

عيد بأية حال عديت يا عيد
بما مضى أم لأمر فكك مجتهد ؟
أما الأجابة فالبيداء دونهم
فليت دونك بيذا دونها بيد

أيها المسلمون .. أمضوا في سبيلكم حافظين لحدود الله .. أعطوا كلمة الإسلام في كل مكان .. ولا تحافوا من سلطان جائر ، ولا من عدو متعت ، ولا ظالم جبار .. ولكن حافوا من الله الملك الجبار .. وحده .. ينصركم .. وثبت أقدامكم ، إن الإسلام يحتاج إليكم وهو يندبكم ..

خافوا من الله وحده ، أما علمتم هذا الحديث القدسي : « يا ابن آدم لا تخف من سلطان ، ما دام سلطانى باقياً وسلطانى لا يتعد أبداً ، يا ابن آدم لا تأنس بغيرى وأنا لك » . فإنك إن طلبتى وجدته ، وإن أنست بغيرى فُتكت ، وفانك الخير كله .. يا ابن آدم خلقتك للعبادة فلا تلعب ، وقسمت لك رزقك فلا تعب إن كثر فلا تفرح ، وإن قل فلا تجزع .

﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾

[سورة الطلاق : ٢ ، ٣] .

الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله .. والله أكبر .. الله أكبر والله الحمد ..
الله أكبر كثيراً .. والحمد لله كثيراً .. وسبحان الله العظيم بكرة وأصيلاً .. الله أكبر ..
الله أكبر .. الله أكبر .

اللهم اجعله عيداً مباركاً علينا ، اللهم تقبل منا الصيام والقيام ، اللهم أصلح حال المسلمين وفضلك يارب العالمين .. اللهم انظر لنا في جمعنا بين رحمتك يا كريم .

٢٢ - خطبة عيد الأضحى

الحمد لله رب العالمين ..

سبحانه الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .
والله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر ، الله أكبر ، والله الحمد ،
الله أكبر كثيراً ، الحمد لله كثيراً ، وسبحان الله العظيم بكرة وأصيلاً ، الله أكبر ، الله أكبر ،
الله أكبر .

الله أكبر .. ما وقف المسلمون بعرفات يهللون ويكبرون .

الله أكبر : ما اتحد المسلمون .

الله أكبر .. ما جاءت الأفواج من كل مكان ليقفوا في مكان واحد وفي وقت واحد
يدعون ربهم الواحد ، على اختلاف أجناسهم .. وألوانهم .. ولغاتهم ..

الله أكبر .. ما احتر الإسلام ، وما نصر المسلمون ..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في سلطانه ولا منأى له في عرشه شأنه ..
شهادة مؤمن خضع لله رب العالمين ..

والله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر ، الله أكبر ، والله الحمد ،
الله أكبر كثيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله العظيم بكرة وأصيلاً .

سبحانه سبحانه نصر عبده ، وصديق وعده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، الله
أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر .

وأشهد أن سيدنا وحيينا وخليفتنا وعظيمنا وأستاذنا ومعلمنا ومرشدنا وقدوتنا
ومخرجنا من الظلمات إلى النور محمد . جاء إلى العالم على خرة من الرسل ، فهداهم
إلى التوحيد ، وجمعهم على الإيمان بالله الواحد الديان ، وأقام دولة العدل والسواة ..
فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وذريته أجمعين .

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر ، الله أكبر ، والله الحمد .
أما بعد :

أيها المؤمنون أحياي الحبيب المنصطفى محمد .. شاء الله أن يجمع الناس كلهم بفرضه
فريضة الحج على الإيمان والتقوى فهناك قد تركوا أولادهم وذريتهم وأموالهم وأزواجهم وبلادهم
وجاءوا من كل مكان على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولهجاتهم ولغاتهم يدعون رباً واحداً

يقولون في صوت واحد : حيث إليهم بيت ، حيث لا شريك لك بيت ، إن الحمد والمنة
لك والمنة ، لا شريك لك

فيجتمعون ويهللون ويكبرون في أرض وعنتها قدم رسول الله ﷺ ، وشهدت كثيراً من
المحافل الإسلامية ، شهدت رسول وصحبه ، شهدت الحق في مواجهة الباطل وهم يقولون لا
إله إلا الله ، هم يهدونهم إلى الهدى ، إلى عبادة الله وحده ، وهم لا يريدون إلا الضلال
والهلاك ..

واجتماعهم نصر للإسلام فردا رأته نضقت بلسانك بلا شعور : لا إله إلا الله ، محمد
رسول الله ﷺ .. مما أحلى اجتماع المسلمين في كل مكان .. وعى أى مكان .. وفى أى
زمان ..

لذا كان للجمعة مكانة في الإسلام فهو مؤتمر أسبوعي حافل ، وكذا لاجتماعكم الآن في
صلاة العيد مكانة عظيمة في الإسلام .

فحينما يجتمع المسلمون ، يذكرون أحوالهم ، وأعلنهم الذين يترصون بهم الدوائر
واحتياج بعضهم ، ومشكلات إخوانهم ، فيتعاونون جسيقاً على البر والتقوى ، ويتعاملون على
العمل والجهاد ..

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان
الله العظيم بكرة وأصيلاً .. لا إله إلا الله .

أيها المؤمنون : يقول الله تعالى ﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
واتقون يا أولي الألباب ﴾ [سورة البقرة: ١٩٧] .

﴿ وإذ يروا إبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين
والركع السجود ﴾ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل صامر يأتين من كل فج
عقبك ﴾ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة
الأعنام فكلوا منها وأضعوا الناس الفقير ثم ليقصو تفثهم وليوفوا نذرهم وليطوفوا بالبيت
العتيق ﴾ [سورة الحج: ٢٥ ، ٢٩]

هكذا أيها المؤمنون يصور الله الحج ، ذلكم الاجتماع الكبير الذي يرهب أعداء الإسلام
كم تموا أن ينتهى هذا الجمع وكفى أى لهم .. ولو وعى المسمون لكان هذا الجمع سوطاً على
صهورهم ويراناً تهبط على قلوبهم فتترعها .. ولكنهم مارأوا غافلين .

به أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، والله الحمد .

أيها المسلمون وحسب ثورم كما يقومون بفتح أنفسكم ، فادعوا إلى مباركتكم فادعوا
وفدعوا لغزو المسلمين حتى يصلح الله لكم أعمالكم .

سئل رسول الله ﷺ يوما : أي العمل أفضل ؟ قال : « إيمان بالله ورسوله » . قيل : ثم
منا ؟ قال : « جهاد في سبيل الله » . قيل : ثم منا ؟ قال : « حج مبرور » أو كما قال ..
ادعوا الله .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ... ولي الصالحين .. والله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا
الله ، والله أكبر ، والله الحمد .

وأشهد أن لا إله إلا الله ... وحده لا شريك له ..

الله أكبر كبيرا ، الحمد لله كبيرا ، وسبحان الله العظيم بكرة وأميلا .

وأشهد أن سبينا وحبيبا وعلينا وعظيما وأستاذنا ومصلنا وموجدنا وقبورنا ومخرجنا
من الظلمات إلى النور محمداً . الميراث رحمة للعالمين ..

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، صدق وعده ، ونصر وعده ، وأمر جدته ، وحرم
الأحباب وحده ... لا إله إلا الله ..

أما بعد :

يا أيها المؤمنون .. وبذكرونا المخرج يوم القيمة والولت ، فقم حالك مسجون من القباب
والميتون ما يشبه الكفن .. فكأنهم يسمعون للميت ويسلمون أنفسهم لله رب العالمين ..

عبد الله .. تذكر يوم يموت الله الناس جميعا على اختلاف أوزانهم وألستهم وبناسهم

وأحاسهم في مكان واحد ، وفي وقت واحد ، ليسألهم سؤالا يقول لهم : « لئن
القوم » [سورة غافر: ١٦] .. فنادوا بصيرون .. أفتبوزون لهذا ؟ أو لذلك ؟ إنهم الآن أمام الذي
لا يميل ولا ينام .. لا يستطيعون أن ينجسوا بشيء فيقول المولى سبحانه : « هو الله الواحد
القهار » [سورة غافر: ١٦] .

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر والله الحمد ، الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كبيرا ،
وسبحان الله العظيم بكرة وأميلا .. لا إله إلا الله .

أيها المؤمنون .. حلا يوم جدكم فأكبروا فيه من ذكر الله لولا وأنجلوه جد خير وزياد
تصبرا النبرس ، وزجاج اللرب ، ولصفتح كل حكم من أسبه ، ولتقرم بكم المودة

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، والله الحمد ، الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كبيرا ،
وسبحان الله العظيم بكرة وأميلا .. لا إله إلا الله .

أيها المؤمنون .. ومن أجل ما في المخرج للهدى ، وبالمنا تقف بعض الشيء عليه ..

فالهدى اسم للحيوان الذي يعبد باسم الله إلى الحرم ، بلديح فيه ، وبطعم منه الفقير
وليسكن .. في فؤاد وحيت جبرها فكبرا منها وألعموا القانع والخير كذلك سحرناها لكم
لعلكم تتذكرون » [سورة المخرج: ٢٣٦] .

ولا أرشد القرآن إلى المخرج الذي يقبل الله به الهدى ، وهو روح الإخلاص والتقى ،
شأن كل التكليف ، لا يكفى في قلبها شكها ولا صوبها ، وإنما يرشها إلى الإخلاص
والتقى وهو للمنى المقصود بقوله تعالى : « لئن يئال الله طوبها ولا دمازها ولكن يئالها
التقوى منك » [سورة المخرج: ٢٣٧] .

كما لا يئال من الصلاة والمركات والمكفات ، ولا من الصوم ترك الماكولات
والشرابات ، ولكن يئال منها ما يخلل من صفات المخرج والإحسان ، وبراءة القلب
وحسن النيات .. « وإنما يقبل الله من الصالحين » [سورة المخرج: ٢٣٧] .

والهدى .. يذكرونا بهادته في الله إبراهيم عليه السلام ولله إسماعيل ، وبه تقيسنا إلى
مبدأ التضحية في سبيل الله وطاعته في أمر شيء لديه .. « ولديناه بلديح عظيم »

[سورة الصافات: ١٠٧] .

والعمل بهذه القربة سر اقتصادي يرجع إلى سكان البداية ونبهه من مصداق دعوة أبيهم
إبراهيم حين قال : « ربا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم . ربا
ليقموا الصلاة لأجل لاجل ألفتة من الناس تهرى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون »

[سورة إبراهيم: ٢٣٧] .

ذلك أن الماشية رأس مال أهل البداية ، ورمس المخرج هو السوق التي تقف فيه هذه السلعة
من رغبة لا سقفة فيها . وربنا يعمدون على أرزاقهم من أعمالهم ومن لمن أموالهم ، دون أن
يعرضوا لذل السؤال ، أو يورقوا الصطاء .

وربا وحاصل محاسن : ولكمهم أسبحوا الآن أكرهه لا حاجة لهم إلى مثل ذلك ؟ فالحال
الاقتصادات يسلون أن رأس مال أهل الحجاز حتى الآن من الماشية وأن قلت نسبت إلا أنه
مزال هو رأس المال ومزال أهل الحجاز يتفقون موسم المخرج من العام إلى العام فيه الخير الوفير
لحياتهم ..

والرحمة التي رباها فيكم الإسلام ، فتكونون كما أراد الله لكم أن تكونوا .. ولتكونوا
بعدها حرباً على أعداء الإسلام .. اتقوا الله يصلح لكم أعمالكم ويهيئ لكم من أمركم
رشداً .. الجأوا إلى الله ولا تلجأوا إلى الملوك والسلاطين والأمراء .. ألم تعلموا هذا الحديث
القدسى ؟

« أنا الله لا إله إلا أنا ، مالك الملك ، وملك الملوك ، قلوب الملوك كلها في يدي ،
وإن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرفقة والرحمة ، وإن العباد إذا
عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب .. فلا
تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتقرب أكفكم
ملوككم » .

اللهم أصلح أحوالنا وآمن روعاتنا ، واجعله عيناً مباركة علينا ، واغفر لنا ذنوبنا يارب
العالمين ..

* * *

رابعاً الخطبة عند القبر

١ - خطبة عند القبر (١)

٢ - خطبة عند القبر (٢)

٢٤ - خطبة عند القبر

الحمد لله الذي لا يمل ولا ينام .. سبحانه حتى لا يموت ..
 والله أن لا إله إلا الله . منك نلهم
 وأنشهد أن سيدنا وحيدنا وحيداً معصوماً خير الأنام الله صل وسله وبارك على
 هذا النبي ﷺ ..

وبعد : أيها المؤمنون .. ترون بأعينكم هذا المد كيف يبارى في الشرب .

أيها المؤمنون .. كل نفس لابد وأن تموت ، والموت حق لا شك فيه ، والموت هو الذي
 يمل للمشكلات بين المباد ، وهو الملقاة بين المد والدار الآخرة .. لا بهاب عظيماً ولا
 يحترم كبيراً ، ولا يرسم صغيراً ... الموت يأتي بغتة .. وكل نفس بما كسبت ربيته ..
 أيها الناس .. كلنا دخل الموت بينه وحل بالأهل والخلان ، وكل منا ودع صديقاً
 وحبيباً قريباً .. وما نحن الآن بودع آخر .. كان يتكلم منك قليل ويطلق ويطلب ، ويطلق
 ، ويصحب ويحترك .. ثم لأن الله أن يكون عامداً .. فكان بين الكاف والثرن ..

وكل منهم دخل المقابر وتركهم ، وسرنا خلفنا ودينا ، فهل أقام أحد منا مع من
 ولناهم التراب ؟ وهل أنس أحدنا أمر الأحياء إليه ؟ وهل أنشد النبي من ماله ليخفف
 عنه سؤال القبر ؟ وهل استماع أصحاب الجاه والسطان أن يقرضوا سلطانهم على الملكين
 ليخفوا عنهم السؤال ؟ وهل ضمن أحد منا أن القبر سيكون له روضة من الرضات ؟ وهل
 اتعظا حين كان معهم ، وبقدمهم في حفلات ؟ وهل فكر أحد منا أنه سيودع ويوحل من
 أهله وولده وماله وأنه قبل أن يخرج ويحصل على أحاق الرجال ينادى بأعلى صوته ،
 ويقول: يا أهلي وما جرائي لا تلمن بكم الدنيا كما لميت من .. جمعت المال من حل
 ومن غير حل .. فاليهاه لغيري .. والمقبرة على .. ؟

ورحم الله أبا البرداء القائل : أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث : أضحكني مؤمل دنيا
 وغافل ليس بمفكر ، وضاحك ملء فيه لا يدرى أرضي عنه ربه أم غضب عليه .
 وأبكاني فراق الأحياء ، وخروج الروح من الجسد وكلما ذكرت الوقوف بين يدي الله .
 وجاء في الأثر أن أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه قد زار المقابر ، وطلع
 بملبه ثم قال : سلام عليكم فارقوم مؤمنين أئمت السائرين وإنما إن شاء الله لا حقوق ، يا أهل
 هذه الديار نخبركم بما عندما أو تخبرونا بما عندكم ؟ .. فسمع هائلاً يقول له : أخبرنا بما
 عندكم يا أبا الحسن ، فقال كرم الله وجهه : أما عندما فالأموال قد قسمت ، ونسألكم قد

بروحه ، ومساكنكم قد سكنها أعداؤكم ، والأولاد قد حشروا في رمة اليتامى ، فقال
الأنبياء : نحن مرتبهون بين يدي الله ، ما قبضناه وجدناه وكل شيء تركناه عندكم
حسبنا ، ولينا ما تركناه .

أيها الناس : لقد تكرم الله على عباده وسعهم نعمة الصبر بعد الموت إذ لولاه ما
استقام نظام الحياة ، هي الحديث القدسي :

« سَلَطْتُ ثَلَاثًا عَلَى ثَلَاثٍ قُلُوبًا لَمْ أَسْلُطْهُمْ لَمْ يَنْظُمْ مَلَكِي : سَلَطْتُ السُّوسَ عَلَى
الْفَلَاحِ ، فَلَوْلَا السُّوسُ لَادَّخَرْتُهَا الْمُلُوكَ ، وَسَلَطْتُ الصَّبْرَ عَلَى الْمَصِيبِ ، فَلَوْلَا الصَّبْرُ
لَهْلَكَ الْمَصِيبُ . وَسَلَطْتُ النَّفْسَ عَلَى الْمَيِّتِ ، فَلَوْلَا النَّفْسُ مَا دُفِنَ الْمَيِّتُ » .

أيها الناس ... ألم تسمعوا قول الحق سبحانه : ﴿ قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تُقِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ
مَلَائِكَةٌ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمٍ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجمعة : ٨] .
والناس إما منكم وإما تائب مبتدئ ، وإما عارف متب .

أما لمنهك فلا يذكر الموت ، وإن ذكره فيذكره للتأسف على دنياه ، ويشتغل
بخدمته ، وهذا يزيد ذكر الموت من الله بهذا .

وأما التائب فإنه يكثر من ذكر الموت ليهت به من قلبه الخوف والخشية فيبقى حمام
الثوبة ، وأما العارف إنه يذكر الموت دائماً لأنه وعد للقاءه بحبيبه والمحبة لا ينسى قط وعد
لقاء الحبيب .

« ثم إن أغبح طريق في ذكر الموت أن يكثر ذكر أشكاله وأقرانه الذين مضوا قبله ،
فيذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ، ويتذكر صورهم في مناصبهم وأحوالهم » .

وتأمل كيف سما التراب الآن حسن صورهم ، وكيف تبددت أجزأهم في قبورهم
وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم ، وانقطعت آثارهم وأنه مشبه ، وستكون عاقبته
كماقتهم ، فملازمة هذه الأفكار مع دخول القبور ومشاهدة المرضى ، هو الذي يحدد ذكر
الموت في القلب ، فيستعد له ويتجافى عن دار الغرور ، فمهما طاب قلبه بشيء من
الدنيا ، ينبغي أن يتذكر في الحال أنه لا بد من مفارقتها .

نظر ابن مطيع ذات يوم إلى داره فأعجبه حسناتها ثم بكى فقال : والله لولا الموت لكنت
بذلك مسروراً ، ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور ، لقرت بالدنيا أعيناً ، ثم بكى .

أيها الناس .. لقد قال رسول الله ﷺ : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » .
وكان ابن عمر يقول : « إذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وإذا أمسيت فلا تنتظر

الصباح ، وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك » .

ومن على رضى الله عنه : « أشد ما أخاف عليكم غصلكم : اتباع الهوى وطول
الأمل ، فأما اتباع الهوى فيه يصد عن الحق ، وأما طول الأمل فإنه الحب لدنيا ، وسبب
حول الأمل حب الدنيا والأنس بها والجهل باستعاب الموت فجأاً ، ولا تدري أن ذلك غير
بعيد ، فإن الموت لا وقت له من شباب وشيب وكهولة ، ومن صيف وشتاء وعريف
وربيع ؟ ومن ليل ونهار ، فلا يقدر مرون موت به مع رؤياه من مت بين يديه ، ولا يقدر أن
تشيخ حدرته وهو لا يرل يشيع جئاتر فما أعصه وما أجهله ! فبيله أن يقبض بعنه بعيره ،
ويحسم أنه لا يد وأن تحمل جارتته ويدس من قبره ، ولا علاج لكنت ، لا الإمداد باليوم الآخر
ويما فيه من عظيم العقاب ، وحزير الثواب .. فمهما حصل له اليقين بذلك ، لو نحل عن
قلبه حب الدنيا فإن حب الخطير هو الذى يحو عن القلب حب الحغير » .

أيها الناس .. إياكم والتأخير والتسويف . أما علمتم قول رسول الله ﷺ : « اغتم
عمساً قبل عمس : شاك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ،
وفراغك قبل شغلك ، وسحاكتك قبل موتك » .

وقال : « نعمتان مغيون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » .

أبى أنه لا يختصهما ، ثم لا يعرف قدرهما إلا بعد زوالهما .. وكان الحسن يقول في
موعظة . المبادرة فإنما هي الأمان لو حست انقطعت عكم أعمالكم التى تتقربون بها إلى
الله عز وجل ، رحم الله امرأً نظر إلى نفسه وبكى على عدد دونه .. ثم قرأ : ﴿ فلا تجعل
عليهم إثمًا بعد لهم عذاباً ﴾ [سورة مريم : ٨٤] . ينى الأمان .. آخر المدد مخرج نفسك ، آخر
المدد لراق أملك ، آخر المدد دخولك فى القبر .

أيها الناس :

دقات قلب المرء قائمة له إن الحياة دقائق وثوان

فاعمل لنفسك قبل موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثان

ها هو أحركم يسأل ، فاسألوا الله له الرحمة والمغفرة ، وانصرفوا إلى ربوتكم تائبين إلى
الله فقد رأيتكم بأعينكم .

اللهم أبده داراً خيراً من داره ، وولداً خيراً من ولده ، وأهلاً خيراً من أهله .. اللهم
أصحب له نبي قبره ، وأحسن مدخله . وعاف واعف عما ، وتب علينا يا رب العالمين .. اللهم
لا تخفنا بعده واغفر لنا وله يا أكرم الأكرمين .

الحمد لله ...

كتب على نفسه البقاء ، وقضى على عباده بالقضاء ..

﴿ فلا تجعل عليهم إنفاً بعد لهم عذاباً ﴾ [سورة مريم: ٨٤] .

وأشهد أن لا إله إلا الله ... الملك الجبار .. العزيز الغفار .. وأشهد أن محمداً رسول

الله .. خير المرسلين وسيد الأولين وآخرين .. وبعد ...

فيا أيها الناس .. كان يكلمنا ونكلمه ويحدثنا ونحدثه ثم سكث فجأة فمن الذي أسكته ؟ . إنه الله ! وهذه سنة الحياة .

(اعلموا أنه لو لم يكن بين يدي العبد المنسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت يتجرعها ، لكان جديراً أن يتخص عليه عيشه ، ويتكدر عليه سروره ، ويقاربه سهوه وغفله ، وحقيقاً بأن يطول فيه فكره ويعظم له استعداده ، لاسيما وهو في كل نفس يصدحه ، كما قال بعض الحكماء : (كرب يد سواك لا تدرى متى يشاك) .. وأعلم أن الجنائز عبرة للبصيرة ، وطية تنبيه وتذكير لأهل القفلة ، فإنها لا تزيدهم مشاهدتها إلا قسوة ، لأنهم يظنون أنهم أبداً إلى جنازة غيرهم ينظرون ، ولا يحسبون أنهم لا محالة على الجنائز يحملون أو يحسبون ذلك ، ولكنهم على القرب لا يقدررون ، ولا يتفكرون أن المحمولين على الجنائز حكنا كانوا يحسبون ، فيظل حسابهم وانقرض على القرب زمانهم ، فلا ينظر عبد إلى جنازة إلا ويقدر نفسه محمولا عليها ، فإنه محمول عليها على القرب .. ولعله في غد أو بعد غد .. قال ثابت القناني : كنا نشهد الجنائز فلا نرى إلا متفتقا باكيا ، فهكنا كان عرفهم من الموت .

والآن لا ننظر إلى جماعة يحضرون جنازة إلا وأكثرهم مضطربون وباهون ، ولا يتكلمون إلا في ميراثه وما خلفه ، ولا يتفكر واحد منهم إلا ما شاء الله في جنازة نفسه ، وفي حاله إذا حمل عليها ، ولا سبب لهذه القفلة إلا قسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب ، حتى نسبتا الله تعالى ، واليوم الآخر ، والأحوال التي بين يدينا ، فصرنا نفعل ونلهو بما لا يحبنا فقال الله تعالى اليقظة من هذه القفلة . وكما أن للموت شدة في أحواله وسكراته وخطراته في خوف العاقبة ، كذلك الخطر في مقاساة ظلمة القبر وديدانه ، ثم منكر ونكير وسؤالهما ، ثم عذاب القبر وعطشه إن كان مفضوئاً عليه ، وأعظم من ذلك كله الأخطار التي بين يديه من نفخ الصور ، والبعث يوم النشور ، والعرض على الجبار ، والسؤال عن القليل والكثير ، ونصب الميزان لمعرفة

المقادير ، ثم جواز الصراط ، ثم انتظار النداء عند فصل القضاء : إما بالإسعاد وإما بالإشقاء . فهذه أحوال وأحوال لا يد لك من معرفتها ، ثم الإيمان بها على سبيل الجزم والتصديق ، ثم إطالة الفكر في ذلك لينبت من قلبك دواهي الاستعداد لها . وأكثر الناس لم يدخل الإيمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ، ولم يتمكن من سويده أفئدتهم ، ويدل على ذلك شدة تشهيرهم ، واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء ، ونهاوتهم بحر جهنم ، وزمهريرها مع ما يكتنفها من المصائب والأحوال ، بل إذا سئلوا عن اليوم الآخر نطقت منهم ألسنتهم ثم غفلت قلوبهم ، ومن أنكر بأن ما بين يديه من الطعام مسموم وقال لصاحبه الذي أخبره : صدقت ، ثم مد يده لتناوله كان مصدقاً بلسانه ومكذِّباً بعقله . وتكذيب العقل أبلغ مع تكذيب اللسان ، فمثل نفسك وقد بعثت من قبرك مبهوئاً من شدة الصاعقة شاخص العين نحو النداء ، وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤها ، وقد أزعجهم الرعب مضطراً إلى ما كان عندهم من الهوس والغموم وشدة الانتظار لعاقبة الأمر ، كما قال تعالى : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله لم يخف لغيره أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ [سورة الزمر: ٦٨] .

وتفكر في الخلاق وذليلهم ، وانكسارهم ، واستكانتهم انتظاراً لما يقضى عليهم من سعادة أو شقاوة ، وأنت فيما بينهم منكسر كانكسارهم ومتحير كتحيرهم ، فكيف حالك وحال قلبك هناك ، وقد تبدلت الأرض غير الأرض والسموات ..

﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ﴾

[سورة إبراهيم: ٤٨] .

وطسعت الشمس والقمر ، وأظلمت الأرض ، واشتبك الناس ، وهم حفاة حراة مشاة ، وازدحموا في المولف شاخصة أبصارهم ، منفطرة قلوبهم .. فتأمل يا مسكين ! في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه ، والحجل والحياء من الانفضاح عند العرض على الجبار تعالى ، وأنت عاز مكشوف ذليل ، متحير مبهوت منتظر ما يُجرى عليك القضاء بالسعادة أو الشقاء ، وأعظم بهذه الحالة فأنف عظيمة ، واستعد لهذا اليوم العظيم شأن ، القاهر سلطانه القريب أوانه .. ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ [سورة الحج: ٢] . السماء قد انفطرت والكواكب من هولها قد انشطرت والنجوم الزواهر قد انكسرت والشمس قد كورت والجبال قد سيرت والعشار قد عطلت ، والوحوش قد حشرت والبحار قد سجرت والنفوس إلى الأبدان قد زوجت ، والجحيم قد سعرت والجنة قد أزلقت .. وقد وصف الله بعض

دوامي يوم القيامة . وأكثر من أسمائه ، لتقف بكثرة أسمائه على كثرة معانيه ، فليس المقصود بكثرة الأسماء تكرير الألقاب ، بل الغرض تنبيه أولى الألباب ، فتحت كل اسم من أسماء القيامة سر ، وفي كل نعت من نعوتها معنى . فالويل لكل الويل للفاقلين ، يرسل الله لنا مريد المرسلين ، وينزل عليه الكتاب المبين ، ويخيرنا بالصفات من نعوت يوم الدين ، ثم يصرف غفلتنا ويقول : ﴿ اقرب للناس حسابهم وهو في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ﴾ [سورة الأنبياء : ٣] .

ثم يعرفنا قرب القيامة فيقول : ﴿ اقربت الساعة وانشق القمر ﴾ [سورة القمر : ١] . ويقول : ﴿ إنهم يرونه بعيداً ولراة قريباً ﴾ [سورة المعارج : ٦] . ويقول :

﴿ وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً ﴾ [سورة الأحزاب : ٦٣] . ثم يكون أحسن أحوالنا أن نتخذ دراسة هذا القرآن عملاً ، فلنستدبر معانيه ولننظر في كثرة أوصاف هذا اليوم وأسمائه ، ونستعد للتخلص من نواحيه .. فعوذ بالله من هذه الغفلة إن لم يتداركنا الله بوسع رحمته . ثم تفكر أيها الإنسان بعد هذه الأحوال فيما يوجه إليك من السؤال شفاقاً من غير ترجمان فتسأل عن القليل والكثير والذليل والعظيم ، فينما أنت في كرب القيامة ، وعرفها وشدة أهوالها ، إذا نزلت ملائكة من أرجاء السماء إلى موقف العرض على الجبار فيقدمون صفًا صفًا ، محدقين بالخلائق من الجوارب ، وينادون واحدًا بعد واحد ، فعند ذلك ترتعد القرائص ، وتضطرب الجوارح ، وتشتت العقول ، ويتمنى أقوام أن يذهب بهم إلى النار ، ولا تعرض قبائحهم على الجبار ، ولا يكشف سترهم على رؤوس الأشهاد . فإلى لشدة يوم تذهل فيه عقول الأنبياء من شدة الهيبة ، ثم يؤخذ واحد واحد فيسأله الله تعالى شفاقاً عن قليل عمله وكثيره ، عن سره وعلاته ، وعن جميع جوارحه وأعضائه .

أيها الناس : وفي الحديث الشريف الذي رواه الترمذي : (لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن أربع خصال : عن عمره فيما أفناه ؟ وعن شبابه فيما أبلاه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ ولماذا أنفق ؟ وماذا عمل فيما علم ؟) . أيها الناس : هذا أخ لكم قد فارق الدنيا ، فهل نعتبر به ؟ . سنخرج من هنا كما خرجنا من قبل نعتبر لحظات ثم تزول العبر بتناسي القبر ؟ . توبوا إلى الله .. وأخلصوا معه .. واستغفروا لأعينكم فإنه الآن يسأل : اللهم أحسن مدخله ، ووسع له في قبره وألهم أهله الصبر .. ولا تفننا بعده ولا تحرمنا أجره ، واغفر لنا وله يا رب العالمين .

الخاتمة

وبعد .. فهذا ما وقفني الله إليه ، وما توفيقى إلا بالله علي توكلت وإليه أنيب .

- أخى الواعظ : حاول أن تكرر من قراءة القرآن يفتح الله لك ، وانتقل من مكان إلى آخر لنشر الدعوة بسدد خطاك ، وبوقتك لصالح الأعمال ... وحاول أخى أن تحمل مشكلات المسلمين ، وخاصة بعد تفاقمها ، واستعن بالله في ذلك .

- أخى : إن العالم ينظر اليوم إلى الإسلام نظرة وجعل يذوق النظر ثم يرتد لخطئه ، فلا ينال من عيفته .. إن الإسلام بخير وسيظل بخير إن شاء الله ..

ألم تسمع قول رسول الله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة .

ولذا وجب عليك وأنت حامل الأمانة أن تلتزم بما حملة لك لإسلام ثم تصوب نظرك إلى أعدائه ، وتعلن الحرب عليهم ، وأن تكون بين المسلمين أشبا بهم ومعلقاً لهم ، ومضجماً لجروحهم ، تحذرهم من أعدائهم ونصيرهم بحالهم .. وتعلمهم أحكام دينهم .

- وكرر عليك رجائي بأن تنظر إلى مشكلات المسلمين ، وواقع حياتهم .. وإن استعصى عليك شيء ، فرجائي المراسلة .

وقتنا الله لما يحبه ويرضاه .

إبراهيم محمد الجمل

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
أولاً - خطب الجمعة	١٠٠	ثانياً - خطب المناسبات ...	١٠١
مع التوحيد	١٠١	ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ..	١٠٢
احتياجك إلى الله وقوة جبروته	١٠٢	رجب الفرد ...	١٠٣
عظة الموت والحساب .	١٠٣	الإسراء والمعراج ...	١٠٤
العدل والظلم	١٠٤	الاستعداد لرمضان .	١٠٥
المسلمون بين الواقع والحقيقة	١٠٥	الصيام في الشرع الإسلامي ...	١٠٦
الإسلام عظام الأديان	١٠٦	ثورة الهجرة	١٠٧
من أخلاقيات المسلمين	١٠٧	ثالثاً - خطب العيدين ..	١٠٨
حول الدنيا ...	١٠٨	خطبة عيد الفطر	١٠٩
حول القرآن ..	١٠٩	خطبة عيد الأضحى	١١٠
مع المصطفى ﷺ ..	١١٠	رابعاً - الخطبة عند القبر ...	١١١
انهاج السنة ...	١١١	خطبة عند القبر (١)	١١٢
الرزق الحلال والقناعة .	١١٢	خطبة عند القبر (٢)	١١٣
حول الغناء والشعر	١١٣	أخيراً ..	١١٤
مشكلة الزواج في الإسلام .	١١٤	فهرس الكتاب .	١١٥
خطبة تلقى قبل بداية العام الميلادي	١١٥		

٨٣ / ٤٥٢٣

رقم الإيداع : 977-1340-10-7

To

WWW.AL-MOSTAFA.COM